الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور –خنشلة–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

شعبة الادب العربي

تخصص أدب حديث و معاصر

خطاب الحكاية في رواية قبل الحب بقليل ل:أمين الزاوي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال شهادة الماستر II

إعداد الطالبة:

سارة لعبادي

إشراف الدكتور:

نبيل قواس

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
إيمان ملال	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	رئيسا
نبيل قواس	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	مشرفا و مقررا
سهيلة لعور	أستاذ محاضر –ب–	جامعة عباس لغرور –خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية 2018–2019

شكر وعرفان

"كن عالما...فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، أحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علي فهو العلي القدير، ولا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور "نبيل قواس" لما قدمه لي من جهد ونصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة الأدب الحديث، والأستاذة القائمين على عمادة وإدارة كلية الآداب واللغات بجامعة -عباس لغرور- خنشلة.

- سارة لعبادي-

إهـداء

إلى كل من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.
إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.
إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.
أغلى القلب الكبير "والدي العزيز"
إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب والحنان
إلى رمز الحب وبلسم الشفاء
إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة"
إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة
إلى رياحين حياتي "إخوتي" (رحاب، أنيس، ريان، نور، أماني، إسلام، أمير)
الآن تفتح الأشعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات
ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني.
إلى كل من وقف إلى جانبي وساعدني على كتابة المذكرة "عرجون"، الذي زرع التفاؤل في دربي، وكان عونا في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت أحيانا تقف في طريقي.
إلى من معهم سعدت.
"أحبائي القريبين إلى القلب

- سارة لعبادي-

مقدمة

تعد الرواية جنسا من الأجناس الأدبية التي كانت محط اهتمام العديد من الأدباء والدارسين، حتى صارت ديوانا للعرب في العصر الحديث، والأكثر قدرة على تصوير الحياة والتعبير عن واقع المجتمعات، وحل مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية، فهذا الجنس الأدبي ثبتت أصوله وجذوره الفنية في الأدب العربي الحديث مع مطلع القرن العشرين، حتى صارت جنسا أدبيا مستقلا بذاته، يزاحم الفنون الأدبية الأخرى كالشعر والمسرح، واستطاعت كذلك أن تثبت وجودها في الساحات العالمية، وتتربع على عروش باقي الفنون كونها تتسع لمختلف الأحداث باستيعابها للواقع وتغيراته الموجودة في الفن الروائي.

لقد استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تكون تجربة، وتقريرا لمعاناة الإنسانية وتصويرها بدلالات نفسية واجتماعية وإيديولوجية متنوعة، والتي تشكل جزءا من تفكير الكاتب، بمعالجته أهم القضايا المختلفة في جميع المجالات.

تركت الرواية الجزائرية المعاصرة بصمة على أبواب الحداثة من خلال الأعمال التي أصبحت في مرحلة النضج الفني، مدققة في أعماق الواقع الوطني والإنساني بتجاوز الماضي في حلته القديمة، وإلباسه حلة جديدة رغبة في جذب القارىء العربي، وتصوير الرواية بطريقة جديدة، معتمدة على الكتابات والألفاظ الجديدة والمثيرة، وتجاوزا للكتابات التقليدية المألوفة. ولهذا ارتأيت أن أسلط الضوء على دراسة رواية "قبل الحب بقليل" "لأمين الزاوي" التي صورت الوجود الإنساني بأشكاله، فهذه الرواية تشكيل للواقع بحذافره، وأيضا تحمل في طياتها ترتيب وعي العالم في مختلف أشكاله.

وبعد الاطلاع في رواية "أمين الزاوي"، بدر في اذهاننا جملة من التساؤلات حول الأبعاد التي تحملها هذه الرواية، وكيف عان الشعب الجزائري في وسط هذه الشحنات والصراعات التي كانت بسبب قرار النظام الاشتراكي في فترة السبعينات ومطلع الثمانينات، ومن هذا المنطلق فإن الروائي أراد أن يقرر حقائق من خلالها يعبر عن مختلف المشاعر وأصبح تصوره من منطلق الشك والبحث، والتساؤل عن الحقيقة المملوءة بالتباسات لا بد له من البحث فيها، ولا يمكن للروائي أن يفصل نفسه عن عالم الإبداع والأخيلة في عمله

الأدبي، وذلك بتشكيل واقع جديد تتناسب ورؤيته الفكرية، والتي استند فيها على مرجعيات تاريخية، تعبر عن واقع الشعب الجزائري والوجود الإنساني في ظل رفضه للنظام الاشتراكي.

هذه الأسباب ربما تكون كافية في جعلنا نلج الى ميدان البحث في رواية "قبل الحب بقليل" التي كانت موجة فكرية تتخللتها عدة **تساؤلات** منها:

– ما تجليات خطاب الحكاية في الرواية الجزائرية؟ وما هي الأبعاد التي تحملها؟ كيف صور لنا الروائي دور كل الشخصيات في الرواية؟ ما قيمة كل من الزمان والمكان في سرد أحداث الرواية وتناميها؟هل بالإمكان تطبيق المنهج البنيوي بإجراءاته وآلياته على رواية "قبل الحب بقليل" لأمين الزاوي؟

أما عن **الدراسات السابقة** التي تناولت الموضوع فهي البعد الايديولوجي في رواية قبل الحب بقليل لامين الزاوي ،و لقد اضفت عليها عناصر متعددة منها ابعاد الرواية.

ومصدر اختيارنا لهذا الموضوع يرجع الى جملة من **الأسباب** الذاتية و الموضوعية، **الذاتية** هي ميلي للرواية عامة وللرواية الجزائرية خاصة، اما **الموضوعية** هي اعتناء الروائي بتاريخ الجزائر الثوري في فترة ما بعد الاستقلال، وما عاشه الشعب الجزائري عند قرار إصدار النظام الاشتراكي، علنا نجد فيها مالا نعرفه سابقا وما سكت عنه التاريخ.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى توضيح العلاقة بين الواقع والخيال بصفة عامة، ولدى "أمين الزاوي" بصفة خاصة، كما أسعى لتبيين مدى تأثر الروائي بالثورة الجزائرية، ومحاولة كشف رؤيته النفسية والإيديولوجية للشخصيات في الرواية.

اقتضت طبيعة البحث تقسيم هيكله إلى **مقدمة مدخل وفصلين وخاتمة في الأخير** كانت أهم النتائج المتوصل إليها:

تناول **المدخل** أربع عناصر مهمة تمثلت في مفهوم الخطاب عند الغربيين والعرب، ثم عرج إلى الحديث عن الحكاية باعتبارها موجودة منذ القديم، واقترنت بالسرد والحكي والقص، ثم إلى الحديث عن الرواية باعتبارها جنسيا أدبيا متميزا بتقنيات أدبية من خلال الحركية

وطول الحجم. وفي الأخير كان عموم الحديث عن نشأة الرواية الجزائرية والبداية الفعلية لظهورها، مع بروز أول عمل روائي جزائري، والذي تبعته عدة أعمال روائية ويبقى المدخل ما هو إلا عبارة عن مصطلحات ومفاهيم.

خصص **الفصل الأول** للبحث في أبعاد الرواية، فعرضت في هذه الأخيرة أبعادا ودلالات فكرية صورها لنا الكاتب في تمظهرات مختلفة، من أبعاد تاريخية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية، كما عرجت إلى الحديث عن بنية الشخصيات، والتي صور لنا الكاتب فيها الشخصيات بنوعيها، الرئيسية والثانوية وبنيتها، وتحدثت بعد ذلك عن علاقات التواصل من خلال الخطاب الحكائي للرواية، فتناولت حوار الشخصيات مع بعضها داخل الملفوظ السردي الروائي.

وأما **الفصل الثاني** وعنوانه: بنية الزمن والمكان، والذي انتقل بنا من خلال الأول من واقعة إلى أخرى، فقام الزمن على المفارقات الزمنية والتي اختار فيها الروائي عدم التقيد بالتسلسل الزمني، أي ما يسمى بتكسير خطية الزمن، أما بنية المكان، والتي يتضح فيها الأماكن التي اختارها "أمين الزاوي" في سرده للأحداث، وقد قسمتها إلى قسمين: أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة، ولكل عنصر من هذه العناصر وظيفته التي تساعد على فهم إيديولوجية الكاتب، وعلاقة المكان لكل من الزمن والشخصيات، وأهميته في النص الروائي. وبعد دراسة هذه الفصول توصلت إلى **خاتمة**، قمت فيها بعد أساسيات ونتائج معرفية لهذا الموضوع، وهذه الأخيرة (الخاتمة) كانت حوصلة واستخلاصا لأهم النتائج المتوصل إليها.

ولقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع الشيق **المنهج البنيوي** القائم على إيراد كل المسائل المهمة المتعلقة بهذا الموضوع، بدراسة العلاقات التي تربط الأجزاء ببعضها البعض، ولا أدعي أنني طبقت هذا المنهج بحذافره، لكني حاولت مقاربته مع موضوع الدراسة، محاولة بذلك عدم الخروج من آليات المنهج البنيوي.

ولإعداد هذا البحث اعتمدنا جملة من **المصادر والمراجع** أهمها:

- رواية قبل الحب بقليل لأمين الزاوي.
- لسان العرب لابن منظور.
- خطاب الحكاية لجيرار جنيت.
- الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي.
- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي لحميد الحميداني.

أما من ناحية **الصعوبات** فلم تواجهنا صعوبة في قلة المصادر والمراجع في هذا البحث لتوفرها، لكن الصعوبة كانت في محاولة تطبيق المنهج البنيوي بكل ما يمليه من إجراءات وتقنيات يتعامل بها مع الرواية.

وآمل في الأخير أن نكون قد ألممنا بجوانب هذا الموضوع ولو بالنزر القليل في الكشف عن خبايا مكونات النص السردي، وأن تكون دراستي لهذا الموضوع مفيدة ولو قليلا لمن يقرأ هذه المذكرة المتواضعة. ولا يفوتني أن أوجه خالص الشكر للأستاذ والدكتور "**نبيل قواس**" الذي احتضن هذا البحث ورافقني طيلة كتابته، ولم يبخل علي وللمرة الثانية في إعداد مذكرة تخرج، وبمرافقته لمساري البحثي. كذلك أوجه خالص الشكر لأعضاء **لجنة المناقشة** على قراءتهم مذكرتي، وعلى الجهود التي يقدمونها من أجل الطالب، كما أشكرهم على قبولهم مناقشة الرسالة وتقويمها.

وأخيرا نوجه الاحترام والتقدير لجامعة "**عباس لغرور**" وجميع من فيها، من أساتذة ودكاترة وعمداء الكليات، وطاقم الإدارة والموظفين جميعا.

"والحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه"

"سارة لعبادي"

مدخل

(مصطلحات ومفاهيم)

1) الخطاب
2) الحكاية
3) الرواية
4) نشأة الرواية الجزائرية

1) الخطاب

يعد مصطلح الخطاب من أبرز المصطلحات البارزة في ساحة النقد، فهو يثير الكثير من التساؤلات حول إشكاليته وماهيته ومن الصعب تحديد مفهوم واحد له، لأنه يحمل عدة دلالات حسب المعاجم اللغوية، فكل باحث يحدد معناه من منظوره وزاويته الخاصة، وذلك حسب المجال المعرفي الذي ينتمي إليه.

وكلمة الخطاب من المنظور اللغوي من "مادة خَطَب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابًا والخطبة من ذلك، وفي النكاح الطلب أن يزوج، والخطبة الكلام المخطوب به...".[1]

وفي لسان العرب: "خطب الخاطب على المنبر واختطب يختطب خطابة، الخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب...، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وأخر...".[2]

أما في معجم الوسيط فالخطاب من "خطب خطبة وخطابة وعظ وقرأ خطبة على الحاضرين وخطابا وخِطبة والخطابُ: الرسالة ما يكلم به الشخص صاحبه".[3]

ومن خلال هذه المفاهيم نستخلص أن الخطاب يرتبط بعناصر ثلاث: هي المخاطِب والمُخاطَبُ والخطِاب، يحيل إلى الكلام والإبانة والوضوح والرسالة.

1- أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، د ط، 1979، ص 198.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (ز م ن)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، م3، ط1، 1997، ص 1194.

3- ناصر سيد أحمد آخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، إسطنبول، تركيا، ط1، 2008، ص 200.

اصطلاحا

تعددت مفاهيم الخطاب في الإصطلاح من ناقد إلى أخر، فشأنه في ذلك كشأن المفاهيم اللغوية له، فالخطاب هو "الصياغة اللغوية، الفصحى أو العامية أو أي لغة أخرى حسب مقتضى الحال لطرح موضوع أو مشكلة أو فكرة، بحيث يتم إيصال رسالة ما من خلال هذه الكلمات الموجهة للناس، بهدف تغيير الرأي العام أو نشر أفكار ومذاهب أو التحذير من قضية ما أو شرح تعاليم ومبادئ الدين، أي هو نص كلامي ملقى وموجه ألقاه خطيب (قائل) أمام الجمهور، أي هو ممارسة تقتضي فاعلا"[1]، وهذا يعني أن الخطاب توجيه أفكار وخطب للناس، عن طريق اللغة، بهدف التعبير عن الآراء والخطاب يستدعي رسالة ومرسل ومرسل إليه، أي العناصر المكونة للخطاب، وهو تعبير يلقيه خطيب أو شخص أمام الملأ أو الجمهور قصد التبليغ أو التنبيه بشيء عن طريق الكلام.

والخطاب عند "**جيرار جننيت**" **Gérard Genette** (1930–2018) : "هو الوسيط اللساني في نقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتخييلية التي أطلق عليها تحليلا نصيا، وذلك لسبب بسيط هو أن القصة والسرد لا يمكن أن يوجد إلا في علاقة مع الحكي، وكذلك للحكي أو الخطاب السردي لايمكن بسبب علاقته بالقصة التي يحكي وبسبب علاقته بالسرد الذي يرسله"[2] ومن خلال هذا التعريف نجد أن جيرار جنيت "Gérard Genette" لم يفرق بين النص والخطاب وجعلهما مصطلحين لمفهوم واحد والخطاب مقابل للحكي والكلام، وله علاقة بالقص والسرد الحكائي داخل النص.

أما الخطاب عند "**ميشال فوكو**" **Michel Foucaul** (1926–1984): "الخطاب هو وسيلة من أجل الحصول على السلطة (...) إنما هو علاقة وثيقة بين اللغة وأشكال

1– لامية بوداود، تحليل خطاب المبنى الروائي في الجزائر رواية (أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في الأدب الحديث، إشراف: د.يوسف غليسي، أدب ولغة عربية، جامعة منتوري، الجزائر، قسنطينة، 2012، ص13.

2– جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، منشورات الإختلاف، لبنان، ط3، 2003، ص38–39.

السيطرة والهيمنة الاجتماعية"[1]. ومن خلال هذا التصور نرى أن "ميشال فوكو" ربط الخطاب بالسلطة، أي أن بالخطاب تتواجد السلطة عن طريق اللغة، وأشكالها وتتواجد السيطرة من خلالها، فيحصل صاحبها على سلطة الجمهور.

ورغم قدم جذور هذا المصطلح في الدراسات العربية والأجنبية، فإن استخدامه له أهمية بالغة، واستقبله الدارسون والباحثون، وهو كمفهوم لساني يمتد حضوره إلى النصوص المتعالية من شعر جاهلي القرآن كريم، حيث يمثل نماذج الأوديسا والإليادة نماذج خطابات متفردة، ويدخل الخطاب بمعانيه وإلى دائرة "الكلمات الإصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة، والتي تشير حقولها الدلالية إلى معان وافدة، ليست من قبيل الإنبثاق الذاتي في الثقافة العربية فما نقصد بالكلمة المصطلح (الخطاب) هو نوع من الترجمة أو التعريب لمصطلح Discourse في الإنجليزية ونظيره Discourse في الفرنسية أو Diskurs في الألمانية...."[2]

وحاليا اقترن مصطلح "الخطاب" في الدراسات العربية بدلالات جديدة "تشير إلى آفاق واعدة من النظر العقلي والرؤى المنهجية، كما تشير إلى أدوات معرفية تتعين على فهم الواقع في ممارسة الخطابية المختلفة...أن أية نظرية عن الخطاب بعامة تتضمن نظرية عن المجتمع بالضرورة"[3].

ومعنى القول أن الخطاب في الدراسات العربية يحمل آفاقا متعددة، ورؤى منهجية، فالخطاب عبارة عن وحدات لغوية، والخطاب هو ما تؤديه اللغة عن أفكار الكاتب.

1- رزان محمد إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية المعاصرة، دار الشروق للنشر وتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص17-18.

2- جابر عصفور، أفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 1997، ص47.

3- المرجع نفسه، ص50.

2) الحكاية

يـرتبط مصـطلح الحكايـة ارتباطـا وثيقـا بمصـطلح الخطـاب، ذلـك أن الحكايـة هـي خطاب، ومادام الأمر كذلك لابد لنا أن نقف على هذا المصطلح لإعطاء مختلف الدلالات التي يشير إليها.

أ- لغة

"حكى: الحكاية: كقولك حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية، ابن سيدة وحكون عنه حديثا في معنى حكيته وفي الحديث: ما سرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله يقال حكاه وحاكاه وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة المتشابهة، تقول فلان يحكي الشمس حسنا ويحاكيها بمعنى، وحكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة (حكاها أبو عبيدة) وأحكيت العقدة أي شددتها واحكاتها".[1]

ومن خلال ماسبق يتضح لنا أن مصطلح الحكاية يحمل معنى الحكي والشدة والقول والحديث...

أما في معجم مقاييس اللغة: "حكى: الحاء والكاف وما بعدها معتل أصل واحد، وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه، وهو أحكام الشيء بعقد أو تقرير، يقال حكيت الشيء أحكيته، وذلك أن تفعل مثل فعل الأول يقال في المهموز: أحكأت العقدة إذ أحكمتها، ويقال أحكأت ظهري بإزاري أي شددته".[2]

إذن المفهومان اللغويان يحملان دلالتين أولها الحكي والثاني يحمل دلالة الشد والأحكام.

1- ابن منظور، لسان العرب، مج2، مادة (ح ك ى) ، ص954.

2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص92.

ب- اصطلاحا

عرف الإنسان الحكاية منذ القديم، وإقترنت بطرق تعبيرية مختلفة كالسرد، والحكي والقصص ورواية الأخبار ....إلخ.

لقد عرفت علال الحكاية في قولها: "إن فن الحكاية يتعلق بالذاكرة، وهو أيضا أداء يتعلق بالتغييرات الصوتية (من مد ورفع وخفض ومزج بينهما) تكمل فيه القدرة الإبداعية".[1]

إنطلاقا من هذا يتضح أن الحكاية هي فن تجعل من المستمع يعيش جو الإنسجام والتكيف، والحكي يتعلق بالتغييرات الصوتية عند إرتفاعها وانخفاضها، وتحمل جزءا كاملا من الإشارات والرموز.

وهي عند "محمد سعيدي": "محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجا بعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا، اجتماعيا وثقافيا".[2]

وهذا يعني أن مفهوم الحكاية استرجاع لحوادث ماضية، أو أحداث واقعية أو خيالية وإعطائها في طابع جمالي، ثقافي إجتماعي نفسي.

وهو أسلوب من أساليب كتابة القصة أو الرواية، والقصص أو الرواية قد تكون واقعية أو ممزوجة ببعض الخيال، وللحكي جانبان اساسيان لتحقق شروطه أولهما أن يحتوي النص المستخدم فيه على قصة أو حدوتة أو حكاية يتم سردها بتفاصيلها وثانيهما أن يكون ذا طرفة معينة في الحكي وتسمى سردا، ووظيفة السرد وصف الأحداث والأشخاص والمكان الذي تدور فيه الأحداث والزمان الذي وقعت به هذه الأحداث وغيرها من تفاصيل.

1- طلال حرب، أولية النص، نظرية النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992، ص122.

2- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (د.ط)، (د.ت)، ص55.

3) الرواية

أ- لغة

الرواية من مادة "روى" جاء في لسان العرب: "روى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه ... ورواية كذلك، إذ كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"[1]

أما في معجم الوسيط: "الراوي جمع رواة ناقل الحديث، الرواية ممن يروي الحديث وينقله"[2] يظهر من خلال التعريفين أن مفهوم الرواية من المعجم الدلالي تعني نقل الحديث أو الكلام، كذلك الإبانة.

ب- اصطلاحا

يمكن تعريف الرواية من الناحية الإصطلاحية على أنها "نمط أدبي دائم التحول والتبدل يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال، وكل عمل روائي يجاهد بدرجات متفاوتة في قوتها ودقتها الفنية، لكي يعكس عملية التغير الدائبة، بل وحتى الدعوة للتغير في بعض الأحيان وحين يمضي مثل هذا النمط الأدبي مستهدفا تحقيق هذه الغاية ضمن نطاق شديد التنوع والديناميكية"[3]

يتضح أن الرواية فن أدبي يتميز بالحركة، أي الديناميكية، وهي متغيرة غير ثابتة، وهي كل عمل روائي يتصف بالحيوية ومتنوع وعدم الإستقرار في نفس الوقت.

والرواية فن وجنس أدبي يتميز عن باقي الأجناس الأخرى في: "أنها مزيج من تقنيات أدبية، يستخدمها الكاتب دون قيد أو شرط، أي أنه لايوجدما يقيده بالإنتقال من وجهة نظر

1- ابن منظور، لسان العرب، مج1، مادة (ر و ى) ، ص1786.

2- ناصر سيد وآخرون: معجم الوسيط، ص248.

3- روجر آلان، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، تر: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، د.ط، 1997، ص7.

إلى أخرى، فالكاتب حر في إدخال ما يريده من عناصر متنوعة إلى روايته بالطريقة التي يراها مناسبة"[1].

من خلال هذا التصور يبدو أن الرواية تختلف عن باقي الأجناس الأدبية من خلال الحركية وطول الحجم، دون قيد أو شروط تحكمها فالكاتب للرواية أديب حر غير مقيد، وهي تعبر عن عدة آراء ومجالات متعددة، لاشيء يتحكم بها في إصدار الأحكام، وتعدد وجهات النظر في الرواية كثيرة، بحيث تختلف من روائي لآخر.

4) نشأة الرواية الجزائرية

كانت الرواية الجزائرية مرتبطة في نشأتها بالوطن العربي، حيث لها جذورها وأصولها كأي جنس أدبي ظهر عند العرب، وذلك من خلال ارتباطها بالطابع القصصي ولها جذور عربية إسلامية مشتركة، كالرسائل الإخوانية والديوانية، وقصص قرآنية والرحلات وكان أول من نحى نحوا روائيا في الأدب الجزائري رواية "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" مؤلفها "محمد بن براهيم"، ويتبعها مجموعة ذات طابع قصصي، ونصوص ومحاولات أخرى في الكتابات مثل: نصوص "غادة أم القرى" سنة 1949 لـ "أحمد رضا حوحو" و"الطالب المنكوب" سنة 1951 "لعبد المجيد الشافعي" و"الحريق" لـ "نور الدين بوجدرة" و"صوت الغرام" سنة 1967 لـ "محمد منيع".

لكن هناك دراسات أخرى ترى أن أول ظهور للرواية الجزائرية كان على يد "عبد الحميد بن هدوقة" في روايته "ريح الجنوب" 1971، ومن خلال هذه الرواية نلاحظ أنها روايات ذات طابع سياسي بحيث ظهرت من أجل الدفاع عن الجزائر وكانت ضد المستعمر والنظام الفاسد آنذاك خاصة النظام الإشتراكي، وضعف الاقتصاد، وسوء التسيير في البلاد لأنها تحكمها سلطة، علمت أولادنا الكسل والخمول، وكانت الروايات معظمها ثورية ضد الإستعمار الفرنسي.

1- محمد شاهين، آفات الرواية (البنية والمؤثرات)، دراسة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001، ص09.

في حين كانت المرحلة الفاعلة في ظهور الرواية الفنية في السبعينات وذلك مع رواية "اللاز" لـ"طاهر وطار" و"ما لا تذروه الرياح" لـ"محمد عرعار" كانت هذه أول إنطلاقة للعمل الفني الروائي للرواية الفنية في الجزائر.

أما في الثمانينات " لم تكن سوى امتداد لرواية السبعينات باعتبار فترة الثمانينات فترة فراغ، رغم النصوص الجديدة التي صدرت في تلك الفترة، منها نجد" [1] "العشق والموتى زمن الحراشي" 1980 لـ "طاهر وطار" وهي تكملة للنص السابق المتمثل في رواية اللاز.

أما في التسعينات فقد ركزت على "هموم الجماعة نظرا لوحدة التجربة العامة للمجتمع المتمثلة في تجريب العنف كتجربة جوهرية شاملة، اتسمت فيها الرواية بالتسجيلية والنقل الحرفي للمأساة التي كانت تعيشها الدولة الجزائرية[2]، أي أن الرواية الجزائرية في التسعينات كانت ذات طابع اجتماعي، تدافع عن الشعب الجزائري وتحاول إيصال أماله وألامه، وهذا ينطبق على المقولة الشهيرة الإنسان ابن بيئته.

فجاءت الرواية التسعينية كمرآة عاكسة للمجتمع الجزائري، وتصور الواقع بكل احترافية وواقعية، حتى تصل إلى السلطات المسؤولة ونمثل لهذه الفترة برواية "دم الغزال" لـ"مرزاق بقطاش" و"متاهات ليل الفتنة" لـ "حميدة العياشي" والتي تمثل أزمة المثقف في التسعينات.

وخلاصة القول يبدو أن الرواية الجزائرية في نشأتها مرتبطة بنشأة الرواية العربية، كون الروايات الجزائرية لها جذور عربية أصيلة وإسلامية قحة، تمثلت في السيرة النبوية وقصص القرآن الكريم، كما أنها استحوت على أساليب القدامى في بداياتها من مقامات الحريري والهمذاني، والرسائل والرحلات، كذلك النقل الحرفي للمأساة التي كانت تعيشها الدول العربية ككل.

1- حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (لطاهر وطار) مقارنة سوسيو ثقافية، دار المغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د ت، ص21.

2- ابراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، دار هومة للنشر، الملتقى الدولي السابع، الرواية عبد الحميد، دراسات الملتقى السادس،دب، دط، 2005، ص24.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" سنوات (1852، 1878 1902)[1]، تلتها نصوص أخرى من نوع روائي آخر، تمتار بالحساسية والوعي النظري، مثلما نجده في نصوص "غادة أم القرى" التي ذكرتها سابقا و"الحريق سنة 1957 لـ نور الدين بوجدرة، "صوت الغرام" سنة 1967 لـ "محمد منيع"[2]، إلا أن البداية الفعلية لظهور الرواية الجزائرية ونشأتها، كانت رواية "ريح الجنوب" لـ "عبد الحميد بن هدوقة" سنة 1971.

1- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وإعلام)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995، ص198، 197.

2- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية والنشر، تونس، ط1، 2005، ص7.

الفصل الأول

الأبعاد والشخصيات في رواية "قبل الحب بقليل"

أولا: الأبعاد

- البعد التاريخي

-البعد النفسي

- البعد الاجتماعي

-البعد الاقتصادي والسياسي

ثانيا: الشخصيات

- الشخصيات الرئيسية

- الشخصيات الثانوية

أبعاد الرواية

أولا: مفهوم البعد التاريخي

أ- لغة

البعد في أصله اللغوي من "ب، ع، د" و"العين والدال أصلان خلاف القرب قبل"[1]

وفي القرآن الكريم "ألا بعد لمدين كما بعدت ثمود"[2]، ومن أهم معاني "البعد" مما يترتب بالمعنى الموافق بالإطلاق معناه إمعان النظر من أجل بلوغ اتساع مدى الشيء وغايته ومكانه وآثاره.

ورد في معجم الوسيط "قصد في الأمر: أمعن فيه والبعد اتساع المدى"[3] وهذه المعاني تخرج من الأصل اللغوي، الذي ذكره "ابن الفارس" فالمقصود من لقطة البعد هي الإتساع والإبتعاد بالنظر إلى البعيد، والوصول إلى شيء ما من خلال مظاهره وخلفياته وقواعده ومحتوياته، أما معناه في معجم الوسيط، فيقصد به الإبتعاد والإتساع إلى آفاق طويلة المدى.

ب- البعد التاريخي في الرواية

تتجه الرواية بشكل واضح إلى معالجة قضايا في مختلف المجالات، في شتى أنواعها وهذا ما برز في رواية "قبل الحب بقليل"، التي حملت أبعاد مختلفة التي طغت في الرواية ومن بينها البعد التاريخي الذي يبرز حضوره بقوة في الرواية المعاصرة، ذات الطابع الحداثي، ومما لا شك فيه أن لهذا البعد سمة يتسم بها الوجود البشري، باعتبار أن التاريخ له علاقة بوجود الإنسان، بخلاف بقية الكائنات، وذلك بالعودة إلى الماضي لتجسيد حوادثه أو

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص142، 143.

2- سورة هود، الآية 95.

3- ناصر سيد احمد وآخرون، معجم الوسيط، ص63.

التوجه نحو المستقبل لتجسيد طموحاته، ونجد الروائي قد دون ماضي تاريخنا حتى يحافظ على تراثه أو أخذ العبرة منه، أو ربما أفلتها بين أيدينا كأمانة لتقديمها للأجيال القادمة.

يبدو البعد التاريخي واضحا في الرواية، والكاتب اختار العودة إلى التاريخ، والرواية حملت عدة تمظهرات بخصوص واقع الثورة التحريرية، التي شهدت تحولات جذرية تغيرت معها تفاصيل وقوعها في الحاضر، فالفرد له دور في صنع التاريخي، بما في ذلك من تغير للقيم والأخلاق لفئة معينة من المجتمع الجزائري، بعد الإستقلال فكان الهدف من هذه الكتابات التعريف بتاريخ الجزائر والتغني بأبطال الثورة المجيدة، ومعرفة النظام السائد آنذاك وتقديمها للجيل الصاعد، وبث روح جديدة في شعوبها لأجل المساهمة في تفتيح عقولهم، هذا ما جعل الروائي "أمين الزاوي" يحاول استرجاع الماضي بناءا على أحداث وقعت في الزمن الماضي أي أثناء الثورة التحريرية وبعدها، ويظهر ذلك في عدة مقاطع من الرواية فنجده يقول في عيد الإستقلال وهذا بعد فترات زمنية شهدها الشعب الجزائري في محطات تاريخية والتي كان لها الفضل في ميلاد الرواية الجزائرية خاصة أحداث 8 ماي 1945، حيث ساءت الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، فعالجت الرواية الجزائرية هموم وقضايا الشعب من تشرد وفقر وبؤس وجهل وفساد وظلم من قبل المستعمر، أشار "الزاوي" إلى أن هناك مساندين للثورة "كدانييل ديفا" المرأة الفرنسية الواقفة في صف الثورة يقول: "حين اندلعت الحرب التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر عام 1954، وعمت الثورة القطاع الوهراني، لم تتردد "دانييل ديفا" للحظة واحدة في الإعلان عن موقفها الواضح، كانت إلى صف الثورة، على ضفة المطالبين بالإستقلال والحرية والعدالة، كانت تجهر بموقفها المؤيد للثورة"[1]. ويقول في نفس الصدد "كانت سعيدة وهي تسمع أخبار انتصارات الثورة وسعيدة أيضا وأن أحدثها عن توقيع معاهدة إيفيان بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية، معاهدة عادلة لسلام عادل ودائم"[2].

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، منشورات الضفاف، لبنان، ط1، 2015، ص94.

2- المصدر نفسه، ص95.

من الواضح أن "الكاتب" أراد أن يصور لنا ما كان يعانيه الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية، وأن الجزائر كانت تعيش صراع مع المستعمر، وحربا قوية والهدف منها أخذ الإستقلال والإنتصار على العدو والشعب بحرية، كما صور لنا أيضا أن هناك أوروبيين مساندين للثورة كالسيدة "دانييل ديفا" وأخوها، اللذان كانا يفرحان لإنتصارات الثورة ويحتفلون بذلك بكل سعادة.

لم تدم سعادة الجزائريين عند وقف إطلاق النار أو ما يسمى بعيد النصر حتى ظهرت جماعة ومنظمة إرهابية، فثارت نتيجتها حرب أخرى، من المناهضين لاستقلال الجزائر، وهي منظمة الجيش السري، والتي كانت مصحوبة بشعارات منها "الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية"، وهذا ما أشار إليه "الزاوي" في روايته فيقول في هذا المقطع " لكن بمجرد أن توقفت حرب الثوار الجزائريين بإعلان وقف إطلاق النار حتى اندلعت حرب أخرى دامية بالمدينة قادتها عناصر المنظمة الإرهابية المتكونة من جماعات المتطرفين الفرنسيين والأوروبيين المناهضين لاستقلال الجزائر ولمعاهدة إيفيان، ودخلت وهران في الفوضى والموت رغم الخوف"[1] هكذا بين لنا الروائي معاناة الشعب الجزائري جراء الحروب التي لا تنتهي.

ثم انتقل بنا "أمين الزاوي" إلى محطة أخرى، شهدت فيها مدينة وأبناء وهران حزنا شديدا لاغتيال الأوروبي "غارسيا" أخ "ديفا دانييل"فيقول: "لم أرد أن أخبرها في الحين عن مصير غارسيا، قلت لأترك ذلك حتى الصباح، حاولت أن عيدها للسرير لتنام لكنها رفضت وظلت ملتصقة بي، تمددنا معا على السرير، عانقتها فتحت عينيها بخضرتهما التي لا تشبهها خضرة أخرى ثم قالت: "لقد اغتالوه؟"[2] وفي نفس السياق يشير الروائي إلى أن الأوروبيين المساندين للثورة قد اغتيلوا، "في الصباح كان الحي محاصرا بقواة خاصة، لقد تم اغتيال سبعة من الأوروبيين المؤيدين لاستقلال الجزائر في الليلة الماضية وهلع الجميع بدأ

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص95.

2- المصدر نفسه، ص97.

يفكر في الرحيل"[1]. هكذا صور لنا الكاتب معاناة مدينة وهران جراء المستعمر، من سفك للدماء وهدم للنفوس، وزرع الخوف في نفوس الشعوب، وفي مقطع آخر تناول الكاتب شخصية البطل "هابيل" ومعرفته بالجنرال، حتى يصل بنا إلى مجريات الأحداث بعد الاستقلال، وإلى تاريخ آخر وهو اغتيال الرئيس أحمد بن بلة، "كان ذلك ذات صيف، يوم من أيام شهر جوان بالضبط يوم 19 جوان، كان يوم الذكرى السابعة أو الثامنة للتصحيح الثوري، هكذا يسميه إعلام النظام، وهو الإنقلاب على الرئيس أحمد بن بلة والذي قاده وزير الدفاع في حكومته"[2] وفي مقطع آخر تحدث إغتيال الزعيم كريم بلقاسم ومن السبب وراء اغتياله، "اليوم هو ذكرى اغتيال الزعيم كريم بلقاسم، لقد أغتيل في فندق "بفرانكفورت" في مثل هذا اليوم من سنة 1970، وآيت أحمد يسمى القاتل وهو حميد آيت مصباح رئيس مصلحة العمليات بالأمن العسكري[3].

أشار الكاتب في رواية "قبل الحب بقليل" إلى بعد تاريخي آخر، حيث تحدثه عن الرئيس هواري بومدين، وتحدث عنه بصورة سلبية، ربما أراد الكاتب أن يوضح لنا مجريات الأحداث الماضية، التي وقعت أثناء الإستقلال، وبالضبط في الستينات عندما كان الرئيس "أحمد بن بلة" أول رئيس للجزائر بعد الإستقال مباشرة، والذي أعتبر قائدا لثورة أول نوفمبر وزعيمها الروحي، حتى انقلب عليه وزير الدفاع "هواري بومدين" الذي كان اسمه الحقيقي " محمد إبراهيم بوخروبة" وهو الرئيس الثاني للجزائر المستقلة، واستمر على رأس السلطة حتى وفاته سنة 1978م. "لقد كمم العقيد هواري بومدين أفواهنا بالمال، بعد انقلابه على الرئيس أحمد بن بلة، خيرنا نحن رفاق السلاح، بين الثروة والثورة"[4]من خلال هذا التصور وضح لنا "الزاوي" كيف أن الرئيس هواري أغلق أفواهنا بالمال، لأننا كنا عاجزين ذلك الوقت، واختار الكاتب "الجنرال السي سفيان" حتى يقوم بمهمة الحديث عن ذكرياته لبطل الرواية "هابيل"

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص97.

2- المصدر نفسه، ص110.

3- المصدر نفسه، ص151.

4- المصدر نفسه، ص159.

حتى يوضح لنا الفكرة، ليعرفها الجيل الصاعد من الشباب القادم، أما الجنرال فيتذكر أيامه عندما تمت ترقيته إلى رائد في جيش التحرير: "سجل يا هابيل، يا ابني هذه يجب أن تنقل لجيلك الضائع ما بين الإشتراكية والإسلامية وقد نسيتم ثورتكم ورجالها، سجل يا ابني، كان ذلك يوما لا ينسي بالنسبة لي، كنا في مدينة وجدة وقد أحضروا أحد الجنود الذي كان على الحدود ...أما أنا فتمت ترقيتي إلى رائد بعد أسبوع من تلك الحادثة، وإني أعتبر نفسي مجاهدا طبقت أوامر الثورة بحذافيرها؟[1].

بعد كل هذه الشحنات المتضاربة أثناء وبعد الإستقلال، جاء بيان بموت الرئيس هواري بومدين، فاهتزت مدينة وهران، وعم الخوف والسكينة في الأرجاء "بيان من رئاسة الجمهورية: بسم الله الرحمن الرحيم، كل نفس ذائقة الموت، بعد مرض طويل، انتقل إلى رحمة الله صبيحة هذا اليوم الرئيس هواري بومدين..."[2].

بعد موت الرئيس، اقتربت نهاية السنة وأعياد الميلاد والسنة الجديدة، التي كان يحتفل بها الوهرانيون ومعظم الشعب برأس السنة في كل عام، وها هو يبدأ يوم جديد ويأتي رئيس جديد يتولى منصب رئيس الجمهورية "جرائد الدولة "الجمهورية" و"المجاهد" و"الشعب" و"النصر"، لبست جميعها السواد خرجت جميعها في طبعة بالأسود، رئيس البرلمان أي المجلس الشعبي الوطني يتولى منصب رئيس الجمهورية كما ينص على ذلك الدستور في انتظار تنظيم انتخابات رئاسية في غضون خمسة وأربعين يوما"[3]. وكما نعرف أن "رابح بيطاط" بعد وفاة الرئيس "هواري بومدين" تولى الحكم لمدة 45 يوما، وقام برئاسة المجلس الشعبي الوطني لفترات معينة إلى حين قدم استقالته في 02 أكتوبر 1990.

هكذا أرادنا "الزاوي" أن نفهم معادلة الحياة، والوقع التاريخي من أحداث الثورة، وأن فرنسا كان همها الوحيد الإستيلاء على أراضينا وثرواتنا، وطردوا الساكنين الأصليين فيها فعم الفقر والفساد في الجزائر، والطبقة الحاكمة المسيطرة على الطبقة الكادحة، بحيث الغني

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص178، 179.

2- المصدر نفسه، ص186.

3- المصدر نفسه، ص200.

يعيش برفاهية وسلطة والفقير ينتظر الخبزة من السلطة التي كممت أفواهنا، بحيث لا نستطيع فعل شيء" الفرنسيون حين جاؤوا الجزائر، جاؤوها بنية الإستيلاء على الأرض وقد استولو عليها وجعلوا منها جنات فيها كل خير وكل شجر وكل ما تشتهيه النفس، وفي الوقت نفسه طردوا الساكنة الأصلية وحاربوها وجوعوها وصادروا أرضها وأذلوها"[1].

ومن خلال هذه الرواية يبدو أن "أمين الزاوي" قد أعاد استثمار التاريخ في إنتاجه الروائي للدلالة على ما خلفه الإستعمار أثناء الإستقلال، وقدم توظيفات أخرى في الفهم والتفسير، لأنه اختار كيفيات محددة في القول والتركيب وإنتاج التخييل، كأنها وثيقة تاريخية يلجأ إليها المطالع والقارئ.

- البعد النفسي

تناول "الزاوي" في رواية "قبل الحب بقليل" الجانب النفسي بوفرة، وقد غلب عليها قصص الحب، والتي تقوم على علاقات الحب، وتتابع الأحداث التي فيها يعبر عن الجانب العاطفي والروحي للشخصيات المحورية أو الثانوية، في فترة الإستقلال، ولقد اختار "الزاوي" بعناية هذه القصص وأدرجها في فترات تاريخية محددة، في مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية السائدة بين الرجل والمرأة، وتتابع وتسلسل الأحداث في رواية "قبل الحب بقليل" ماهي إلا تعبير عن القلق الوجداني الذي يحيط بالشخصيات.

كما قال "فونتاني **Fontani**" في تحديد الإجراءات الكفيلة بدراسة العواطف، "إن الهدف من خلال تلك الدراسة هو محاولة التعرف على بنية البعد العاطفي داخل الخطاب، وليس تقديم تفسير له"[2].

أي علينا معرفة أهم تمظهرات هذا البعد، ولما وظفه الكاتب، وما مدى أهميته داخل الخطاب الحكائي، وهذا ما نلمسه في روايه "قبل الحب بقليل" التي تنوعة فيها قصص الحب

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص 215.

2 -Jacques Fontani, Sémiotique Et Littérature (Essais De Méthode), Edition Puf, France, 1999, P63.

مـن بدايـة الروايـة إلـى نهايتهـا والتـي تعبـر عـن الحالـة النفسـية التـي تعيشـها مختلـف الشخصيات.

تتجـه الروايـة بشـكل واضـح فـي معالجـة القضـايا النفسـية بشـتى أنواعهـا، ضـمن توجهات واعية يعاني منها الشعب الجزائري وهذا ما برز في رواية "قبل الحب بقليل" لـ "أمين الزاوي" التي تناولت مختلف الإنفعالات الإنسانية الروحية بصفة عامة.

1- قصة حب بين بطلا الرواية "هابيل" و"سارة"

يبدو أن الرواية لا تخلو من قصة "هابيل" وعشقه لـ "سارة" المرأة المتزوجة من الجنرال "السـي سفيان" كـان هذا الحب ملـيء بالمصـاعب، يختلجـه نـوع من الخـوف من زوج "سـارة" الذي كان يتواجد معهما في غرفة من فندق المهاجرين غرفة الصابون فقد كانا يحكيان عن حياتهما الشخصية و"هابيل" في انتظار رصاصة في رأسه تنهي حياته للأبد وهو يتصور الجنرال يراقبه من خلف الباب أو من تحت السرير، فلم يجد "هابيل" ما يقوله سوى أن يحكي قصـة أبيـه، "مـن أي سـماء هبطـت، لـتحط دون سـابق إشـعار علـى هكـذا سـرير بـائس، فـي غرفة للغسيل والتنظيف (غرفة الصابون) حولت إلى غرفة نزيل (النزيل أنا)، في هذا الفندق (فندق العبور) الخاص بالمهاجرين؟"[1].

هكذا افتتح "الزاوي" روايته "قبل الحب بقليل" ببعد نفسي جمعا كـلا البطلين فـي غرفة الصابون حيت تتواجد "سارة" الفتاة الجميلة والفاتنة، بجسمها ممدودة على سرير بائس، " مع ذلك كنت أريد أن أستبقيها لوقت أطول في السرير، تحت الشراشف، حتى نموت معا، لم أجد سوى حكاية أبي على لساني أرويها لها، في إنتظار رصاصة الجنار أقولها كما أشاء، أزيد فيها وأنقص، أكذب"[2]، ويبدو من خلال هذا المقطع أن "هابيل" أراد أن يشغل الجنرال بعدة حكايات حتى لا يقتله، وكأنها حكاية السلطان شهريار مع شهرزاد التي كانت تقص على السلطان كل ليلة حكاية حتى لا يقتلها، فتثير فيه عنصر التشويق حتى تمنعه من أخذ

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص11.

2- المصدر نفسه، ص12.

روحها، وسفك الدماء، هكذا أراد الروائي أن يستعمل عنصر الأحداث بالتصاعد شيئا فشيئا حيث بدأت "سارة" تحكي قصة حبها لسائق الشاحنة، مما أدى إلى غيرة هابيل وتمنى لو أن الجنرال أطلق عليه رصاصة "(هي حكايتي ياهبيل وليست ذالك الكذب الموجود في الكتب والروايات الإنجليزية والفرنسية)"[1]، قبل أن ينهي الروائي قصة حب "هابيل" و"سارة" إنتقل مباشرة إلى قصة "سارة" مع "ابراهيم" (سائق الشاحنة)، فقد كانت "سارة" تحب عد الشاحنات على الطرقات بل تعشقها، حتى سماها ناس القرية بمولاة الطريق "كانت سارة تقضي سحابة يومها على قارعة الطريق الوطني رقم 1، يوما بعد يوم، شهرا بعد آخر، حتى فصلا بعد فصلا..."مولاة الطريق" هكذا سماها ناس القرية"[2].

وفي يوم من الأيام جاء أحدهم لـ"سارة" ووضع لها رسالة واختفى، هكذا بدأت حكايتها مع عد الشاحنات، حتى تعرفت على صاحب شاحنة من الشاحنات وسمته "ابراهيم"، "كعادتها عادت في اليوم التالي إلى قارعة الطريق، لكن الرسالة غيرت كثيرا من أحاسيسها، شوشت خاطرها، إذ جعلتها تنسى عادة إحصاء الشاحنات، لم تعد منتبهة لما حولها من فراشات ونمل وباتت لا تنتظر سوى مرور شاحنة صاحب الرسالة، لقد أعطته اسما: إنه ابراهيم!"[3]

في قارعة الطريق بدأت قصة "سارة" مع "ابراهيم" الرجل الغامض الذي أسر قلبها وأعطاها أملا في أن تترك المدينة وتسافر معه أينما ذهب "وفجأة ظهرت الشاحنة، وعلى بعد مئات الأمتار بدأ قلبها الصغير يخفق، يضرب بسرعة، يضطرب...على بعد أمتار شرع السائق في تخفيف سرعة الشاحنة، ثم لتنحرف قليلا قليلا نحو الرصيف الخالي.."[4] كان حلم "سارة" ركوب حافلة أو شاحنة تأخذها بعيدا عن القرية، حتى تكون حرة وبعيدة عن العادات والتقاليد وكل ما يقيد حريتها، وربما كان "ابراهيم" ملجؤها الوحيد والمحفز القوي حتى

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص28.

2- المصدر نفسه، ص27.

3- المصدر نفسه، ص28.

4- المصدر نفسه، ص29.

تترك أهلها، وتعيش بعصرية، لهذا طغى البعد النفسي في هذه الرواية، لأن الروائي له هدف لتوظيفه هذه القصص العاطفية، والتي كان وراءها أحلام وآمال نفسية أراد بها كلا الطرفين تحقيقها "(تململ هابيل في مكانه، أحرقته نار الغيرة، وهو الذي لم يسق في حياته حتى دراجة نارية أو هوائية بعجلتين!غيرة الرجال كنز لا يفنى، وتمنى لو أن الجنرال أطلق الرصاصة!)"[1].

إذن الكاتب من خلال هذه الرواية يطرح على القارئ علاقات الحب من خلال نظرة أكثر توازن وعمق، وتتصاعد أحداث الرواية لتكشف عن أسرار وخبايا هامة في حياة البطلة "سارة"، والتي تبدأ في النضوج وتحقيق التكامل والتزامن بين العقل والقلب الذي لا يمكن الإستمرار بالعيش والتأقلم بدونها، ودائما مسار الحب الحقيقي لا يجري بسلاسة في البداية فربما نهايته تكون إما سعيدة أو حزينة.

تحدث الروائي أيضا في موضع آخر قصة حب "هابيل" لـ "هاجر" ابنة أخته البكر"زهرة" التي كانت متاحة لهذه العلاقة التي لا تعلم نوعها تعويضا عن غياب أبيها الذي طلق والدتها واختفى عن الأنظار بعد ذلك.

"أينما كنت أذهب كانت هاجر تتبعني كظلي تسألني عن كل شيء ولست أدري كيف أصبحت أنا الآخر ظلها، اسألها عن كل شيئ، كان صوتها كصوت العصفورة، وشعرها الذي ينسدل في ضفيرتين على ظهرها بلون سنابل القمح، وجدتها تنام إلى جنبي، تنام في حضني وانام في حضنها، نشرب من كأس واحدة"[2]، ويقول في نفس السياق" كانت السنة الدراسة التي قضيتها بدون هاجر بطول قرن من الزمن الثقيل وحين التحقت به في السنة التالية أصبحت المدرسة نعمة، ومع ذلك ولأنها كانت في السنة الأولى وكنت في السنة

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص30.

2- المصدر نفسه، ص32.

الثانية، وبحثا عن البقاء معها، فقد قررت أن أضرب عن الدراسة لسنة كاملة حتى تلتحق بي أنتظرها في السنة الثانية..."[1].

من خلال هذا السرد نلمس، أن اتصال الشخصيات ببعضها والحياة الاعتيادية التي يعيشها المجتمع، تغمرها حياة أخرى نفسية، في الابتعاد الحر والبعيد عن القيود والقوانين وخرق المحظورات التي يفرضها المجتمع، والانسلاخ من حياة عادية الى حياة تتعلق بذاتية الشخصية، لتصبح مغايرة لنفسها، وتتصرف بما يتعاض مكانتها في الحياة المحيط الاجتماعي، وكذلك انتهاك قواعد السلوك الاجتماعي بسبب العلاقات المحرمة، التي نهايتها عادة ما تكون فاشلة كعلاقة "سارة" و"ابراهيم" التي تركها ورحل بعيدا دون أن يقول لها أين وجهته أو سبب تركه لها ويظهر ذلك في المقطع الآتي: "لقد مضى على اختفاء الرجل الذي لا أعرف اسمه سبعة وأربعون يوما...يا بنيتي السيد إبراهيم السائق اختفى وشاحنته في منطقة بالصحراء بأقصى الجنوب"[2]، ومن جانب آخر قصة حب "هابيل" و"هاجر" المحرمة المليئة بالشحنات والتنازلات من طرف "هابيل"، الذي تخلى عن عامه الدراسي أي سنة كاملة، حتى يكون بجوار ابنة أخته البكر "هاجر" تاركا وراءه أحلامه وطموحاته، باتباع قلبه وشهواته.

عند اكتمال "هابيل" لحكايته مع هاجر، كان لابد له سرد حكاية أخرى حتى ينشغل بها الجنرال ثانية وهي حكاية صديقه المخرج " هيتشكوك" مع صديقاته الذي تعرف عليهن في عمله ومكان اقامته بفندق المهاجرين، وعن تجاربه في العلاقات العاطفية والحميمية معهن هو يقول في هذا الصدد" في الظلمة الشاعرية لصلاة العرض السينمائية لوهران تعلمت امرين أساسيين في الحياة المهنية والعاطفية: تعلقت بفن السينما وأدركت اسرار فقه الجنس... لقد علمتهن السينما فن المشي والاغراء والحديث في السياسة وقص حكايات مهربي المخذرات... كنا ناعمات وشرسات في الوقت نفسه، جميلات وعطرات ونظيفات، بل

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص34، 33.

2- المصدر نفسه، ص91.

مهووسات بالنظافة وكنا مختلفات الواحدة لا تشبه الأخرى وتشبهها في الوقت نفسه"[1]، وهذا ما يوضح أن "هيتشكوك" مثقف من ناحية الفن والإخراج السينمائي المتغير الفكر من ناحية الثقافة الجنسية والعاطفية، ورؤيته للمستقبل، كما أن توظيف "الزاوي" لهذا العنصر، ما هو إلا التوقف عند محطات إنسانية، وصراعات داخلية ذاتية، يعيشها كل الناس في فترات معينة صراع بين القلب والعقل، بين الحرية والعادات والتقاليد، وبين ثنائية العشق والسلطة، التي نلمسها في حكاية أخرى، سردها الروائي في صفحات أخرى وهي قصة البابا سليمان " الثوري صديق وحامي "هابيل" وحارسه الليلي، مع حبيبته الأوروبية المساندة للثورة والتي تسمى "بدانييل ديفا"، والتي ذهب معها في حفلة وكانت المرة الأولى التي يغادر فيها "البابا سليمان" مدينة وهران لمدينة أخرى، استجابة لطلب "ديفا" لحضورها حفل فنانها المفضل الذي يحييه في مدينة سيدي بلعباس" رجعنا في آخر الليل، كنت استعجل السيدة "دانييل ديفا" على الرجوع مع أنها كانت ترغب في أن نقضي الليلة معا هناك، في فندق من فنادق سيدي بلعباس الجميلة، لكنني لم أستطع وأن الذي لم أنم ليلة واحدة في حياته تحت سماء مدينة أخرى غير سماء وهران"[2]، رغم هذه القصة العاطفية التي تجمع بين كلا الجنسين، إلا أن الراوي أراد أن يبين أن هناك علاقة وبعد نفسي من نوع آخر، وهو حب الوطن، وهو حب البابا سليمان لمدينة وهران التي حزن عند مغادرته ليلة واحدة فقط، هذا ما يدل على تعلق الناس بمدينتهم وهران، رغم الصعاب، والثورة، وفساد السلطة، فحب وهران يبقى مخلدا في القلوب لا يموت، كما أن حب "سليمان" "لدانييل ديفا" حب بريء، ويجعل البابا "سليمان" سعيدا رغم غيرته من "غارسيا" أخ "دانييل ديفا" عند الاقتراب منها واللعب معها والنوم معها في سرسر واحد، مما يثير غيرة البابا "سليمان" على معشوقته.

"ولكن ومع مرور الأيام وقد تعددت لقاءاتنا في القبو وعلى ذات السرير الذي تنام عليه سويا مع أخيها، بدأت الغيرة تتراجع وتنمحي، وكان أخوها يدخل علينا ونحن في وضعية شبقية فلا ينزعج، وكان يبدو فرحا كلما شعر أن أخته تعيش لحظة سعادة بين

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص51، 50.

2- المصدر نفسه، ص93.

ذراعي"[1]، وهذا ما أراد "أمين الزاوي" توضيحه، فالعلاقة الحميمية بالنسبة للغرب، علاقة مقدسة، وشيء من السعادة القسوى، عكس بلاد المسلمين، فهم يحرمون هذه العلاقات العابرة، ويفرضون على المجتمع إتباع العادات والتقاليد، وما جاء في السنة والقرآن الكريم.

عمد الروائي في هذه الرواية على إخفاء عنصر العاطفة في فترات تاريخية عاشتها مدينة وهران، والشعب الجزائري ككل، حتى يضيف لمسة جديدة عصرية على روايته "قبل الحب بقليل"، ولا يمل القاريء من قراءتها.

يتضح من خلال هذا البعد أن علاقات الحب متنوعة، ولا تشبه بعضها البعض، والحب عند الناس وعبر التاريخ واحد، سواء قصص عند أشخاص أموات أو أحياء، لذلك قال "أمين الزاوي": "لكل علاقة حب حكاية فريدة لا تشبهها حكاية أخرى لحب آخر، كما لكل موت شخص قصة، الحب عند الناس وعبر التاريخ واحد، والقصص عنه تختلف وتتعدد ولا تنتهي، الموت منذ بداية الكون (نهاية)، والحكايات عن كيفية نهاية الأفراد ملوكا كانوا أو مواطنين بسطاء لا تتشابه، نستمع إلى حكايات الحب بشغف وتوتر، وحكايات الموت نستمع إليها بتأمل وخوف"[2].

- البعد الاجتماعي

لقد ارتبط مصطلح "الاجتماعي" في مفهومه اللغوي بسلوكات المجتمع والأفراد، كما أن له عدة دلالات في المعاجم التي تختلف من تعريف لآخر.

فهو **لغة:** "اجتماعي: منسوب إلى الاجتماع "حياة اجتماعية" الخاصة بالمجتمع ومراتبه المختلفة، "النظام الاجتماعي"، "الطبقات الاجتماعية" الذي يعيش في مجتمع أو قابل للعيش في نظام جماعة: " الإنسان كائن ا، الذي له علاقة بتوزيع الأفراد في المجتمع من حيث تقسيم العمل ونتائجه: "عدالة اجتماعية" خاصة بخدمة المجتمع "إصلاحات اجتماعية"

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص94.

2- المصدر نفسه، ص77.

"مساعدة اجتماعية" الذي يكون مجتمعا أو أحد عناصره: "الأسرة عنصر اجتماعي" اجتماعيون من يختلط بالناس ويأنس بهم "أجر اجتماعي"[1].

من خلال هذه المدلولات يتضح أن مصطلح الاجتماع يحمل عدة دلالات لغوية منها: أنه منسوب إلى المجتمع الإنساني ويدرس سلوك البشرية، أيضا يحمل معنى توزيع الأفراد في المجتمع، يتضمن أيضا الطبقات الاجتماعية، والمجتمع يحتوي على عدة مجالات في الحياة منها العدالة، والمساعدة والإصلاحات.

الاجتماع اصطلاحا

يتخذ مفهوم الاجتماع في المعنى الإصطلاحي، عدة دلالات تدور حول حقل المجتمعات لأن كل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات بتميز أفراده، وبالتالي الإنسان خلال مساره في الحياة يتعرض لمؤثرات وضغوطات، التي تحول أفراد المجتمع بالقيام بأدوارهم الاجتماعية، ولقد ارتبط هذا المصطلح بعلم الاجتماع، ذلك العلم الذي يدرس سلوكات الإنسان، وأفراد المجتمع من كل جوانبه.

وهذا ما أدى إلى بحث الدارسين في مفهومه، فقد ورد في كتاب أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته أنه "إنتاج كم مترابط من المعرفة يمكننا من زيادة قدرتنا على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها وفهمها، فالهدف الأساسي للعلم الاجتماعي يكمن في التفسير Explamation والتنبؤ Prediction والفهم Understanting"[2].

ويتضح من خلال هذا التعريف أن علم الاجتماع، يدرس سلوك الإنسان في عدة مجالات وحالات، كما يفسر الظواهر الاجتماعية، وعبارة عن كم هائل من الأفكار التي يتبادلها أفراد المجتمع فيما بينهم.

1- صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000، ص219.

2- عبد الله عامر الهمالي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط2، 2003، ص18، 17.

تناول الكاتب في رواية "قبل الحب بقليل"، قضية الوعي الحضاري، ومدى تأثيره على بطل الرواية من ناحية تعليمه، وماذا درس، وأين وصل مستواه الدراسي، وكيف تمكن من الوصول إلى درجة مرموقة من العلم مكنته من نيل شهادة، هذا ما وضحه الكاتب في هذا البعد من حياة "هابيل" الذي عان في هذا المجتمع الظالم، مهمشا لفقره، وسوء معيشته، ونجد ذلك في عدة مقاطع من الرواية منها يقول الروائي: "بعد أن أنهى دراسته الجامعية في قسم الحقوق، وطلب منه أن يخلي الغرفة في الحي الجامعي الذي كان يسكنه، وجد "هابيل" نفسه في الشارع يجلس على رصيف بارد، وقد ضاع السبيل من تحت قدميه أمام كرتونين مملوءين فتحمها وإذا هي كتب قديمة يكون قد وضعها صاحبها قرب حاوية القمامة"[1].

من خلال هذا المقطع، يتضح أن بطل الروايه لم يسعفه الحظ في حياته لأنه واجه عدة صعوبات بعد الإنتهاء من دراسته، لأنه طرد بعدها من الحي الجامعي الذي كان ملاذه الوحيد، فعندما انتهى الموسم الجامعي وتخرج "هابيل" وجد نفسه في الشارع وحيدا مرميا على أرصفة شوارع وهران، يعاني من الظلم، والفقر المدقع، إلا أنه ورغم كل هذه المصاعب الحياتية التي عاشها في هذه المدينة الكبيرة، كان من حسن حظه أن وجد كتب قديمة خلفها المستعمر عند مغادرته البلاد.

فيجد البطل نفسه فجأة بائع كتب، فنصب طاولة على نفس الشارع الذي وجد فيه هذه الكتب الثمينه والقيمة، من أجل لقمة العيش، من ناحية أخرى هو شخصية مثقفة، يحب قراءة الكتب، "هكذا إذن بدأت حكاية "هابيل" مع تجارة الكتب القديمة، ومن يومها إختار له هذا المكان على هذا الرصيف لم يغيره"[2].

يوجه الكاتب رسالة إلى فئة من الشباب المتخرجين، ويوضح كيف سيكون مصير الأغلبية عند إتمامهم الدراسة، أي أن أفراد المجتمع وخاصة الشباب إن لم يملكوا المال والعيش في رفاهية، لا يستطيعون العيش كما يجب ونحن في مجتمع القوي يغلب الضعيف

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص73، 72.

2- المصدر نفسه، ص73.

أحلامهم محطمة، لأن الدولة لا توفر لهم عملا بعد تخرجهم وبذلك تنقسم هذه الفئة من الشباب إلى عدة أفراد وأصناف في المجتمع منها من يصبح متشردا "كهابيل" ومنها من يصبح مجرما، لأن المجتمع والظروف والفقر من يصنع من الشخص مجرما، ومنهم من يكد ويعمل أي يعمل من أجل كسب قوته اليومي، خاصة من عنده مسؤوليات، وعائلة وأولاد يرعاهم.

عان "هابيل" في بداية مشواره من التهميش من قبل أبناء الحي الذي يعمل فيه بائعا للكتب حيث نصب غرفة في الشارع، ولا أحد أعطى له إهتمام وحنان في ذلك الوقت، إلا بعد ما تعود المارة ومجموعة من الناس رأيته كل يوم مبتسما للمارة، وعلى وجهه براءة الطفل الصغير الذي يحتاج العطف والمواساة في هذه المدينة الكبيرة، حتى صار سكان مدينة وهران لا يتصورون الرصيف بدونه، "لا أحد سأل عن حكايته، ومع مرور الأيام تصالح أبناء الحي والمارة مع وجوده في هذا المكان، حتى أصبح الجميع لا يتصور الرصيف بدون ظله وابتسامته وحديثه وطاولته وكتبه ومجموعة الزبائن من حوله، وربما أحبوه أكثر لما يحمله وجود من غموض، لم يسأل أحد يوما من أي قصة نحتت حياة "هابيل"، ولا سألوا أو تساءلوا عن الذين صنعوا حكايته"[1].

صور لنا الكاتب "أمين الزاوي" معاناة البطل في بداية حياته المهنية، حيث وجد نفسه بدون عمل يليق بشهادته الجامعية، فربما أراد الكاتب أن يوضح حالة الشباب، وما يعانيه من بطالة عند إكمالهم لدراستهم في الجامعة، فيجدون نفسهم يعانون من قساوة العيش ونبذهم من طرف المجتمع، وذلك عاقبته وخيمة، فالمجتمع يولد من شخص ما مجرما رغما عنه، لما يعانيه من تهميش، وظلم، وقسوة البغي.

عندما وجد "هابيل" نفسه في شارع دون مأوى، التقى بمن كانت في قلبه رحمة ولقي عنده الأمان ومأواه الوحيد، وهو "البابا سليمان" الذي كان بمثابة اب له وكانا يلتقيان في نقطة وهي قراءة الكتب لان البابا سليمان كان يحب المطالعة ودائما ما يستعير الكتب من

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص72.

"هابيل" خاصة كتاب "الطاعون" لـ: "ألبيركامو"، كان "البابا سليمان" متعاطفا كثيرا مع "هابيل" لدرجة أنه دبر له مأوى عنده في غرفته الصغيرة، حيث تقاسما معا، "منذ أن وجد "هابيل" نفسه دون سابق تخطيط بائعا للكتب القديمة على رصيف شارع محمد خميستي (الألزاس لورين سابقا) وجد عند "البابا سليمان" القلب الملجأ، كان الشيخ كريما عسلا تقاسم معه غرفته الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها العشرين مترا مربعا، مطرحان من الإسفنج للنوم، في الركن مرفع برفين عليهما بعض الأواني والكؤوس والصحون والكتب، أسفله فرن غاز بعين نار واحدة، تقع الغرفة في مدخل الكراج، بكرة تطلعلى السيارات الداخلة أو المغادرة، يتولى "البابا سليمان" الحراسة الليلية والنهارية، كما أنه المسؤول على قبض كراء المكان شهريا أو ثمن التوقف المؤقت أو المبيت للسيارات الصغيرة والشاحنات"[1].

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن "أمين الزاوي" عمد تصوير الحياة الاجتماعية التي تعيشها الفئة الفقيرة من الناس، فوصف ظروفهم الاجتماعية والمعيشية بضفة عامة، ومأوى كل من "هابيل" و"الباب سليمان" في تلك الغرفة الصغيرة من مدخل الكاراج، فوصفها وصفا دقيقا، فرغم أنها صغيرة الحجم، إلا أنها أسعد قلب "هابيل" الرجل المسكين، ورغم فقر "البابا سليمان" أيضا إلا أن قلبه كان كبيرا ومفتوحا لـ"هابيل" حتى وفاته، ونلاحظ ذلك في هذا المقطع، " حين هممت بالدخول إلى الكاراج من الباب الكثير حيث توجد الغرفة التي آوتني مع "البابا سليمان" خمس سنوات على يمين المدخل، وجدت رجلا يستقبلني وفي يده هراوة، رجل بجثة خنزيرية وشوارب متوحشة يشبه قطاع الطرق قائلا: تلك هي أغراضك أمتعتك وأمتعة "سليمان" الذي آواك، خذها وانصرف، فلم يعد لك مكان في هذا المكان"[2] بعد موت "الباب سليمان" وجد "هابيل" نفسه في الشارع مجددا، وليس بيده حيلة، حزينا مقهورا لموت الشخص الذي كان له أبا، وكان معه في الأوقات الصعبة هكذا هي الحياة قاسية لاتحمي الفقير، وأصحاب السلطة والمال من يعيشون فيها بسلام.

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص76.

2- المصدر نفسه، ص191.

لم تقف حياة "هابيل" إلى هذا الحد، بل وجديد العون من صديقه المخرج "هيتشكوك" المولع بإخراج الأفلام في كل قصة تمر على حياته الشخصية والإجتماعية والذي كان نزيلا في فندق العبور الخاص بالمهاجرين، حيث وجد لـ"هابيل" غرفة صغيرة في ذلك الفندق كانت سابقا غرفة الغسيل والتنظيف مليئة برائحة الصابون، فسماها "هابيل" بغرفة الصابون "توقف عند باب فندق المهاجرين الذي لا يبعد عن الرصيف حيث عربة كتبي بأكثر من مائتي متر أو أزيد...من بعيد أشار "هيتشكوك" لـ"كريم" وبحركة من يده، سحبه من ذراعه إلى مدخل الفندق، وشوش له بكلام ... فهمت من هيتشكوك الذي ساعدني في نقل بعض الأمتعة أن هذه الغرفة هي في الأصل كانت "غرفة صابون"، وأنها لم تعد تستعمل فضاء لتخزين مواد التنظيف، ولا كفضاء ترتدي فيه عاملات النظافة البسة العمل"[1]، من خلال هذا المقطع نلاحظ أم "هابيل" ليس له مكان محدد يعيش فيه، لأن حالته الاجتماعية مزرية ولا يستطيع أن يكسب المال، لعدم امتلاكه العمل المناسب، فاختار الكاتب هذه الفئة حتى يعبر حالة المجتمع، خاصة الشباب العاطل عن العمل، الذي يواجه صعوبات وعدة عقبات في حياته.

كما أشار الكاتب أيضا إلى حياة شعب وهران الاجتماعية، وكيف يقضون معظم أيامهم فخصص الحديث عن الإحتفال بأعياد رأس السنة، كما يسمونها فئة من الناس خاصة بمدينة وهران، فنجد معظم الأشخاص يحتفلون بالعام الجديد من كل سنة في مدينة وهران العظيمة والتي يأتي إليها أشخاص من أنحاء الولايات المجاورة والبعيدة للإحتفال فيها، ويتضح ذلك من خلال قول الكاتب "صباح وهران كعادته في مثل هذا الشهر من نهاية السنة، نحن في الأسبوع الأخير من السنة، ما بين جو ماطر قليلا ومشمس وربيعي دافئ برطوبة أقل مقارنة مع أيام الصيف، الناس تستعد لإحتفالات رأس السنة ومدينة وهران مدينة الحفل والزهو والفرح، سيارات كثيرة بأرقام أجنبية وأخرى قادمة من العاصمة ومن ولايات

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص195، 194.

أخرى، مع إقتراب نهاية السنة وأعياد الميلاد يفضل الجزائريون المجيء إلى وهران لقضاء أعياد رأس السنة، حيث تمتلئ فنادق الكورنيش على أخرها"[1].

هكذا كان يعبر ناس مدينة وهران عن سعادتهم بالإحتفال برأس السنة الجديدة، بكثير من الضوضاء، وأيضا بشرب الخمر والرقص والسهر حتى الصباح، ليرفهوا عن أنفسهم وينسوا آلامهم وأحزانهم، التي مرت عليهم في الأشهر السابقة.

من خلال هذا البعد وبعد التحليل يتضح أن الكاتب يهتم لقضية المجتمع الجزائري ويحاول حل قضاياها، عبر قلمه وكتاباته، حتى تصل هموم هذه الفئات التي تعاني الصعوبات والمشاكل في حياتهم اليومية إلى السلطات لإعطاء حلول، ولقد سلط الضوء في روايته على مدينة وهران خاصة، وكيف عاش أهاليها بعد الإستقلال، وكيف أنها لم تعد على سابق عهدها، كما صور لنا، معاناة فئة من الشباب الضائع الذين كانوا عاطلين عن العمل بسبب السلطة، وفساد النظام في فترة من فترات ما بعد الإستقلال.

- البعد الاقتصادي والسياسي

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم الجوانب التي ارتكزت عليها رواية "قبل الحب بقليل" حيث صور لنا "أمين الزاوي" الأزمة التي حلت بالمجتمع الجزائري في فترة ما بعد الإستقلال، ومنها أيضا جوانب سياسية أخرى لها علاقة بالسلطة والنظام الفاسد في تلك الفترة، التي عاشها الشعب الجزائري، والتي كان سببها نظام الحكم الذي كان يسيطر على عصرنا في ذلك الوقت، وهذا ما جعل الكاتب يتبنى قضايا مجتمعه السياسية والإقتصادية أكثر من أي شيء واتخاذ مناهج وسبل للتعبير عن أفكارهم ورؤاهم اتجاه واقعهم السياسي وفق أساليب متعددة من بينها الرواية، ونجد هذه الأبعاد في عدة محطات من الرواية وذلك في قول الكاتب: " جاءت دعوة المهاجرين الجزائريين إلى بلدهم الأصلي على خلفية تداعيات أزمة تأميم البترول، وهو القرار السياسي الذي اتخذه الرئيس "هواري بومدين" وبشكل فاجأ الشركات الفرنسية العابرة للقرارات، والتي كانت تتحكم في الثروة البترولية في صحراء

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص200، 199.

الجزائر المستقلة، وهو ما خلق أزمة سياسية حادة، تشبه الحرب الثانية ما بين الجزائر وفرنسا، وردا على قرار تأميم البترول قررت فرنسا مقاطعة استيراد النبيذ الجزائري ومحاصرته ومحاربته في جميع الأسواق الأوروبيه"[1]، كانت فرنسا تسعى بكل قوتها السياسية والعسكرية إلى غزوها الإستعماري لضمان نفط المستعمرة، فلعب بومدين في احتواء مساومة المستعمر، ودار الخلاف حول كيفية استغلال وتسويق النفط في إطار تعاون فرنسي جزائري فرضه سياق افتقار الجزائر إلى ثقافة التسيير، ولقد حاولت فرنسا بشتى الطرق إفلاس إقتصادنا من خلال شن حرب تجارية بمقاطعة استيراد النبيذ الجزائري الأغنى في العالم وهذا ما توضح في فتوى الطاهر بن مريم السوفي فيقول: "بعد إستعمار إستيطاني دام القرن وثلث القرن، بل ويزيد بعض سنوات، هاهي فرنسا تريد أن تركع الشعب الجزائري مرة أخرى، وذلك بإفلاس إقتصادنا الصاعد والعادل المتنوع، من خلال شن حرب تجارية ضروس على نبيذ الجزائر الممتاز بمقاطعة استيراده ومحاصرته، ومنع وصوله إلى الأسواق العالمية الأخرى، وهاهي معصرات العنب في كل الجزائر وما أكثرها وما أثراها تعاني من تزايد الإنتاج من النبيذ، وتراكمه دون العثور على سوق لتصريفه"[2] بعد هذه الأزمة الاقتصادية التي عاشها الشعب الجزائري، وضع قرار سياسي آخر من طرف الرئيس "هواري بومدين" والذي أصدر قرار بقطع أشجار الدالية مما أدخل الجزائر في أزمة جديدة.

"بحماس سياسي وطني مدعوم بخطاب ديني، وفي ظرف أسابيع قليلة، تم اقتلاع آلاف الهكتارات من حقول الدالية المختلفة والمستخدم عنبها في صناعة النبيذ، وبعد موسمين زراعيين متتاليين اتضح أن تربة هذه الأرض التي كان ترابها ذهبا وأخضر دالتيها قطعة من الجنة، وخسر الاقتصاد الزراعي أهم مميزاته وهي زراعة عنب النبيذ الممتاز، ولم تعطي الأرض سنبلة قمح واحدة، ودخلت الجزائر في دوامة جديدة، لا قمح ولا عنب، لا خبز ولا نبيذ وخرج الفلاحون للبطالة والتشمس تحت أصوار القرى الزراعية التي هجم عليها

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص57، 56.

2- المصدر نفسه، ص57.

الذباب الأزرق[1]. وبسبب هذا القرار أصبحت الجزائر في أزمة جديدة بسبب الحكم السياسي الذي أدى إلى أزمة اقتصادية.

وفي نفس السياق والازمة التي حلت بالجزائر يقول الكاتب: " الفرنسيون حين جاؤوا للجزائر جاؤوها بنية الاستيلاء على الأرض...، ولكن ما أن عاد الجزائريون وطردوا المستعمر واسترجعوا حقهم التاريخي في الاستقلال، حتى قضوا على الأرض التي كانت تعطي الخيرات، فتحولت في بضع سنوات إلى بوار عجاف وقضوا أيضا الانسان، لم يعد الجزائري سوى ذلك الكسول الذي ينتظر سقوط الخبزة من السماء، لقد قضوا على الأرض والانسان معا" [2]، أي أن الشعب الجزائري كان في حرب مع فرنسا وطردها من بلاده ليدخل في حرب جديدة قضت على الشعب الجزائري، وأصبح الناس كسالى، عاطلين عن العمل، ينتظرون الخبز وهم مكتوفي الأيدي، ولم يحركوا ساكنا وهذا ما أراد الكاتب توضيحه من خلال هذين البعدين.

بعد كل هذه الصراعات حدد الرئيس "هواري بومدين " التوجه الاشتراكي كمهج سياسي واقتصادي تحرري، بإعطاء مبلغ مالي لكل فرد جزائري دون بذل أي مجهود، ذلك حقه الطبيعي من ثروة البترول، "لتعلموا أن الجزائر ونظامها الاشتراكي ستقرر منح كل فرد جزائري ما يعادل مائتي دولار يوميا دون بذل أي مجهود هو حقه الشرعي والطبيعي من ثروة البترول"[3].

ففي عهد الرئيس "هواري بومدين" كان النظام المعتمد، هو النظام الاشتراكي، التي يتبع الدولة السوفياتية، إلا أن هذا النظام سبب في سبات للعقل الجزائري وأصبحوا مكتوفي الأيدي لأن هذا الرئيس كمم أفواههم بالمال، حتى بعد وفات الرئيس صارت سياسة البلاد تتراجع عن سياستها الاشتراكية.

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص60، 59.

2- المصدر نفسه، ص215.

3- الصدر نفسه، ص216، 215.

ومن خلال هذين البعدين يتضح لنا أن الجزائر بعد الاستقلال عانت كثيرا من أزمات حلت بالشعب الجزائري من ناحيتين هما الاقتصادية والسياسية، بسبب نظام الحكم والسلطة وكنموذج لهذه الأبعاد التي تمثلت في البعد التاريخي والبعد الاجتماعي والنفسي والساسي والاقتصادي، يبدو أن الكاتب" أمين الزاوي" وظف هذه الأبعاد للدلالة على عدة إديولوجيات لها علاقة بالمجتمع الجزائري منها التاريخية التي كانت لها علاقة بالوجود الإنساني، وذلك بالرجوع إلى الماضي ورصد أهم الحوادث التاريخية في فترة الاستقلال وما بعد الاستقلال كما صور هذا البعد في ظل قصص غرامية عاطفية عاشها فئة من الأشخاص في فترة من الفترات، لينتقل بنا إلى بعد آخر، وهو وصف الحالة الإجتماعية التي عانت من المؤثرات الداخلية والخارجية كما عانت الكثير من الضغوطات، حيث تبنى هذه القضايا لإيجاد حلول لها، كما صور لنا الأزمة الاقتصادية والسياسية، التي جعلت مجتمعنا يعيش في فترة من الخمول مكبلا بالمال الذي أقفل افواه البلاد وجعلهم ضعفاء بلا عقل.

ثانيا: الشخصيات

تعتبر الشخصية عنصرا مهما في العمل الروائي، باعتبارها المحرك الأساسي لمجريات الرواية فهي تؤدي دورا بارزا وأساسا فيها، ولذلك لا يمكن للروائي أن يستغني عن الشخوص الروائية، فهي تساهم في إعطاء احداث الرواية والأفعال التي تحدث من خلال التقاء الشخصيات فيما بينهم، أو الانتقال من مكان إلى آخر، لذلك يقول "ايف رويترز IVE REUTERS ": " كل قصة هي قصة شخصيات"[1]، وهذا يعني أنه لا يمكن أن يكون هناك قصة دون شخصية سواء كانت أساسية أثانوية، فهي العنصر الفعال الذي يكون عناصر القصة، وبمثابة العمود الفقري الذي يحرك النص السردي.

1- جويدة حماش، بناء الشخصية في رواية عبدو والجماجم والجمل لمصطفى فاسي، منشورات الأوراس، الجزائر، د ط، 2007، ص56.

- مفهوم الشخصية

أ- لغة

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن: "الشخص جماعة شخص الانسان وغيره والجمع أشخاص وشخوص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"[1]، وهذا المعنى يعني به الوضوح والظهور، كذلك الإبانة، والجسم.

وورد أيضا في كتاب" العين": "شخص: الشخص: سواء الانسان الذي رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه: الشخوص والأشخاص، وشخص الجرح: ورم، وشخص ببصره إلى السماء: إرتفع"[2].

نلاحظ من خلال هذين التعريفين أن لفظة الشخصية تدل على الإنسان دون الحيوان وأنها تختلف في الصفات من شخص لآخر وأن الشخص يتميز بسمات تمثل شخصيته عن باقي الشخوص.

ب- اصطلاحا

"تشتق كلمة الشخصية (Personnalité) في صيغتها من الكلمة اليونانية (برسونا) (Persena) وتعني القناع أو الوجه المستعار الذي كان يضعه الممثلون على وجوههم من أجل التنكر وعدم معرفتهم من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحيات فيما بعد"[3]، فالشخصية تستطيع التحول والتنكر بالشخصية التي أرادتها، وذلك عن طريق لبس قناع آخر يمثل شخصية ما.

1-ابن منظور، لسان العرب، مجلد 3، ص406.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحيد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص325.

3- ينظر رمضان، محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، د ط، 2001، ص9.

فالشخصية في المفهوم الإصطلاحي لها دلالات رئيسية ومهمة، لأنها المحرك الأساسي لأحداث الرواية، فلا يستطيع الروائي أن يكتب عملا روائيا دون هذا العنصر، لأنه يطور الأحداث ويحول مجرياتها فهي "المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها"[1].

ولقد عرفها "محمد بوعزة" في كتابه تحليل النص الردي بقوله: "يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن كان التشخيص هو محور التجربة الروائية"[2].

وهذا يعني أن الشخصية لها دور هام في الرواية، وهو تحريك الأحداث وتطورها، وكذا التغيير والتحويل في عناصر السرد.

وترى أيضا الناقدة "صبيحة عودة زعرب" أن الشخصية: "كائن من لحم ودم، وتعيش في مكان وزمان معينين، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتب مدلوله من البناء القصصي، فهو يمده بهويته"[3].

وهذا ما جعل الشخصية الروائية تكتسب مهارة التصوير، وإعطاء دلالات مختلفة حسب تغير الشخصية، وأيضا تساهم في تنظيم وتكوين العناصر السردية، كما تساعد على فهم أحداث الرواية، ولها علاقة مع الزمن والمكان"فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري، الذي ترتكز عليه"[4]، إذ لا يوجد عمل روائي دون شخصيات.

1- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي يا كثير ونجيب الكيلاني -دراسة موضوعية وفنية- دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص40.

2- محمد بوعزة، تحليل النص السردي -تقنيات ومفاهيم- منشوراتالإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص39.

3- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006، ص117.

4- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، ع13، جوان 2000، ص195.

وعليه يمكن تصنيف الشخصية إلى عدة مفاهيم ومواصفات وهي ثلاثة:

"مواصفات سيكولوجية: وتتعلق بكينونة الشخصية الداخلية (الأفكار، المشاعر والإنفالات المختلفة...).

مواصفات خارجية: تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية مثل: (القامة، الشعر، الوجهالعمر...).

مواصفات اجتماعية: تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وإديولوجياتها وعلاقاتها الاجتماعية (فقير، غني، عامل بورجوازي، إقطاعي...)"[1].

ومنه نستخلص أن للشخصية عدة مواصفات تمثلها منها: المعنوية والمادية، وهذا ما يميز الأفراد عن بعضهم البعض.

والشخصية عند "بارت" (Parte) هي: " كائنات من ورق، وسيتم التعامل معها بوصفها وجودا يستقي محدداته من الوجود الإنساني وإن كان الأول مقصورا على عالم السرد، وبناء على ذلك، يمكن أن يتم رصد صفات الشخصية العقلية والنفسية، وكذلك رصد تعالقاتها مع باقي شخوص النص"[2].

وعليه فإن الشخصية في الرواية لها وجود إنساني، على أساس أنها كائن حي، لها أقوالها وأفعالها، ودور في الرواية، ورصد صفاتهم وتحليل الحالة النفسية والعقلية للشخوص في النص، فتكون إما شخصية خيالية أو واقعية.

- تصنيف الشخصية

تعددت واختلفت الشخصيات في رواية "قبل الحب بقليل"، بحكم، وهي تصنف وفق تحديدات مرتبطة بكيفية بنائها ووصفها داخل السرد، فهي تدرس حسب تغير الشخصية وثباتها، وعن موقعها من السرد، فهناك شخصيات تخلق جو المتعة وسيرورة الأحداث من

1- ينظر: محمد بوعزة، تحليل الخطاب السردي، ص40.

2- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص51.

أول الرواية حتى آخرها، وتساعد على استمرارية الزمان والقص وشخصيات أخرى تقوم بأدوار ثانوية في الرواية ونستطيع تسميتها بالشخصية المتكيفة ونجد الروائي "أمين الزاوي" استخدم كلتا النوعين من الشخصيتين في روايته "قبل الحب بقليل" بمختلف اختلافها، وتنقسم الشخصيات إلى صنفين هما:

أ- الشخصية الرئيسية

تتواجد الشخصية الرئيسية بشكل متنامي في الرواية فهي التي تساعد على سير أحداث الرواية، وتطورها، من حدث إلى آخر، ومن سرد لآخر، مع إعطاء دلالات نفسية واجتماعية لمختلف الشخصيات وتحولاتهم من مكان لآخر حسب الرواية، والشخصية الرئيسية تتميز بالديناميكية وهي الشخصية "المعقدة المركبة، الدينامية، الغامضة، لها القدرة على الإدهاش والإقناع، كما تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي، تستأثر دائما بالإهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي، ولا يمكن الإستغناء عنها"[1].

إن الشخصية الرئيسية هي المحرك الأساسي في الرواية، وتعد شخصية "هابيل" الشخصية الرئيسية في رواية "قبل الحب بقليل"، إنها المحور الفعال في النص السردي، والتي أعطت للرواية تميزا دل القارىء على معرفة مكوناتها، وأحداثها، وتفاصيلها، وما الهدف من كتابة هذه الرواية الثرية بتاريخ الجزائر أثناء وبعد الإستقلال، وعن فساد النظام آنذاك.

شخصية البطل

وهو الشخصية البطلة في الرواية، والذي اعتمد عليه الروائي في روايته "قبل الحب بقليل" وهي شخصية تتجلى بكيفية تدريجية أثناء الرواية، وعبارة عن مسير للأحداث وتطورها من بداية العمل الروائي إلى نهايته، وهو ذات وجود مستقل عن الحدث، وأصبحت بذلك الشخصية وسيلة للسرد والوصف والعرض، وتعمل على خلق الديناميكية في النص

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص58.

السردي، فتجعله يسير نحو الأمام، وتنجح العمل الروائي وتدفع به إلى تشويق القارئ عند قراءته للنص السردي، وتفاصيل الحكاية، وأول شخصية رئيسية في رواية "قبل الحب بقليل" التي تناولها الكاتب "أمين الزاوي" شخصية تمثلت في:

هابيل: (الرجل المثقف والمهمش)

وهو صاحب المقام الأول في الحضور السردي بالقياس إلى الشخصيات الأخرى، فهو شخصية عانت كثيرا مع مجتمع وسلطة ظالمة، وشاءت الظروف أن يكمل دراسته، وجراء ذلك طرد من حي الجامعة، وآلمه ذلك كثيرا، لأنه لم يجد إلا الشارع محتضنه، شارع لا يعلم ما سيجري له من جراءه، وجد نفسه في عالم مجهول لا يعرف عواقبه، ورغم كل هذه المعاناة أحب فتاة اسمها "سارة" والذي كان حبا شبه مستحيل، عاقبته وخيمة لأن "سارة" كانت متزوجة من الجنرال "السي سفيان"، ورغم تحصل "هابيل" على شهادة ليسانس في الحقوق إلا أنه لم يحظ بالمكانة التي يستحقها، لأنه رجل مثقف وله أحلام وطموحات كثيرة لم يستطع أن يحققها، نتيجة للظروف القاسية التي عاشها ويتجلى ذلك في قول الروائي: "بعد أن أنهى دراسته الجامعية في قسم الحقوق وطلب منه أن يخلي الغرفة في الحي الجامعي الذي كان يسكنه، وجد "هابيل" نفسه في الشارع يجلس في رصيف بارد، وقد ضاع السبيل من تحت قدميه أمام كرتونين مملوءين فتحهما، وإذا هي كتب قديمة يكون قد وضعها صاحبها قرب حاوية القمامة"[1]، من خلال هذا المقطع نلمس معاناة "هابيل" عندما طرد من الجامعة منذ تحصله على شهادة ليسانس حتى وجد نفسه في شوارع وهران الكبيرة، ثم مصادفة وجد أمام القمامة رزمة من الكتب القديمة القيمة، والتي غيرت مجرى حياته منذ تلك اللحظة ويظهر ذلك في قول الكاتب: "هكذا إذن بدأت حكاية "هابيل" مع تجارة الكتب القديمة، ومن يومها إختار له هذا المكان، على هذا الرصيف لم يغيره، كان ككل صباح يرتب الكتب على طاولة صنعها خصيصا أحد التجارين"[2].

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص73، 72.

2- المصدر نفسه، ص73.

هكذا وفي نفس المكان والرصيف، اختار "هابيل" أن يبيع الكتب ويسترزق منها معاشه وأراد الكاتب أن يوضح كيف سيكون حال خريجي الجامعة إن لم يجدوا عملا عندما يتحصلون على الشهادة، فهو أبرز لنا حياة هابيل المزرية والضائعة في مدينة كبيرة.

لم يجد "هابيل" مأوى يذهب إليه حتى صادف عند البابا سليمان القلب الملجأ، كان ذا قلب رحيم، ورأف بحال "هابيل" وصار حارسا له من كل أذى وسوء، منذ أن صار البطل هابيل بائعا للكتب في شارع محمد خميستي، "منذ أن وجد "هابيل" نفسه دون سابق تخطيط بائعا للكتب القديمة على رصيف شارع محمد خميستي (الألزاس لورين سابقا) وجد عند البابا سليمان القلب الملجأ، كان الشيخ كريما عسلا، تقاسم معه غرفته الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها العشرين مترا مربعا"[1].

من هنا برزت حياة "هابيل" عند بدايته، وعند تخرجه من الجامعة، كما برز في الرواية افتقار الشعب لقراءة الكتب واقتناءها من المكاتب لأنهم في ذلك الوقت يهتمون إلا بالماديات لا يريدون أن يتثقفوا بل كانوا مجرد مقلدين للغرب، في كلامهم ولباسهم، ومعاملتهم مع الطبقة الفقيرة من الناس، مع الكثير من التكبر، فلو عرفوا قيمة تلك الكتب، لكانوا تفتحوا في رؤوسهم وعقولهم، وصاروا من الفئة المثقفة، لكن للأسف أصبح الشعب الجزائري بعد الإستقلال يريد امتلاك النفوذ فقط، وطغت عليه حضارة الغرب، والكتب بالنسبة له مجرد أشياء كالأثاث والفراش والأواني...إلى غير ذلك من الأمور التي يحسب لها حساب، فالكتب كنز لا يعرف قيمتها إلا من قرأها وتذوقها، ودخل في أعماقها، ليعرف محتواها وقيمتها "الكتب هي أرخص أنواع الكنوز في بلاد لا تقرأ، ومرات كثيرة كان يحصل عليها مجانا وبعضها الأخرى كان يجيء بها من بيوت عائلات اضطرت للرحيل فتقاعست عن نقلها الكتب أثقل الأحمال عند من لا يعرف قيمتها، هي أشياء لا يحسب لها حساب وليست من أولويات النقل مثل الفراش والطاولات والكراسي والثلاجة والتلفزيون والخزائن

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص76.

والموائد.... ولعل أندر الكتب على الإطلاق هي تلك التي كان يحصل عليها من عائلات جزائرية استولت منذ الأيام الأولى للاستقلال على بيوت وفيلات فاخرة"[1].

ومن خلال هذه المقتطفات نجد أن الشعب الجزائري اهتم بالماديات والمحسوسات والطمع أعمى بصيرته، وصار يهتم إلا بملذات الحياة، فأفقر عقله، وملأ بطنه من الناس العظماء، فالإنسان الغير مثقف يجالس إلا الناس مثله، ولا يستطيع التحاور مع الأشخاص الثريين بالثقافة، فيصبحون متثاقفين مثقفين.

ومن ناحية أخرى نلمس "هابيل" العاطفي الذي عاش قصة حب مع فتاة إسمها "سارة" ويبدو ذلك من خلال بداية الرواية حيث يقول: "حاولت أن أحلم بزوجة الجنرال (الجنار) المتقاعد فخفت، لم تزرني الأحلام"[2]، ويبدو من خلال هذا المقطع أن "هابيل" يحب "سارة" رغم العقبات، والتي كان رأسها الجنرال "سي سفيان" زوج "سارة"، وفي نفس السياق يقول: "سارة لا تتحرك، أنفاسها تطلع وتنخفظ حسب صعود نفس الحكاية أو هبوطها، وأنا أترقب الرصاصة التي ستستقر في دماغي، محاولا أن اشبع جنون للحظات الأخيرة من منظر الرقية أرتعش، كنت أرغب أن أمد يدي لارفع الشعر المسدول على الرقبة كي أراها كاملة بكل ما فيها من إثارة وزلزال، ولكني تراجعت"[3]، نلاحظ أن شخصية "هابيل" بطل الرواية واضحة في الرواية، من خلال ظهوره الفعال، والذي حرك أحداث الرواية، فنجده في موضوع آخر ينتقد الحكم والنظام الإشتراكي السائد في الجزائر، في وقت الرئيس "هواري بومدين" في فترة السبعينات مما ولد أزمة ثانية وهي أزمة تأميم البترول، وهو القرار الذي إتخذه الرئيس "هواري بومدين" من الناحية الاقتصادية والسياسية"، جاءت دعوة المهاجرين الجزائريين إلى بلدهم الأصلي على خلفية تداعيات أزمة تأميم البترول وهو القرار السياسي الذي اتخذه الرئيس "هواري بومدين" وبشكل فاجأ الشركات الفرنسية العابرة للقارات، والتي كانت تتحكم في الثروة البترولية في صحراء الجزائر المستقلة، وهو ما خلف أزمة سياسية حادة، تشبه

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص100، 99.

2- المصدر نفسه، ص11.

3- المصدر نفسه، ص19.

الحرب الثانية مابين الجزائر وفرنسا، وردا على قرار تأميم البترول قررت فرنسا مقاطعة استيراد النبيذ الجزائري ومحاصرته ومحاربته في جميع الأسواق الأوروبية"[1].

وفي سياق آخر ومقاطع أخرى من الرواية برز لنا كيف عاش "هابيل" في وحدة وضياع وتهميش وذلك بعد موت الباب "سليمان"، فيقول في حسرة وحيرة من أمره "حين نظرت إلى كومة التراب الأحمر على قبره، شعرت باليتم، بالوحدة، بالضياع، ولأول مرة أحن إلى والدي العاشق لكرسيه ولمروحته التي ينش بها الذباب ويروح بها على وجهه من حر الصيف على شفا البكاء، قلت: البكاء غريزة حنان الملح للعين"[2]، بعد موت الباب "سليمان" عن البطل "هابيل" بطل رواية "قبل الحب بقليل"، وأصبح مرميا في الشارع مرة أخرى، ولا يعلم أين سيذهب، وكان الحزن يملأ قلبه حزنا عليه، ويأسا لا مفر منه، طرد من بيت البابا "سليمان" الذي آواه وكان يحميه، ويحسسه وكأنه ابنه الذي لم يلده، "حين هممت بالدخول إلى الكاراج من الباب الكبير حيث توجد الغرفة التي أوتني مع الباب "سليمان" خمس سنوات على يمين المدخل، وجدت رجلا يستقبلني وفي يده هراوة، رجل بجثة خنزيرية وجوارب متوحشة يشبه قطاع الطرق قائلا: تلك هي أغراضك، أمتعتك وأمتعة "سليمان" الذي آواك خذها وانصرف فلم يعد لك مكان في هذا المكان"[3].

شخصية البطلة

فتاة شابة، جميلة ومتعلمة، زوجة الجنرال "السي سفيان"، كانت شخصية "سارة" قوية للغاية، من عائلة ريفية، درست اللغة الإنجليزية، ولقبت بمولاة الطريق، لأنها كانت تعد الشاحنات في مختلف الطرق التي تصادفها، أحبت بطل الرواية "هابيل" رغم زواجها من الجنرال، وكانت أيضا تعيش قصة حب مع ابراهيم الذي أخذها في شاحنته، "فسارة" شخصية متحررة حاولت الهروب من الواقع الاجتماعي الذي أراد تقييد حريتها، فأرادت أن تتبع قلبها ومشاعرها، وأن تستقل من حياتها الماضية والمعقدة التي تحكمها العادات والتقاليد.

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص57، 56.

2- المصدر نفسه، ص186، 185.

3- المصدر نفسه، ص191.

سارة: (المرأة المتعلمة والمثقفة العصرية)

اعتمد الروائي "أمين الزاوي" في روايته "قبل الحب بقليل"على شخصية رئيسية ثانية وهي "سارة" التي كانت تربطها علاقة حب مع الشخصية البطله "هابيل" والتي كانت تسمى بمولاة الطريق لأنها كانت تقضي معضم وقتها في عد الشاحنات التي تمر في الطرقات كل يوم، وكان ذلك واضحة من خلال هذا المقطع: "كانت سارة تقضي سحابة يومها على قارعة الطريق الوطني رقم 1، يوما بعد يوم، شهرا بعد آخر، وفصلا بعد فصل"[1]، هكذا تقضي "سارة" يومها في الطرقات حتى سميت "مولاة الطريق" وبرز ذلك في نفس الصفحة، "مولاة الطريق" هكذا سماها ناس القرية، لـ"سارة" حكاية الجميع يرويها في قريتنا وفي القرى والمداشر المجاورة، وكل واحد يمصمصها كما يشاء ويشتهي[2].

كما نلمس من خلال الرواية "سارة" الشخصية المثقفة "كانت تحب اللغة الإنجليزية أتقنتها بجهد خاص من خلال متابعة دروس إذاعة B.B.C الليلية"[3]، كما يتضح لنا من خلال الرواية قصة عشقها لصاحب الشاحنة والتي أعطته اسم "ابراهيم" حتى لا يختلط مع الرجال الآخرين، وكانت تحلم بالسفر في هذه الشاحنة، كانت تريد تحقيق أحلامها والسفر من الغرب إلى الشرق، بعيدا عن قريتها وعن العادات والتقاليد" ها هو حلم "سارة" الأول قد تحقق: ركوب حافلة كبيرة، لم تكن تريده أن يتكلم، كانت تريد أن تسمعه دون لغة"[4].

عندما قامت "سارة" بالسفر مع صاحب الشاحنة، التي وضعت فيه كل آمالها للبدء بحياة جديدة معه، إلا أنه لم يعرها بالإهتمام الكافي، وأهملها واختفى فجأة من حياتها "لقد مضى على اختفاء الرجل الذي لا أعرف اسمه سبعة وأربعون يوما، واليوم جاءني شيخ قائلا: "أنا لم أؤجر الشقة كي تتحول إلى بيت مواعيد غرامية، الجيران بدأوا يتكلمون، الألسن

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص27.

2- المصدر نفسه، ص27.

3- المصدر نفسه، ص28، 27.

4- المصدر نفسه، ص30.

أندلقتعليك مغادرة الشقة فورا، لا أريد أن أراك هنا إبتداء من صباح الغد"[1]، منذ ذلك الحين اختفت "سارة" من تلك الشقة، وتعرفت بعد ذلك على "هابيل" بائع الكتب القديمة، أنيسا لها وحاميا لها حتى وقعت في حبه، " أتابع الشاب الذي يبيع الكتب القديمة على الرصيف، شاب مثير الإنتباه، هو الآخر بدا ينشغل بي كما أنشغل به"[2].

اشتغلت أيضا كمضيفة طيران أين تعرفت على الجنرال "السي سفيان" في إحدى رحلاته بين الجزائر ووهران، وقبلته زوجا لها، "لقد تعرف علي الجنرال "سي سفيان" في السماء أول مرة أسمع أن الإنسان بإمكانه أن يحب امرأة في السماء...كانت سنتي الأولى التي بدأت فيها العمل مضيفة طيران في شركة الخطوط الجوية..."[3] تزوجت "سارة" الجنرال "سي سفيان"، فشكلت "سارة" محورا مهما في الرواية لأنها مثلت المرأة المتحررة والمثقفة والمتفتحة الهاربة من المجتمع الذي طغى عليه العادات والتقاليد وتقييد المرأه فأرادت البطلة أن تعطي لنفسها شيئا عن الحرية والسعادة، فصارت تحب نفسها كثيرا، وتفعل ما يجول في خاطرها دون الإكتراث لما سيقول أهلها، أو المجتمعات المنغلقة العقول، وبدأت جياة جديدة، لكن إنجرفت "سارة" في زهور الدنيا، وأهملت دينها الإسلامي والقيم الدينية.

ب- الشخصيات الثانوية

بعد التطرق إلى الشخصيات المحورية، لابد لنا الإشارة إلى الشخصيات الثانية، والتي بدورها تخدم الشخصيات الرئيسية في العمل الروائ، لأنها تساعد الشخصيات الرئيسية في السير نحو الأمام في العمل السردي، "تقوم الشخصيات الثانوية بدور مساعد ويختلف هذا الدور من شخص إلى آخر، ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيسي"[4]، وهذا يعني أن الشخصيات الثانوية تساعد الشخصيات المحورية على تطوير حركة الأحداث، وتوضيح الدلالات الجوهرية للشخصية

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص91.

2- المصدر نفسه، ص90.

3- المصدر نفسه، ص140، 139.

4- عبد اللطيف السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1996، ص158.

البطلة، "فهي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية حيث تكون أمينة سرها، فتتيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القرئ"[1].

ولقد اعتمد "أمين الزاوي" في روايته "قبل الحب بقليل" على العديد من الشخصيات الثانوية، والتي بدورها حركت مجرى الأحداث، وساعدت الشخصيات المحورية على تطوير وتنجيح العمل الروائي ولقد تمثلت في:

هيتشكوك: (المخرج صديق البطل)

ولقد لعب دورا هاما في الرواية، خاصة مع بطل الرواية "هابيل"، فهو الذي أعطى غرفة الصابون الصغيرة لـ"هابيل" كمأوى في فتدق المهاجرين، "(لماذا أريد أن أحكي لها قصة المخرج السنمائي، صديقتي في هذه المدينة الموحشة وجاري في الفندق، وهو الذي آواني في هذه الغرفة الجحر"[2]، وهو صديق "هابيل" تربيا مع بعض، عاش "هيتشكوك" في قمع، وبعد مدة من الزمن تعلم كل ما يخص الفن السينمائي، خارج البلاد وتحصل بعد ذلك على شهادة الماجستير في الإخراج السنمائي في بلجيكا، كانت له أحلام أراد تحقيقها، من بينها كتابة السيناريوهات وإخراج الأفلام" بعد قضاء تسعة أشهر في الدراسة التطبيقية السينمائية بموسكو كلها تدريبات على الكاميرا وفن الضوء وإدارة الممثلين ومبادئ كتابة السيناريو، توجه إلى بلجيكا ليحصل فيها على شهادة الماجستير في الإخراج السينمائي ليعود إلى البلد مليئا بالأحلام، لا يقرأ شيئا إلا ويفكر في تحويله إلى شريط سينمائي، لايرى شخصا في الشارع إلا ويقيس حركاته ولغته بمقاييس الممثلين"[3].

ثم تعرف على "ليلى بوسعد" واختارها رفيقة دربه وحياته، وهي التي أحبها بصدق وكانت بدورها زوجة مطيعة بقلب أبيض، وكانت دائما تسانده وتعويضه عن فقدان عائلته لكن شاءت الأقدار أن ينفصلا "بعد الخروج من مشاهدة عرض فيلم "إختفاء السيدة" لـ

1- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الروائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008، ص135.

2- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص46.

3- المصدر نفسه، ص70، 69.

"هيتشكوك"، قرر الإنفصال عن زوجته ومغادرة البيت نهائيا"[1]، بعد ذلك عاد "هيتشكوك" إلى بلده، بعدما أصدر الرئيس "هواري بومدين" بعد أزمة تأميم البترول قرارا بعودة الجالية الجزائرية إلى وطنهم، واستقر في فندق يسمى بفندق المهاجرين، حيث التقى فيه بصاحب الفندق "كريمو" وتكونت بعد ذلك بينهما صداقة جمعت بين "هابيل" و"هيتشكوك" و"كريمو"، بعد أن صارت هذه الأحداث أصابت الجزائر أزمة اقتصادية جديدة، بعد قطع أشجار الدالة الأغنى في العالم لصنع النبيذ، واستبدلها بالقمح مما ولد أزمة أخرى عاشها الشعب الجزائري جراء هذا القرار، مما راود المخرج "هيتشكوك" فكرة إخراج فيلم بعنوان "لا قمح ولا عنب" أين يروي فيه حياة النبي الطاهر بن مريم، مع التطرق إلى إبراز الفساد السائد جراء النظام الإشتراكي، الذي راح ضحيته شعب نائم، يعبد الماديات التي أذهبت عقله"، تبحث عن من يا فنان الفنانين؟

-عن ممثلة لتجسيد شخصية البطلة الرئيسية في فيلمي "لا قمح لا عنب"[2]، "وهو يغرق قليلا قليلا في يوميات عالم فندق المهاجرين، بعد أن استقر به الحال بغرفة في الطابق الرابع أخذت تراوده فكرة فيلم بعنوان "ل قمح لا عنب"[3]، كل هذه الأحلام، والتصورات التي كان يخطط لها "هيتشكوك" ذهبت سدى، ولم يحقق منها شيئا فأخذ معه ذكرياته وأحلامه في قبره، لأنه يحقق منها شيئا، فأخذ معه ذكرياته وأحلامه في قبره، لأنه أغتيل بوحشية، وأخذ الله روحه من هذه الدنيا ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع اغتيال المخرج المقموع "رأيت ضابطا كبيرا يحقق مع "كريمو" الذي بدا مصدوما، بين الخوف والحزن، أنتبه الآن إلى أنني حافي القدمين، تقدمت وسط رجال الأمن سألت أحدهم:

- ما الذي حدث؟

- لقد اغتيل المخرج في التلفزيون.

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص55.

2- المصدر نفسه، ص107.

3- المصدر نفسه، ص103.

– هيتشكوك اغتيل؟"[1]

رغم القمع الذي كان يعيشه المخرج السينمائي "هيتشكوك"، إلا أنه لم ييأس وكانت له أحلام وطموحات أراد تحقيقها، عكس الشعب الذي استسلم للكسل والخمول، وهو شخصية مثقفة أخذ على عاتقه حماية وطنه، والتمثيل له بأفلام ذات إديولوجيات تعالج القضايا الاجتماعية التي عاشها الشعب الجزائري لكن الظروف لم تسمح بذلك.

البابا سليمان (الرجل الثوري)

يعتبر من أبطال الثورة الجزائرية، وأحد المجاهدين المناظلين المثقفين ذو قلب رحيم والذي رأف بحال "هابيل" وإعطاء مأوى في كاراج بالكاد يتسع لكليهما، وكان بالنسبة له والده وحارسه الذي أنقذه من الشوارع والتشرد، واحتضنه وإياه بالدفء، وكأنه ولده، "وفي المساء حين ينزل الليل ويختفي آخر الزبائن، يحمل طاولته وكتبه ليصفها عند مدخل الكاراج "كراج وسط المدينة"، الذي يتولى تسييره وحراسته الليلية البابا "سليمان" أحد قدماء المجاهدين، والمغرم هو الآخر بقراءة الرواية البوليسية وكتب سير القادة السياسيين ومذكرات أشهر رؤساء العصابات... وهران مركز العالم والقلب بالنسبة إليه، ولد في هذه المدينة"[2]، كان رجل يتقن اللغة الفرنسية بدقة عالية، ووجد عنده "هابيل" القلب الملجأ، وكانت علاقته بـ"هابيل" علاقة احتلام وتفاهم، حيث يتقاسمان الأحاديث في الليل، أحب البابا "سليمان" قراءة الكتب القديمة التي يبيعها "هابيل" فكان يقرؤها بتمعن، و"هابيل" ينصت إليه وكيف تلخص هذه الكتب، مما زادت في عملية الترويج للكتب وازداد المشترون لهذه الكتب "كان العم سليمان يقضي الليل يقرأ من بعض عناوين كتب "هابيل" التي ينتقيها بعناية، ليحدثه لاحقا عن محتواها، وهو ما يستثمره هذا الأخير في عملية الترويج لكتبه وتقديمها تقديما مغريا لزبائنه "[3].

1– أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص251.

2– المصدر نفسه، ص73.

3– المصدر نفسه، ص76.

أحب امرأة تدعى "دانييل ديفا" أروبية، تعلق بها، لكنها أكبر منه سنا لكنها لاتشبه أمه لأن أمه هدمها الشقاء ولم تعتني بنفسها وبدنها، وأهملت جسدها من كثرة العمل في البيت والإنشغال بالأطفال، عكس "دانييل ديفا" التي يبدو عليها الشباب والأنوثة والجمال "كانت دانييل ديفا بولانجي فرنسية من أصول إسبانية، تخطت الأربعين، لكنها لم تفقد شيئا من عسل الأنوثة فيها...

كان البابا "سليمان" شابا تجاوز العشرين بقليل، كانت تبدو له في عمر أمه، ولكنها ليست كأمه، فأمه كانت كلما تقدم بها العمر تنسى جسدها، تسلمه للإهمال والتلف"[1]، كانت هذه المرأة الأوروبية واقفة إلى جنب البابا "سليمان" ومن المساندين للثورة التحريرية رغم اختلاف الأوطان والجنسية، فاحتلت قلوب الشعب الجزائري، والبابا "سليمان"، "حين اندلعت الحرب التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر العام 1954، وعمت الثورة القطاع الوهراني، لم تتردد "دانييل ديفا" للحظة واحدة في الإعلان عن موقفها الواضح، كانت إلى صف الثورة، على ضفة المطالبين بالإستقلال والحرية والعدالة، كانت تجهر بموقفها المؤيد للثوار"[2]، هكذا ساندت "ديفا" البابا "سليمان"، وأيدت موقف الثورة التحريرية، لكن بعد ذلك تسبب اغتيال أخيها لها بصدمة، بعد قتله من قبل أوروبيين، مما أحزن البابا "سليمان" وأفقده عزيمته في مواصلته الحياة، بعد ذلك الحادث المروع، فوجد نفسه ضائعا وهائما في عالم التخيلات وما سيجري مستقبلا"، لمحت ممرضة تدفع محملا أو سريرا بعجلات عليه جثة مغطاة بالكامل بإزار ناصع البياض، من حيث أنا القيت بنظرة على الجسد وهو مسجى تحت غطائه، تجمدت مفاصلي للحظات ثم عدت أدراجي، انفجرت باكيا وأنا أنزل درجات السلم على ساقين مرتجفتين"[3].

عاش البابا "سليمان" في مدينة وهران، ولم يرد الإنفصال عنها أبدا لأنها تمثل حياته والتي لم تفارقه حتى مماته، فإذا خرج عنها يوما أحس أنه خانها"، وأنا الذي لم ينم ليلة

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص75، 74.

2- المصدر نفسه، ص94.

3- المصدر نفسه، ص98.

واحدة في حياته تحت سماء مدينة أخرى غير سماء وهران، مع صباح اليوم التالي شعرت بندم على ما ارتكبته، لقد كانت أول خيانة لوهران، وحزنت لذلك، وفي المساء صعدت إلى كنيسة سانتا كروث التي تجاور قبر سيدي "عبد القادر" حارس المدينة، من ذالك العلو الشاهق توجهت إلى المدينة التي بدت لي فاتنة بعماراتها وحدائقها وبحرها، وطلبت الإعتذار من نوارسها"[1].

يعتبر البابا "سليمان" من المجاهدين الثوار الذين استحقوا التكريم، لأنه من أبطال الجزائر إلا أنه لم يحظ بهذا التكريم، رغم إخلاصه لوطنه فلقد استحق التمجيد ووضع صورته كذكرى لا تنسى، لكن لم ينل شيئا من ذاك ووجد نفسه حارسا في مستودع صغير وكان ضد النظام الدكتاتوري والاشتراكي بعد ذلك توفي، وكانت جنازته عادية كباقي الناس رغم أنه يستحق تشييع جنازة الابطال الثوار المجاهدين إلا أنه عان من التهميش والظلم والاستبداد حتى بعد مماته، لأنه لم يحض بالمكانة التي يستحقها، "أما جنازة البابا سليمان فقد كانت متواضعة، سار فيها بعض أصحاب السيارات الذين يبيتون مركباتهم في الكاراج وبعض سكان الحي من الشباب، وبعض النزلاء الدائمين في فندق المهاجرين"[2].

استخدم الكاتب هذه الشخصية الأيديولوجية الواضحة تمثلت في أن بعض الثوار والمجاهدين حرموا من حقوقهم، ولم ينالوا ما يستحقون من تكريم، والمجتمع يقيم الأشخاص على مالهم ومثلت هذه الشخصية الثورة بمعانيها من تهميش وظلم واستبداد والابتعاد عن الحقيقة والطريق المستقيم، نتيجة تفاوت الطبقات والقوي يغلب الضعيف.

الجنرال "السي سفيان" (الجنار الحركي السياسي)

هكذا كانوا ينادونه بالجنار منذ أيام الثورة، عرفه "هابيل" عن طرق البابا "سليمان"، وكان ذلك في يوم انقلب فيه الرئيس هواري بومدين على أحمد بن بلة والذي كان يوما حاسما بالنسبة للشعب الجزائري وليس كبقية الأيام، "كيف تعرفت على الجنرال سي "سفيان"؟

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص93.

2- المصدر نفسه، ص93.

كان ذلك ذات صيف يوم الذكرى السابعة أو الثامنة للتصحيح الثوري، كذلك يسميه اعلام النظام وهو الإنقلاب على الرئيس أحمد بن بلة والذي قاده وزير الدفاع في حكومته"[1].

بعد مرور أيام اقترح البابا "سليمان" على "هابيل" كتابة مذكرات الجنرال سي "سفيان" فقبل "هابيل" دون تردد حتى يقترب من زوجة الجنرال "سارة"، أراد البابا "سليمان" أن يصل كل خبر عن الثورة التحريرية لشباب المستقبل حتى يعرفوا تاريخ بلادهم، في كتاب التاريخ ليطلع عليه الشعب على مجريات أحداث الثورة أثناء الفترة الممتدة بين السبعينات ومطلع الثمانينات.

"اسمع يا "هابيل" أريدك اليوم، لغرض مهم جدا، إن الجنار، الجنرال "السي سفيان" عازم على تسجيل وكتابة مذكراته، قبل أن يخرف فينسى ثلاثة أرباعها، والربع الذي يتذكره يرويه بالقلوب "قالها وينظر إلى مرافقه وضحك"، اذا رأيت أن تكون أنت كاتبها، أي من سيتولى تسجيلها على مسجل ثم تفريق التسجيلات في دفاتر، لتنشر لاحقا في كتاب"[2].

بعد ذلك ذهب "هابيل" إلى فيلا الجنرال حتى يسجل يومياته عن الثورة التحريرية، إلا أن الجنرال بدأ بالتحدث عن حياته الشخصية وعن أبيه، وزوجاته، الأمر الذي أزعج "هابيل" الذي أراد التحدث عن الثورة بفارغ الصبر، ويجعل منه كتابا للجيل القادم، "... سنبدأ التسجيل من الطفولة، أريد أن أملي عليك حبي لوالدي الحاج عبد الواحد الشريف الذي كان موثقا وكاتب عدل لجميع عقود الأملاك المنقولة وغير المنقولة لسكان سبع قرى"[3]، وفي مقطع آخر من نفس السياق يقول: "كان والدي متزوجا ثلاث عشر امرأة، نعم ثلاث عشرة امرأة بالتمام والكمال، وكان في ذلك يريد أن يكون كجده الرسول محمد عليه الصلاة والسلام"[4].

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص110.

2- المصدر نفسه، ص112.

3- المصدر نفسه، ص117.

4- المصدر نفسه، ص118.

بعد حديثه عن حياته الشخصية، انتقل الجنار للحديث عن حادثة اغتيال الشهيد "عبان رمضان" حيث كان من الذين شاركوا في حفر قبر الشهيد رمضان" في لحظة ما شاهدت مجموعة تسحب السيد الذي يشبه الشعراء والأنبياء وهو يندد ويقول كلاما عن الخيانة والتاريخ والمستقبل قادوه وسط الحديقة كانت الخفافيش تتعارك كما تتعارك الآن فوق رؤوسنا، على بعد أمتار مني، ثم خنقه بحبل نادوا علي فأسرعت، طلبوا مني أن أساعدهم في حفرة يمكنها أن تستر الجسد الذي لا يزال يربط عنقه بكل أناقة"[1].

أستطيع القول من خلال هذا المقطع أن الجنار بعد هذه الحادثة صار غنيا، وضمن عشا هنيئا من قبل السلطات بتكميم فمه، والسكوت عن ما رآه في تلك الليلة السوداء، وأصبح يسافر في الطائرة ويجول في البلدان كيفما تحلو له، فتعرف على مضيفة الطيران "سارة" وأصبحت زوجة له.

ولقد كانت للجنرال رؤية واضحة اتجاه الرئيس "هواري بومدين"، لأنه كمم أفواههم بالمال وصاروا لا يستطيعون التحدث في شيء يخص السلطات فيقول: "لقد كمم العقيد "هواري بومدين" أفواهنا بالمال، بعد انقلابه على الرئيس "أحمد بن بلة"، خيرنا نحن رفاق السلاح، بين الثورة والثروة"[2].

يمتلك الجنرال "السي سفيان" سبع سيقان، وهو رجل كثير السفر، ويمتلك كما هائلا من المال وأنيق المظهر، دائما يلبس بدلته العسكرية، بالكثير من النياشين والأوسمة التي ملأت صدره "إني أملك سبع سيقان اصطناعية، كل واحدة اشتريتها من بلد الأولى من فرنسا، هذا أمر طبيعي ففرنسا تملك أكبر مستشفى لكبار المعطوبين التابع لوزارة الحرب"[3].

أراد الجنرال تسجيل ذكرياته، وما كانت تمر به الجزائر في وقت الثورة وبعدها وخاصة النظام الذي أصدره الرئيس "هواري بومدين"، النظام الإشتراكي الذي هدد إقتصاد

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص170، 169.

2- المصدر نفسه، ص159.

3- المصدر نفسه، ص165، 164.

البلاد والإفتخار برجال الثورة والإسلاميون "سجل يا هابيل، يا إبني هذه يجب أن تنقل لجيلك الضائع مابين الإشتراكية والإسلاميون ولقد نسيتم ثورتكم ورجالها"[1].

ومن خلال هذه المقاطع الروائية نستخلص أن هناك شخصيات محورية وشخصيات ثانوية، فالشخصيات الرئيسية أي كل من "هابيل" و"سارة"، مثلا الجانب الضائع من الشباب، وأن "أمين الزاوي" بنى روايته على قسمين: قسم وضح فيه كيف أن الشباب يتبع أهواءه وذلك بالعودة إلى التغيرات التي حدثت في البلاد، وكذا حياة كل من "هابيل" و"سارة" و"هيتشكوك" الذين أرادو تحقيق أحلامهم، و"هابيل" الذي صار متشردا، و"سارة" التي أرادت التحرر من قيود المجتمع.

والقسم الثاني والذي تمثل في كل من الشخصيتين: "البابا سليمان" والجنرال "السي سفيان"، والذي اعتمد عليهما الروائي في إبراز تاريخ البلاد، ومسارها التاريخي، أثناء وبعد الثورة، لأنهما مثلا البعد الثوري في الرواية، لكن لم ينل أي مايستحقة، وسلبت حقوقهم جراء السلطة الفاسدة، وشعب لا يهمه إلا الماديات ولم يعد المجاهد ذلك الشخص الذي يخلدون ذكراه كباقي الثوريين والشهداء، إنما أصبحوا أشخاصا يحتقرهم المجتمع وكسجارة يدهسون عليها، مما جعل الروائي "أمين الزاوي" في روايته "قبل الحب بقليل" أن يبين الواقع التاريخي والسياسي والإجتماعي للجزائر، وكيف صار الشعب مقلدا للغرب وثقافته دون الإكتراث بالعواقب، فأصبح الغرب يسير عقولنا دون أن نعي ذلك، صحيح أن الجزائر استقلت لكن العقول لا تزال مستعمرة من قبل فرنسا.

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص178.

الفصل الثاني

بنية الزمن والمكان في رواية

"قبل الحب بقليل"

1- بنية الزمن

2- بنية المكان

1- بنية الزمن

يعتبر زمن السرد هو الأنسب للبنية السردية، إنه زمن القراءة والتجربة، كونه يسيطر على الروائي الذي نجده يترك مجالا أوسع في التحدث عن حفلة ما أو جلسة قهوة مع أحد المقربين له وذلك في فصلين أو أكثر، والذي يطوي السنين بكلمات وجمل قليلة، وكل قصة في الواقع لها تتابع زمني له أهداف يسير عليها الروائي باتجاه مستقيم، لكن دون نقل الأحداث حرفيا، حتى تكون الرواية ناجحة ساعيا وراء أهداف جمالية وفنية، وأيضا استخدامه للمفارقات الزمنية باتجاه الماضي وهو النسق الزمني الذي يسير عكس اتجاه زمن الكتابة، وهو الإسترجاع، أو يستخدم الزمن باتجاه المستقبل ويسمى الإستباق أو الإستشرافوكل مفارقة سردية يكون لها مدى واتساع، ومدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة، أما الوصف فيرتبط بلحظة معينة من القصة أو يكون خارج زمن القصة، وإذا "اعتبرنا الفنون التشكيلية فنونا مكانية، فإن الرواية تعد فنا زكانيا أو عملا لغويا يجري ويمتد داخل الزمن"[1]، ونستطيع القول إن الزمن جزء لا يتجزأ من الرواية، وهو عبارة عن عمل فني داخل الرواية، وهذا يدفعنا إلى القول بأن الرواية هي "الزمن ذاته"[2]

لازال مفهوم الزمن يتصدر الدراسات الفلسفية والفيزيائية والأدبية وعلاقته بالوجود الإنساني وتجسيده في عدة رؤى فلسفية تجاه الواقع الذي نعيشه، وتشكيل زمنه الخاص، رؤيته في النص، وكلمة الزمن هي التي تحكم السرد الروائي، ومن أهم القضايا والمباحث التي تناولها الباحثون والناقدون والمنظرون للرواية والذي أعتبر من أهم مرتكزات العمل الفني ويعد عنصرا ضروريا لا يمكن الإستغناء عنه في بناء الخطاب الحكائي.

1- الطاهر الروينية، الفضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة في المبني والمعنى، مجلة المساءلة، إتحاد الكاتب الجزائريين، الجزائر، ع1، 1991، ص24.

2- زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د ت، ص20.

أولا: مفهوم الزمن

أ- لغة

اهتم الأدباء والدارسون بالزمن في جميع العلوم كونه حلقة مفصلية في المعرفة الإنسانية، وما يحيل إلى حركية وظيفية في مختلف الأفكار والمعارف لأنه يشكل إطار كل حياة، وحيز كل فعل، وكل حركة، فإذا زعمنا أن الزمن في معظمه هو العمر أو الوقت أو حدث ما في وقت معين، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن: "الزمن القليل من الوقت أو كثيره، الزمان زمن الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا، إن دلالات الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن"[1]، والزمن هنا يدل على المكوث والإقامة والبقاء والوقت، إذ يحمل دلالات جوهرية بسيطة.

ترى الدكتورة "مها حسن القصراوي": "أن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم هو زمن مندمج في الحدث، وظواهر الطبيعة وحوادثها وليس العكس، إنه نسبي حسي، تداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتداخل مع المتمكن فيه"[2]، وهذا يعني حسب قول الدكتورة أن الزمن مرتبط بالحدث وظواهر الطبيعة.

ولقد ورد الزمن في معجم الوسيط يقال: "السنة أربعة أزمنة، أي أقسام وفصول"[3].

أي أن الزمن موجود في الطبية تمثله الفصول الأربعة وهي: الصيف، الخريف، الشتاء والربيع.

1- ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص202.

2- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004، ص12.

3- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص401.

وقد عرفه "الفيروز أبادي": "الزمن اسم القليل الوقت وكثيرة والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"[1].

ونجد "الرازي" يقول: "الزين، والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره، ويقال زمان وزمن والجمع أزمانة وأزمنة"[2].

وكخلاصة لهذه التعريفات، نلاحظ أن الزمن في مفهومه اللغوي يدل على الزمن الكثير من الوقت أو قليله، وأيضا يدل على الإقامة والبقاء والوقت والحركة.

ب- اصطلاحا

بعد التمعن في التعريفات اللغوية لكلمة الزمن وبعد الرجوع إلى أصلها لاحظنا أنها تحيل إلى الحدث والوقت والإقامة، لكن هذا الأمر غير وارد في جميع لغات العالم فلكل أمة حضارتها ولغتها وعصرها، وهذا ما جعل المصطلح يصب في عدة مراجع وعند الكثير من الكتاب، وقد اختلفت التعريفات من أديب لآخر، ومن دارس لآخر، وجعله أكثر ميوعة عن كشف هويته وماهيته، فمقولة الزمن في الرواية من أصعب المقولات التي تتصل بالسرد ومن أهم المباحث التي تناولها المنظرون والباحثون، والزمن من أصعب وأخطر المواضيع شأنا في التحكم في البناء السردي ومن حيث تناول البنيات اللغوية، وشغلت فكر الإنسان وقد جذبته إليها، فراح الناظرون يفكون شفرات ماهيته، وهو في أبسط معانيه قاربته بهذا التعريف الذي أعطى دلالات نسبية حول مفهوم الزمن في الرواية، هو "روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي، فهذه الأزمنة يعيشها الإنسان وتشكل وجوده، بالإضافة إلى أن الزمن الخارجي أزلي لا نهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس فعله على من حوله..."[3].

1- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (ز م ن)، شركة ومطبعة مقتضى الياجي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952، ص200.

2- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ص194.

3- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص13.

وهـذا يعنـي أن مقولـة الـزمن مرتبطـة بالأزمنـة وتمثلـت فـي الماضـي والحاضـر والمستقبل، والتـي كـان لهـا علاقـة بـالوجود الإنسـاني، وتميـزت بالحركيـة دون الثبـات، وهـو داخلـي، أمـا الـزمن الخـارجي دائـم لا نهايـة لـه ومتشـعب الـدلالات ولا يخلـو ميـدان مـن ميـدان المعرفة منه

ويرى "باديس يوسف فوغالي" بأن "الزمن لا يصير زمنا في أي معنى من المعاني إلا إذا إقترنت حالته بالحركة سواء أكانت هذه الحركة مادية خارجية في أبعادها الفيزيائية أو حركة نفسية في أبعادها الإيقاعية المتعددة"[1].

وينظـر "عبـد الملـك مرتـاض" إلـى الـزمن "بأنـه مظهـر نفسـي لا مـادي مجـرد لا محسوس ويتجسد الوعي بع خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهـره فـي حـد ذاتـه فهـو وعـي وخفـي لكنـه متسـلط ومجـرد لكنـه يتمظهـر فـي الأشـياء المجسدة"[2].

وعليه يتضح أن الزمن هنا مجرد، والإنسان يعيه دون أن يظهر له لأنه خفي غير ظاهر، لكنه يظهر في الأشياء وغيرها، عن طريق تأثيرها على المحيط الخارجي والداخلي ومدى مفعولها على العناصر الأخرى.

بنى الكاتب "أمين الزاوي" في روايته "قبل الحب بقليل" على مرحلة ما قبل الإستقلال وبعد الإستقلال أي مرحلة كانت فيها الإشتراكية تلفظ فيها أنفاسها الأخيرة، ولقد أولى الكاتب عناية خاصة بالتفاصيل التي تخص الثورة والإستقلال، ونجده استعمل عنصر الزمن كوسيلة لأهدافه، والتي حاول بها إعطائنا رؤية واضحة عن وقت كانت فيه الجزائر محتلة وتاريخ اندلاع الحرب التحريرية.

1- باديس يوسف فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص61.

2- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص173.

"حين اندلعت الحرب التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر العام 1954، وعمت الثورة القطاع الوهراني، لم تتردد "دانييل ديفا" للحظة واحدة في الإعلان عن موقفها الواضح كانت إلى صف الثورة، على ضفة المطالبين بالإستقلال والحرية والعدالة، كانت تجهر بموقفها المؤيد للثوار"[1].

فالفترة الزمنية التي عمد فيها الكاتب كتابة أحداث الرواية كانت في الفترة الممتدة ما بين السبعينات ومطلع الثمانينات، وهو زمن يعبر عن تطلعات الشعب الجزائري، لهذا نجد "أمين الزاوي" يسلط الضوء على هذه المرحلة المليئة بالصراعات الإديولوجية، وفترة وفات الرئيس "هواري بومدين"، "بيان من رئاسة الجمهورية: بسم الله الرحمن الرحيم، كل نفس ذائقة الموت، بعد مرض طويل، انتقل إلى رحمة الله صبيحة هذا اليوم الرئيس "هواري بومدين"[2]، في هذه الفترة بدأت الإشتراكية بالزوال، وبدأت سياسة البلاد تتراجع عن سياستها الإشتراكية، ولقد أغتيل من قبل الرأسماليين والأمريكيين، "لم أكن أتصور أن يجيء يوم يموت فيه الرئيس "هواري بومدين"، من أين يحصل الموت"[3].

والكاتب أراد إبراز مختلف الصراعات الإديولوجية وما كان يعانيه الشعب الجزائري والنظام السائد آنذاك فاستخدم زمن الماضي للتعبير عن حالة الوطن ومعاناته في فترة الإستقلال، "فالوقت كان كفيلا ليعبر عن أزمة سياسية سادت المجتمع الجزائري"[4].

ثم يذهب تارة أخرى للحديث عن وقت الإستقلال، وإدراجه لأهم الأحداث تمثلت في تاريخ وقت إطلاق النار عبر كامل الوطني، والذي كان بالنسبة للجزائريين (عيد النصر)، وفقا لما جاء في نصوص اتفاقياتإيفيان بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ويتخذ الجزائريون هذه الذكرى كمناسبة لتمجيد تاريخ الجزائريين الذين ضحوا بدمائهم من أجل

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص49.

2- المصدر نفسه، ص186.

3- المصدر نفسه، ص187.

4- بلقاسم سلطان، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، المطبعة الجماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، د ط، 2008، ص183.

الإستقلال والحرية، "لكن بمجرد أن توقفت حرب الثوار الجزائريين بإعلان وقت النار، حتى اندلعت حرب أخرى دامية بالمدينة قادتها عناصر المنظمة الإرهابية المتكونة من جماعات المتطرفين الفرنسيين والأوروبيون المناهضين لاستقلال الجزائر ولمعاهدة إيفيان، ودخلت وهران في الفوضة والموت وعم الخوف"[1].

مفهوم الزمن عند الغرب: تعدد مفهوم الزمن عند الغرب من أديب لآخر ومنهم:

أ- ميشال بوتور Michel butor (1948-2016)

ويعد من الروائيين الذين ساهموا في إعطاء مفهوم جديد لمصطلح الزمن الروائي، فهو عنده يقوم على ثلاث مستويات: مستوى الكتابة، مستوى القراءة، مستوى المغامرة وقد طرحها ليعطي تصوره عن تجلي الزمن داخل الخطاب، " وأيضا الطباق، ويتمثل في عودة الكاتب إلى الوراء لحظة الكتابة عن الحاضر ويظهر حتى اللمحات المثيرة على المستقبل، وما أسماه "ميشال بوتور" بالمشاريع وعالم الإمكانات.

وإلى جانب هذين المظهرين يذكر لنا مظهرا ثالثا هو الإنقطاع الزمني الذي تفرضه صعوبة التزام الكاتب بترتيب الأحداث وفق تسلسل زمني معين فيضطر إلى الحذف والإنتقال من زمن إلى آخر مستعملا عبارات: وفي الغد...، وبعد قليل...ولما رأيته ثانية..."[2].

ومنه نستخلص أن الزمن عند "ميشال بوتور"، يقوم على ثلاث مستويات، وهم: مستوى الكتابة، مستوى القراءة، مستوى المغامرة، ولخص تجليات الزمن ولخصها في ثلاث مظاهر: المظهر الأول هو التسلسل الزمني، والثاني تمثل في الطباق، والثالث هو الإنقطاع الزمني.

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص95.

2- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، عالم الكتاب الحديث للنشر، الجزائر، ط1، 2011، ص22.

ب- بول ريكور Paul Ricoeur (1913-2005)

ولقد عرفه في قوله: "إن الزمان هو الحجة الإرتيابية المعروفة جدا (...) غير موجود لأن المستقبل لم يحن ولأن الماضي فات ولأن الحاضر لابد ماض، ولكن نحن نتحدث عن كينونة فنقول أن الأشياء الآتية ستكون والأشياء الماضية كانت، والأشياء الحاضرة كائنة وستمضي وحتى الماضي ليس لا شيء"[1].

ج- تزفيتان تودوروف Tzvetan Todorov (1939-2017)

"يقسم تودوروف الزمن إلى ثلاثة أصنافهي:

1- زمن القصة أو الحكاية، أي الزمن الخاص بالعالم التخييلي.

2- زمن الكتابة، وهو مرتبط بعملية التلفظ أي زمن السرد.

3- زمن القراءة، أي ذلك الزمن الضروري لقراءة النص"[2].

وكما نرى أن "تودوروف" قسم الزمن الداخلي أي أنه تطرق إلى الأزمنة الداخلية وقام بتقسيمها إلى ثلاث أصناف (زمن القراءة، زمن الكتابة، زمن الحكاية).

د- ايميل بنفست: Emile Benveniste (1902-1976)

"من المنطلق ذاته وبشكل مختلف مقولة الزمن في العديد من كتاباته ومقالاته التي تضمنها كتابه (قضايا اللسانيات العامة) بجزئية وسنركز بالأساس على كتابة العنوان (اللغة والتجربة الإنسانية) من الجزء الثاني و(علاقات الزمن في الفعل الفرنسي) من الجزء الأول.

في الجزء الأول طرح "بنفست" مفهومين مختلفين: فهناك من جهة الزمن الفيزيائي العالم، وهو خطي ولا متناه، وله مطابقته عند الإنسان، وهو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية.

1- نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي، دار الريحانة للكاتب، القبة، الجزائر، د ط، د ت، ص71.

2- حسين علام، العجائبي في الأدب، من منظور شعرية السرد، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2010، ص187.

وهنا من جهة ثانية الزمن الحدثي (Temps Chronique) وهو زمن الأحداث الذي يغطي حياتنا كمتتالية من الأحداث وما نسميه عادة بالزمن هو هذا الأخير"[1].

نستنتج مما سبق أن "بنفست" طرح مفهومين جريدين للزمن هما: الزمن الفيزيائي وهو خط لا متناهي، والزمن الحدثي هو الأحداث.

ثالثا: المفارقات الزمنية

1- الإسترجاع (السرد الإستذكاري)

يعد الإسترجاع من أهم التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، إذ اشتغل كتاب الرواية على المفارقات الزمنية، وذلك لأن الرواية تقوم على تقنية الأصوات المتعددة، وكان لابد من استخدامالإسترجاع أو الإستذكار الذي هو عبارة عن خروج من حاضر النص لترتبط بفترات سابقة على بداية النص، وهذا ما نجده في رواية "قبل الحب بقليل" لـ"أمين الزاوي" الذي ينتقل إلى الأحداث الماضية ويسترجعها، والماضي يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة من ماض بعيد وماض قريب"، إن كل عودة للماضي، تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، وتحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[2].

فاسترجاع الماضي واستمراريته في الحاضر لايخضع لتسلسل كرونولوجي متسق، وإنما يتم الإختياروالإنتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة الحاضرة، والإسترجاعهو "ترك الراوي لمستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة"[3].

1- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1979، ص64.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص121.

3- ينظر: عبد الرحمن محمد محمود، بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية)، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، العراق، د ط، 2012، ص30.

فعند الرجوع إلى رواية "قبل الحب بقليل" نلاحظ أن "أمين الزاوي" قد قسم الرواية إلى عدة أجزاء وكل جزء يبدأ بحرف وجملة استهلالية، فيبدأ بالقص في كل جزء، فتحدث في البداية عن قصة "هابيل" حياته وقصة عشقه لسارة، ثم انتقل إلى سرد وقائع الثورة والإستقلال في الجزائر والعودة إلى تاريخها، معتمدا بذلك لتقنيات الزمن والتي منها اعتمدناعنصر مهم وهو الإسترجاع فهو "عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك هذه العملية بالإستذكار"[1].

ونلاحظ أن الكاتب يترك في كل جزء من الحكاية فراغا في الورقة الأخيرة من الجزء، ليبدأ في سرد حدث آخر.

أما "عبد المالك مرتاض" في حديثه عن العودة إلى الماضي والذي يسوغ له بقوله:

"وهو معنى دال على الرجوع إلى الوراء بالضرورة بدون أن تضيف إليه ذلك (العودة إلى الوراء) إذ الإرتداد لا يجوز أن يكون إلا نحو الوراء وليس له أي معنى على التقدم أو المضي نحو الأمام"[2].

وهذا ما نلحظه في رواية "أمين زاوي" حيث نجده وظف هذه التقنية بكثرة في الرواية، لكي يعود بنا إلى الماضي، فنجده تحدث عن طفولته وذلك في قوله: "منذبدأت أعي العالم من حولي، أرى الأشياء في أماكنها، وأراقب الناس في حركاتهم وسكناتهم وأستمع إلى ألسنتهم المدلوقة أو المطوية في أفواههم، ولا أفهم ثم لا أفهم، منذ تلك اللحظات شاهدت أبي جالسا على هذا الكرسي الغريب لم تفارق اليته المكان أبدا"[3]، هذا مقطع استرجاعي يمثل تذكر "هابيل" أيام طفولته في القرية، وفي مقطع آخر يصف فيه والديه ويتذكر موت أمه وبكاء والده عليها بحرقة" كان شفافا، هو الوحيد الذي بكى على أمي أمام رجال القرية، بكاها

1- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية، والدار التونسية للكاتب، د ت، ص80. (نقلا عن) عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص18.

2- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سينمائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995، ص217.

3- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص20.

وهي حية، وهو يودعها في سفر لا يزيد الغياب فيه عن شهر، لم يخف دمعه قبل هذا اليوم لم يكن الناس في القرية يعرفون أن الرجل يبكي بكاء مرا، يبكي على امرأة عزيزة وجميلة مثل أمي! الرجل العربي قد يبكي على زوجته لكن حين تموت، ومن يوم بكاء أبي اشتهرت عائلتنا في الأنحاء باسم "أبناء الرجل الذي بكى زوجته حيه، الرجل الباكي"[1]، وفي مقطع آخر والذي مثل العودة إلى الماضي الذي يتذكر فيه "هابيل" ماضيه الخاص وتحدث أيضا عن والديه ونجد ذلك في قوله: "أنا الشيطان، من على سطح البيت الترابي، حافي القدمين، كنت أراقب المشهد في الشتاء كما في الصيف، لست أدري لماذا وجدت نفسي منشغلا، بمنظر والدي...حتى قبل أن أدخل المدرسة، ومرات وبصوت هامس في شكل تمتمات مخنوقة كنت أقرأ مع أبي الآية تلوى الآية"[2].

ثم نجد استرجاعا آخر حيث يذهب بنا "هابيل" إلى أيام طفولته حين كان صغيرا ويوم أدخلوه المدرسة وأهم تفاصيلها يقول: "أدخلوني المدرسة، فبكيت في اليوم الأول لا عن ابتعادي عن أمي، بل لأنني لن أجد "هاجر" بجواري"[3]، أراد الراوي من خلال هذه التقنية أي الإسترجاع أن يوضح لنا ما عاناه "هابيل" في مرحلة طفولته وكيف أنه لم يحب الذهاب إلى المدرسة، والذي كان السبب في ذلك ليس ابتعاده عن أمه بل عن من أحبها في صغره وهي "هاجر"، والذي حرم الحرية والحنان جراء العادات والتقاليد التي كانت بالنسبة إليه حاجزا لا يستطيع الوقوف ضده أو أن يتجاوزه.

"وللإسترجاع عدة وظائف وهي:

أ- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة).

ب- سد ثغرة حصلت في النص القصصي"[4].

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص13، 12 .

2- المصدر نفسه، ص16، 15.

3- المصدر نفسه، ص33.

4- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية، ص34، 33.

وينقسم الإسترجاع تبعا لدرجة الحدث الحكائي إلى قسمين:

أ/ الإسترجاع الخارجي: "يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية، هناك إسترجاعات خارجية بعيدة المدى، قد تمت لسنوات وأخرى قصيرة المدى"[1]، وهو استرجاع يقوم على العودة إلى ما قبل بداية الرواية، ويلجأ إليه الكاتب لملء فراغات زمنية لفهم مسارات الأحداث، ويتركز عامة في الرواية الواقعية عند الإفتتاحية أو عند ظهور شخصية جديدة للتعرف على ماضيها وطبيعة علاقتها بالشخصية الأخرى، تم إعادة أحداث ماضية ثم نقوم بتفسير تفسيرا جديدا، وإعطائها في حلة جديدة وتغييرها إلى الأفضل، وإضفاء معنى جديد.

ووظيفة الإسترجاع الخارجي إنارة ماضي الشخصية "فالإسترجاعات الخارجية، لمجرد أنها خارجية، لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظفيتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارىء بخصوص هذه السابقة أو تلك"[2].

ومن خلال الإسترجاع يجد القارىء معلومات تخص حياة الشخصية، وبذلك تعينه على فهم الأحداث بطريقة سهلة، ويعيد ماضي الشخصية لتقديم مشاهد من هذا الماضي الذي عاشه "هابيل" الشخصية المحرومة من العطف والحنان، والذي أراد الهرب من الواقع، والإستذكار يساعدنا أيضا على فهم حاضر الشخصية.

ويشرح "عدنان خالد عبد الله" ذلك بقوله إن: "القاص يقطع تسلسل الحدث الزمني ليقدم خلاصة لحادثة حصلت في الماضي، والإسترجاع الفني مهم لفهم أحداث العمل

1- ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص199، 194.

2- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص61.

القصصي، من حيث تقديمه للقارىء معلومات إضافية تعينه على تتبع الحدث ومجريات الأمور "[1]

ومن الأمثلة التي استخدمها الروائي العناية بتفاصيل الشخصية البطلة في رواية "قبل الحب بقليل" وهو البطل "هابيل" والذي يعرض تفاصيل حياته في كل مرة من الأجزاء المتوالية.

"صغيران كنا، ملاكان.

كل شيطان ماضيه ملاك.

أينما كنت أذهب كانت "هاجر" تتبعني كظلي، تسألني عن كل شيء، ولست أدري كيف أصبحت أنا الآخر ظلها، أسألها عن كل شيء، كان صوتها كصوت العصفورة"[2].

وهنا قدم لنا الروائي بعض من تفاصيل طفولة "هابيل" مع صديقة طفولته "هاجر" التي أحبها كثيرا، والتي كانت لا تفارقه كظله، وتستشيره في كل كبيرة وصغيرة.

أراد الروائي "أمين الزاوي" أن يبين لنا هذه الشخصية وحياتها من خلال استخدام تقنية الإسترجاع (الإستذكار السردي)، الذي يساعد القارىء على فهم ما يدور حول هذه الشخصيات من أمور نفسية ذاتية ذات دلالة حسية.

والزمن الخارجي "يتعلق عموما بزمن الكتابة وزمن القراءة الذي يندرج منه الزمن التاريخي وزمن الكاتب وزمن القارىء"[3].

1- عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص80.

2-امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص32.

3- صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة علم الفكر، ج23، الكويت، 1994، ص445.

2- الإسترجاع الداخلي

"يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها"[1].

وهو الماضي اللاحق الذي يعود إلى بداية الرواية والذي تأخر تقديمه في النص، حيث يترك الروائي شخصية ويعود إلى أخرى ليعطي أحداثها ويعيد سردها، وتتمثل الإسترجاعات الداخلية في: "رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودا من الحاضر نحو المستقبل ليعود إلى الوراء (الماضي)، قصد ملء بعض الثغرات التي تركها السارد خلفه"[2].

فهو يعود إلى الماضي في بداية الرواية، ومن الحاضر إلى المستقبل، قصد إعادة أحداث ماضية وملأ الفراغات، التي تركها الروائي للنص وراءه.

"لم تتردد "دانييل ديفا" لحظة واحدة في الإعلان عن موقفها الواضح، كانت إلى صف الثورة على ضفة المطالبين بالإستقلال"[3]، يريد الروائي "أمين الزاوي" من خلال هذا المقطع أن يبين لنا أن هناك من الفرنسيين الأوروبيين الذين يساندون الثورة ومن بينهم "دانييل ديفا"، وهناك من كان ضدها ولا يريدون الإستقلال للشعب الجزائري، بل أرادوا الإستلاء على أملاكها ونهب ثرواتها المختلفة، والذين أرادوا القضاء على الهوية الوطنية"، الفرنسيون حين جاؤوا الجزائر جاؤوها بنية الإستلاء على الأرض وقد استولوا عليها وجعلوا منها جنات فيها كل خير وكل الشجر وكل ما تشتهيه الأنفس وفي الوقت نفسه طردوا الساكنة الأصلية وحاربوها وجوعوها وأذلوها، ولكن ما أن عاد الجزائريون وطردوا المستعمر واسترجعوا حقهم التاريخي في الإستقلال، حتى قضوا على الأرض التي كانت تعطي الخيرات"[4].

1- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص199.

2- جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص46.

3- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص94.

4- المصدر نفسه، ص215.

إذن فالإسترجاع الداخلي يرتب القص ويعود بنا إلى الماضي، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية، وتجلى ذلك في قول الروائي: "مدد ساقه الإصطناعية جيدا، مما جعله مستريحا أكثر في جلسته، ثم قال وقد بدا حزينا: – كانت القيادة، قيادة الثورة، تقيم في فيلا بضواحي مدينة تطوان بالمغرب، كنت حارس الفيلة، أن تحرس إقامة القادة فتلك مهمة ثورية صعبة لا يقدر عليها إلا القلة القليلة من أمثالي، أنا رجل الثقة"[1].

انتقل الروائي لشخصية أخرى وهي شخصية فاعلة ومتحركة في النص الروائي وهو الجنرال أو (الجنار) كما كانوا ينادونه، الذي كان من أحد قادة الثورة، والذي كان يحكي قصته "لهابيل" وهو يسجل أهم تفاصيلها، حتى تكون عبرة للجيل القادم ويعرفون ما كان يجري أثناء الثورة، فسرد حكايته في مدينة تطوان الواقعة في المغرب والتي كانت فيها حارسا في فيلا، والتي كانت بالنسبة له مهمة ثورية صعبة، لأن الذين يعطونه هذه المهمة، فقد كان محل ثقة، والجنرال "السي سفيان" كان محل ثقة بالنسبة لهم.

وزمن الإشتراكية يتطلب إديولوجيات جديدة: "الإديولوجية هي التعبير الذهني المحدد تاريخيا عن وضع مصلحتين، فهي بالدرجة الأولى فترة زمنية من تاريخ الفكر الإنساني"[2]، ففي ذلك الزمن حيث الإشتراكية زمن الكذب وعدم الإبقاء بالوعود، وكذلك زمن المصالح والشعارات، "جاءت دعوة المهاجرين الجزائريين إلى بلدهم الأصلي علي خلفية تداعيات أزمة تأميم البترول، وهو القرار السياسي الذي اتخذه الرئيس "هواري بومدين" وبشكل عابر فاجأ الشركات الفرنسية العابرة للقارات، التي تتحكم في الثورة البترولية في صحراء الجزائر المستقلة"[3].

1– أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص169.

2– ميشيل فاديه، الإديولوجيا وثائق من الأصول الفلسفية، تر: أمينة رشيد/ سيد البحراوي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص23.

3–أمين الزاوي،المصدر السابق، ص56.

إذن فالزمن الداخلي: "يتعلق بالفترة الزمنية التي تجري فيها أحداث الروائي والمدة الزمنية التي تستغرقها الرواية وكيفية ترتيب أحداثها زمنها"[1]، وفي مثال آخر: "تذكرت أستاذي الذي درسني في الثانوية، وكان قد جاء هذه المدينة هاربا من ملاحقات النظام البعثي الفاشي، كان اسمه الأستاذ "عبد اللطيف الراوي، وأذكر أنه كان مفتخرا بكتاب ألفه بعنوان "الشعر والعمل"، وأنه أهداني نسخة منه"[2].

وهنا استرجع "هابيل" بطل الرواية أيام المدرسة الثانوية أستاذه، المفتخر بكتابه الذي ألفه، والذي أهدى نسخة منه لـ"هابيل".

2- الإستباق: (السرد الإستشرافي)

يعد الإستباق من أبرز تقنيات السرد الروائي، وقد عرفه مجموعة من المنظرين والدارسين بعدة أشكال دون الإخلال بالمعنى، وهو عكس الإسترجاع ومغاير له تماما، بحيث يتجه الإستباق نحو الأمام، "فهو يصور الأحداث التي ستأتي فتستبق الحدث الرئيسي أحداث أخرى، تعطي للقارىء الومضة، بما سيحدث في المستقبل فهو يحدث عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه"[3]، وهذا يعني أن الاستباق هو سبق للأحداث، وما سيجري لاحقا، ليتجاوز الحدث الرئيسي أحداث متوالية، تعطي للمتلقي القارىء ظهور مفاجيءلأحداث سابقة، وعن فكرة ما سيحدث في المستقبل، والإعلان عنه مسبقا قبل حدوث ذلك الأمر أو الحدث أو الفعل المراد القيام به في الرواية.

ولقد عرفه "حسن بحراوي" بأنه: "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز القصة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما يحصل من مستجدات في الرواية"[4].

1- صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، ص445.

2- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص201.

3- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص89.

4- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

وقد انقسم الاستباق في هذه الرواية إلى قسمين: الاستباق الخارجي، والاستباق الداخلي.

أ- الإستباق الخارجي

"وهو استباق يدفع بالسرد إلى نهايته المنطقية ويقدم ملخصا سريعا للقصة، وهو بهذا يجعل وظيفته ختامية تتمثل في بيان نهاية القصة وما ستؤول إليه الأحداث"[1]، يبدو من خلال هذا التعريف أن الاستباق الخارجي، يتسع مداه ليخرج عن الحكي ويتجاوزه، ليخرج بخاتمة للقصة الحكائية.

ونلاحظ من خلال رواية "قبل الحب بقليل" لـ"أمين الزاوي" وجود استشرافات خارجية منها قول الكاتب: "لماذا سكت الجنرال؟ أنفاسه انقطعت، ربما يفكر في أن يعرض على "هيتشكوك" فكرة إخراج فيلم عن حياته الثورية المليئة بالبطولات الخارقة والتي سجلتها كاملة على أشرطة عددها فاق الثلاثين شريطا وملاحظات غير مرتبة على ستة دفاتر مدرسية ذات 290"[2].

من خلال هذا المقطع الاستشرافي نلاحظ أن "هابيل" بدأ في استباق الأحداث، وبدأ يعطي تصورات حول ما يفكر به الجنرال عندما روى له "هابيل" قصة صديقة المخرج، وهو هنا أعطانا أحداثا مفاجئة، والتي ربما الجنرال يريد أن يقام له فيلم على شرفه ويحكي فيه بطولاته الثورية.

وفي مقطع آخر يقول: "قلت في نفسي بما أن الجنرال الرابض تحت السرير بلباسه العسكري وبنياشينه وأوسمته التي جمعها خلال ثلاثين سنة من النضال، سيطلق رصاصة على بعد لحظات، كل ذلك من اجل زوجته الجميلة...."[3].

1- ينظر: جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص77.

2- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص52.

3- المصدر نفسه، ص53.

ورد الاستباق الخارجي في مقطع آخر من رواية "قبل الحب بقليل" في قول الروائي: "شعرت وكأنما جاءت للسؤال عني، للاستفسار عن مقاطعتي جلسات تسجيل مذكرات زوجها الجنرال السي سفيان، أو ربما جاءت لتخبرني أن زوجها مات[1].

من خلال هذا المقتطف نجد أن بطل الرواية يستبق الأحداث قبل أن تحدث فهو تارة يظن سارة آتية للسؤال عنه، أو الاستفسار حول مذكرات زوجها الجنرال، أو إخباره أن زوجها مات، أو لتروي له حكايتها، أو جاءت لتعزيه في موت صديقه المقرب، وقد استعمل الروائي أمين الزاوي هذه الاستشرافات حتى يزرع في نفس القارئ بعضا من التشويق حول ما سيحدث لاحقا في أحداث الرواية وكيف ستنتهي قصة حب "هابيل" وسارة.

وفي نفس السياق نجد مقطع آخر من الاستشراف "لست أدري لماذا خفت أن تقول لي أنها تستعد للسفر، وإنها تركت البوليس في المقبرة يحقق في حادثة نبش قبره وسرق ذهب وماس أسنانه، ويعيد دفنه، وأنها تستعد للتحرر من هذه المدينة"[2]، كل هذا مجرد افتراضات واستباقات لأحداث لم تحدث.

"رأيتها تصعد إلى غرفتها حوالي الساعة الخامسة وعشرين دقيقة، يبدو أنها متأثرة لموت الرئيس، كانت بنعل صيفي وقد أخذت حمام مطر فاجأها في الشاعر"[3].

ب- **الاستباق الداخلي**

هذا النوع من الاستباقات "تقع خلافا لسابقاتها داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون أن تجاوزه، مع العلم أنها أكثر استعمالا من الأولى"[4]، وهذا ما أشار إليه" جيرار

1- امين الزاوي قبل الحب بقليل، ص204.

2- المصدر نفسه، ص205.

3- المصدر نفسه، ص218.

4- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، ع2، 1993، مصر، ص135.

جنيت" حين قال: "هو مشكلة تداخل، مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الإستباقي"[1].

وهذا يعني أن الاستباق الداخلي يسير في خط واحد مع أحداث الحكاية الأولى ويتداخل معها، وقد يتعرض إلى التكرار والمزاوجة بين حكاية وأخرى.

نلاحظ من خلال هذه الرواية أن الاستباق الداخلي لم يرد بكثرة، وهي مجرد آمال علقت على حلم ضائع، ومستقبل مجهول لا نعرف ما سيأتي بعده، ولا نستطيع التكهن به، "لتعلمو أن الجزائر ونظامها الاشتراكي ستقرر منح كل فرد جزائري ما يعادل مائتي دولار يوميا دون بذل أي مجهود، "[2].

ونجد مقتطف آخر في السياق نفسه "اتخذ الرئيس هواري بومدين قرارا سياسيا ستكون له عاقبة وخيمة على الزراعة في الجزائر لقرون من الزمن إذ بموجبه أمر باقتلاع أغنى حقول العنب في العالم والتي تنتج واحدة من أجود أنواع النبيذ وتعويضها بزراعة القمح"[3].

من خلال هذا المقتطف من الرواية يتبين لنا نظام فاسد بسبب قرار اتخذه الرئيس هواري بومدين وهو قطع أشجار العنب الأغنى حقنا في العالم، وزرع القمح مكانها، الذي سيعطي في المستقبل خسارة كبرى للجزائر في الأعوان اللاحقة.

وفي مقتطف آخر من الرواية وجدت عدة مقتطفات استشرافية منها: "قال لي متأسفا:

– دون شك ستلغى احتفالات رأس السنة، وسيطلب الحزب أن ترفع من الفترينات كل ما يوحي بالإحتفال والفرح، المصابيح الملونة والالبسة والحلويات والشكولاطة"[4].

1– جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص79.

2– أمين الزاري، المصدر السابق، ص115، 116.

3– المصدر نفسه، ص59.

4– المصدر نفسه، ص194.

صور لنا الكاتب من خلال هذا المقطع من الرواية مصادفة موت البابا سليمان الرجل الطيب الثوري الذي ساعد "هابيل" وكان حارسا له، موت الرئيس هواري بومدين، وها هو "هابيل" يطرد من الكاراج الذي كان يسكنه مع البابا سليمان .

3- نظام السرد

- تسريع السرد

الخلاصة: (تلخيص SOMMAIRE): وهو تقنية من تقنيات الزمن وهذه التقنية تلخص لنا مرحلة طويلة من الزمن أو السرد في جمل أو فقرة صغيرة، وقد عرفها "جرار جنيت" علة أنها: "تقنية زمنية تكزن فيها وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر زمن الكتابة(زمن السرد)، تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة"[1] وهذا يعني أن الخلاصة عملية سردية تقوم باختزال أحداث من القصة الطويلة وإعطائها في قالب قصيرة تدل على معنى حقيقي وهي تلخيص لحياة معروضة في الرواية، وعموما فقد نظر دائما إلى الخلاصة " كنوع من التسريع Accélération

الذي يلحق القصة في بعض أجزائها بحيث تتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل" [2].

وقد أطلق على هذا المصطلح عدة أسماء من قبل النقاد منها: المجمل والاجمال والاختصار، وهو عبارة عن تسريع للزمن.

يرى "جرار جنيت" أنها: السرد في بعض فقرات أو بعض صفحات لعدة أسام أو شهور أو سنوات من الوجود دون تفاصيل أعمال أو أقوال... فمن الواضح أن المجمل (الخلاصة) ضل حتى نهاية القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد وآخر... "[3]، أي أن الخلاصة حركة زمنية تلخص لنا بعض من الشهور والسنين والأيام،

1- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص131.

2- المرجع نفسه، ص131.

3- المرجع نفسه، ص109

دون تفاصيل، وهي وسيلة الانتقال عبر فترات من الزمن، ولذلك يعرفها النقاد على أنها: جمع سنوات برمتها في جملة واحدة" أو "السرد في بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أو أعمال أو أقوال"[1].

وهناك أمثلة كثيرة في الرواية تتحدث عن أيام وسنوات تسرد وقائع لخصت في بضعة جمل أو فقرات استخدمها الروائي "أمين الزاوي" حتى يعطي لنا مجمل القول في هاته الرواية التي حملت عدة أحداث هامة تخص الثورة والجزائر كوطن عربي ناضل من أجل الاستقلال، وقد عرفه المرزوقي بأنها "سرد ملخص لمدة طويلة بدون تفصيل للأفعال والأقوال"[2]، فهي تتصل بالماضي أكثر من اتصالها بالحاضر والمستقبل وهي سرد موجز أكثر بكثير من الحكاية.

ويعرفها "محمد بوعزة" بقوله: "أنها سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات وأشهر) في جملة واحدة أو كلمات قليلة، إنه حكي موجز وسريع وعابر الأحداث دون التعرض لتفاصيلها ومن يقوم بتلخيصها"[3].

أي أنها تقلص الأحداث والأشهر والسنوات في جملة واحدة، وموجزة في التفصيل فيها والتعمق السردي للحكاية أو القصة التي يسردها الروائي في روايته.

وبمعنى آخر هو "اختصار سنين عديدة أو أشهر أو أيام من حياة شخصية أو مجموعة حوادث في بضعة جمل أو كلمات"[4].

ويظهر ذلك في الرواية بصورة واضحة في العديد من مقاطع الرواية، ومن أمثلة ذلك "اليوم هو ذكرى اغتيال الزعيم "كريم بلقاسم" لقد اغتيل في فندق "فرانكفورت" في مثل هذا

1- نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص289.

2- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ص255.

3- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص93.

4- فيصل غازي النعيمي، جماليات البناء الروائي عند غادة السمان-دراسة في الزمن السردي-، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، 2014، ص83.

اليوم من سنة 1970 و"آيت أحمد" يسمى القائل وهو "حميد آيت مصباح" رئيس مصلحة العمليات بالأمن العسكري"[1].

وهذه الحادثة كانت صدمة بالنسبة للمجتمع والشعب الجزائري ككل، لأن الزعيم "كريم بلقاسم" قائد عظيم لا نستطيع التوقف عن التحدث والكتابة عنه وتاريخه في الجزائر عظيم وكبير، وترك أثرا بارزا في نفوس الشعب الجزائري لكن الروائي "أمين الزاوي" اختصر وفاة هذا البطل التاريخي في فقرة قصيرة وموجزة، والتي كانت نستحق أن نقف على أدق تفاصيلها.

ونجد مقطعا آخر من نفس السياق "أنا درست اللغة الإنجليزية (كنت أريد أن أرد عليها أني درست الحقوق لكني...)، صحيح أنني لم أنه دراستي الجامعية، أنهيت السنة الأولى فقط وبالتالي لم أحصل على الإجازة الجامعية لكن الجنرال استطاع أن يحصل على شهادة الليسانس حتى إكمال الدراسة، مع ذلك أستطيع وبسهولة قراءة هيمنجواي وفوكتر في لغتها الأصلية"[2]، من خلال هذا المقطع قام الروائي بتلخيص لنا حكاية "سارة" وقت الدراسة، أي تفاصيل سنوات دراستها في بضع أسطر، والتي لم تستطع أن تكمل دراستها لأسباب مجهولة، بحيث لم يتطرق "أمين الزاوي" إلى الظروف التي كانت عقبة في وجه "سارة"، والتي منعتها من إكمال مشوارها الدراسي.

وفي سياق آخر "ويعيش بقية يومه بين أسوار بيت"[3]، هنا تلخيص موجز لما يقضيه "هابيل" من أيام في أساور منزله فقط "قلت في نفسي، بما أن الجنرال الرابض تحت السرير بلباسه العسكري وبنياشينه وأوسمته التي جمعها خلال ثلاثين سنة من النضال، سيطلق رصاصته علي بعد لحظات"[4].

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص151.

2- المصدر نفسه، ص153.

3- المصدر نفسه، ص53.

4- المصدر نفسه، ص55.

نرى أن هابيل بدأ يلخص ما جمعه الجنرال "السي سفيان" من أوسمة ونياشين في ثلاثين سنة في جملتين فقط من السرد.

"مع ذلك، ورغم أن ليلى بوسعد منحته وفي ظرف أربع سنوات ثلاثة أطفال ومفتاح السيارة"[1]، "ليلى بوسعد" التي تزوجت المخرج السينمائي هيتشكوك والتي لخصت حياتهما وعدد أطفالهم في أربع سنوات، وفي سياق آخر "حين هممت بالدخول إلى الكراج من الباب الكبير حيث توجد الغرفة التي أوتني مع "البابا سليمان" خمس سنوات على يمين المدخل"[2]، يستخدم الروائي هنا تقنية الخلاصة أي تلخيص حتى لا يغوص في تفاصيل الحكاية، بحيث أوجز لنا كيف كان يعيش "هابيل" في كاراج "البابا سليمان" لخمس سنوات.

الحذف: (القطع Lellepse)

يعرفه "محمد بوعزة" بقوله: "هو حذف فترة طويلة أو قصيرة، وعدم التطرق لما جرى فيها من أحداث ولا يذكر السارد منها شيئا، ويحدث الحذف عندما يسكت السارد عن جزء من القص، أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضوع الحذف من قبيل: ومرت أسابيع، مضت سنتان"[3].

وهنا يقصدان الحذف يقوم بسرد أحداث ثم ينقطع عنها ولا يشير ولا يذكر شيئا منها ويقوم بتجاوز بعض مراحل الحكي، بالمضي إلى سنوات أخرى فيقول عبارات تختصر وتحذف ذلك الحدث مثلا: مرت فترة طويلة، مضت سنوات، مرت شهور وأسابيع....

وفي تعريف آخر: "ويسمى كذلك القطع، وهو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، أي أن يقفز الروائي على مرحلة من مراحل زمنية ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل بعد مدة زمنية، أو مثل مرت سنوات عديدة"[4]ومعنى التعريف أن الحذف يقطع

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص191.

2- المصدر نفسه، ص69.

3- محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص94.

4- ادريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص108.

فترة زمنية ما، ويعبر عنها بكلمات تدل على الحدث المراد تكملته وبجمل تدل على هذا الحذف الزمني، ويستعملها الروائيون للقفز بين فترات وتجاوز بعض المراحل من غير سرد ما جرى فيها من أحداث وتفاصيل، وهي تفهم مباشرة.

لذلك يقول "حسن بحراوي": "إن الدور المنوط للحذف هو تسريع وتيرة الأحداث وذلك بتجاوز أحداث وقعت دون النظر إليها والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة أو بدونها"[1].

ومن خلال الرواية (رواية "قبل الحب بقليل") نرى أن الروائي لجأ إلى القفز بالأحداث الماضية والتي تعلقت بالشخصيات ويظهر ذلك في قوله: "بعد أن أنهى دراسته في قسم الحقوق وطلب منه أن يخلي الغرفة في الحي الجامعي الذي كان يسكنه، وجد "هابيل" نفسه في الشارع يجلس على رصيف بارد، ومن تحت قدميه أمام كرتونين مملوئين"[2] ومن خلال هذا المقطع يمر الروائي بقطع مراحل عديدة مرت على حياة "هابيل" في السنوات السابقة، كونها تخلو من تشويق وغير مهمة بالنسبة لمسار أحداث الرواية، جراء النقص والمعانات والأوضاع المتردية التي كان يعيشها آنذاك، والتي أراد بها عبور أسرع في تجاوز أحداث حياته للوصول لواقع أجمل وأفضل مما كان يعيشه من قبل.

ومثال آخر قوله: "منذ سنوات الثانوية ثم الجامعة التي غادر مدرجاتها دون أن يحصل على إجازة الليسانس كان "هيتشكوك" مسكونا بعشق الصورة وبالنقاش السياسي"[3]، ومن هنا نرى أن الروائي تجاوز سنوات من الثانوية والجامعة من عمر "هيتشكوك"، فربما رآها ليست ذو أهمية ليسردها للقارئ.

ونجد الحذف أيضا واضح من خلال قول الروائي: "مع مرور الوقت، أصبح "هيتشكوك" يقضي لياليه في صالات العرض، يفضل النوم على كرسي بعد عرض منتصف

1- حسن بحراوي، بنية الشكل السردي، ص77.

2- أمين الزاوي، قبيل الحب بقليل، ص73، 72.

3- المصدر نفسه، ص51.

الليل، ليجد نفسه في اليوم التالي بمنتصف القاعة أو ببلكون قدام كرسي ميكانيكي العرض"[1].

يأخذنا الروائي في هذا المقطع إلى أيام انقضت من حياة "هيتشكوك" المخرج حيث تجاوز أيام كان يقضيها "هيتشكوك"، ليضعنا في مرحلة لاحقة هي قضاء "هيتشكوك" لياليه في صالات العرض.

وفي مقطع آخر يلغي الروائي أحداث عظيمة من تاريخ الجزائر. "حيث اندلعت الحرب التحريرية الجزائرية في أول من نوفمبر العام 1954"[2]، فالكاتب هنا لم يتحدث كثيرا عن وقت الإستعمار واكتفى بتاريخ اندلاع الحرب التحريرية وقام باختزالها في جملة دون ذكر الأحداث والمصاعب التي واجهها الشعب الجزائري أثناء الثور، وفي نفس السياق "لكن بمجرد أن توقفت حرب الثوار الجزائريين بإعلان وقف إطلاق النار، حتى اندلعت حرب أخرى دامية بالمدينة قادتها عناصر المنظمة الإرهابية المتكونة من جماعات المتطرفين الفرنسيين الأوروبين المناهضين لإستقلال الجزائر"[3].

كانت هذه المرحلة مهمة في تاريخ الجزائر وهي مرحلة وقف إطلاق النار وكما سماها الجزائريون عيد النصر، فنرى الروائي "أمين الزاوي" يختزل أحداث مهمة، ويقوم بالقفز من مرحلة لأخرى ليتحدث عن حرب أخرى وهي حرب دامية تتكون من جماعة إرهابية فرنسية، اللذين كانوا ضد إستقلال الجزائر والذي كان سنة 1962.

وفي مقطع آخر يقطع لنا الكاتب أحداث عظيمة من تاريخ الجزائر تمثلت في، "بعد إستيطان دام القرن وثلث القرن، بل ويزيد بعض سنوات، ها هي فرنسا تريد أن تركع الشعب الجزائري مرة أخرى، وذلك بإفلاس إقتصادنا الصاعد والعادل والمتنوع"[4].

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص48.

2- المصدر نفسه، ص94.

3- المصدر نفسه، ص95.

4- المصدر نفسه، ص57.

نجد من خلال هذا المقتطف والذي كان على لسان "الطاهر بن يوسف"، إلغاء لتفاصيل كان يعيشها الشعب الجزائري من استدمار، حيث ارتكبالمستدمر الفرنسي أبشع الجرائم الإنسانية ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الجزائريين، وأزمة أخرى في تاريخ الجزائر تمثلت في انخفاظ أسعار النفط.

"بعد قضاء تسعة أشهر في الدراسة التطبيقية السينمائية بموسكو كلها تدريبات على الكاميرا وفن الضوء وإدارة الممثلين ومبادئ كتابة"[1]

ب- تبطيء السرد

- الوقفة (Pause)

وتتمثل في: "اللحظات التي يؤثر فيها الكاتب أن يقوم بعمليات استبطان لدخائل شخوصه وإغراق في وصف خواطرها النفسية والذهنية خلال صفحات طويلة لا تكاد تتخرك فيها الوقائع الخارجية"[2].

وهو وصف لباطن الشخصية وداخله، وخواطره النفسية وما يجول في خاطره والإغراق في ذلك الوصف بعناية في عدة صفحات من الرواية، وتعرف أيضا: "أماالإستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه للوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطا حركتها"[3]، فهي تبطئ سرعات الزمن وتعي عناية خاصة بحياة الشخصية وتفاصيلها، وتشمل الخطاب فب أجزاء الرواية.

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص70، 69.

2- صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص21.

3- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص76.

ولقد عرف النقاد الوقفة بأنها "التوقف الحاصل من جراء المرور من سرد الأحداث إلى الوصف الذي ينتج عنه مقطع من النص القصصي تطابقه ديمومة صفر على نطاق الحكاية"[1].

والوقفة هي لحظة توقف نجدها بتحديد في لحظات الوصف، حيث يتعطل السرد، والتي يسميها البنيويون (La pause) الاستراحة، والتي تعتبر في المسار السردي توقف معين ينتج عن الروائي، حتى يلجأ إلى الوصف، أي "تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف الذي يقتضي انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[2]، وهذا يعني أن الوقف يوقف عملية الصيرورة الزمنية في الرواية ليباشر في الوصف بدقة لأحداث القصة أو الحكاية، ليحل الوصف محل السرد

ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد أن الوقف أدى دورا بارزا في الرواية من خلال المقاطع الوصفية التي استخدمها الروائي "أمين الزاوي" في روايته "قبل الحي بقليل" في كثير من المقاطع، منها "إنه عبارة عن فيلا أو على الأصح مزرعة بمساحة تزيد عن عشر هكتارات على أطراف المدينة في نهاية شارع رئيسي اسمه شارع سيدي الشحمي"[3].

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الروائي توقف عن وصف هذه الفيلا، ويبدو من خلال حديثه عنها أنها ضخمة وجميلة وقد وصف مكانها الجغرافي بعناية وتدقيق، ويبدو أنها ملك للطبقة الحاكمة الفرنسية أيام الإستعمار.

وفي مقطع آخر نجد العلاقة العاطفية التي تربط "هابيل" و"سارة" بطلا الرواية حيث يصف الراوي "سارة" ما تلبسه بالتفصيل ويقف عند مواصفاتها للحظة من الزمن "هذا المساء، ترتدي سارة تنورة قصيرة بلون أصفر، أصفر كأصفر عباد الشمس، إنه مختلف

1- نبيل حمد الشاهد، العجائبي في السرد العربي، ص292.

2- حميد لحميداني، بنية النص السردي في منظور النقد الادبي، ص76.

3- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص114.

قليلا، أصفر يسر الناظر! لم أكن أتصور، قبل هذا اليوم أن اللون الأصفر جميل إلى هذه الدرجة حتى شاهدته على هذا الجسم المصقول بإبداع إلهي خالق"[1].

وفي مقطع آخر: "كانت السيدة "سارة" تحكي وهي تعض على السيجارة بصفين من الأسنان البيضاء الصلبة، التي علتها صفرة باهتة وكأنما كانت في حالة شبقية سلحفاتية"[2]، من خلال هذين المقطعين يتبين لنا أن الكاتب وقف عند لقطات حميمية تجمع بين "هابيل" و"سارة" بطلا الرواية واللذان أحبا بعضهما وأعجب كل منهما بالآخر، فأخذ يصف ما تلبسه "سارة"، وكيف تضع السيجارة بين أسنانها، وفي مقطع آخرحميمي يجمع "هابيل" و"هاجر" "جاءت هاجر أثارتني فيها سنها الأمامي الخارج قليلا عن صف الأسنان، مما يجعل فمها شهيا للتقبيل كانت ساكنة وكنت ساكنا وأنفاس الشيطان كانت ترتفع..."[3]، فمن خلال استعمال الروائي لتقنية الوقف تم وصف "هاجر" ومشاهد حميمية وسرية كانت بينها وبين "هابيل".

إذن فالوقفة من أبطأ سرعات الزمن، وبها يعمل السرد على الوصف دون انقطاع ليأتي بأدق تفاصيل شخصية ما، وتحليل نفسيتها وشخصيتها والتسلل إلى ذاتها وداخلها، قصد معرفة حالاتها المتغيرة.

المشهد (La scene)

يعتبر المشهد: "حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد، حيث يتحرك السرد أفقيا وعموديا بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة الزمنية (مستوى الحكاية) والمسافة الكتابية (مستوى النص) وهذا لا يأتي في الحقيقة إلا في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص150.

2- المصدر نفسه، ص158، 157.

3- المصدر نفسه، ص25.

(الديالوج والمونولوج)"[1]، أي أنه قص مفصل لا تلخيص فيه، وهو أيضا مقطع حواري بين شخصين أو أكثر، ويكون في هيأة خطاب بأسلوب مباشر.

كما يعتبر أنه: "المقطع الحواري الذي يأتي غالبا في ثنايا السرد، يشكل بناء عاما للنص السردي يكشف عن وجهة نظر الشخصيات التي تتحاور ويأتي عادة بصورة مفاجئة غير منتظرة"[2].

والمشهد أيضا هو: "أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة بحيث يصعب علينا دائما أن نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف"[3].

وهذا يعني أن المشهد مقطع حواري في النص الروائي، ويتطابق في نفس اللحظة بين زمن السرد والقصة من حيث الوقت، أي "هو المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، وهو يشكل اللحظة التي يكاد أن يتطابق فيها زمن السرد مع زمن القصة، من حيث مدة الإستغراق"[4].

وهذا يعني أن الشخصيات في الرواية تعتمد أسلوب الحوار حتى تعبر عن الأحداث والوقائع عن طريق اللغة، إذن المشهد يتناول شخصيات متعددة، تفصح عما يجول في خاطرها عن طريق الحوار المباشر بين شخصين أو أكثر وربما يكون بينه وبين نفسه.

والحوار نوعان:

أ- **الحوار الداخلي أو المونولوج:** وهذا ما يسميه الحوار الداخلي الذاتي وهو حوار يقع بين الشخصية وذاتها، وهو حوار نفسي داخلي يفسر حياة الشخصية الداخلية، ويعرف كالآتي: "وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية، بدون أن تدخل من

1- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص22.

2- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2012، ص221.

3- حميد لحميداني، بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي، ص78.

4- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص166.

جانب الكاتب عن طريق الشرح والتحليل"[1]، ومعنى التعريف أن الحوار الداخلي يترك للقارئ مساحة لمعرفة حياة الشخصية دون بذل مجهود في معرفة ما يريده الكاتب من شرح وتحليل لشخصية الرواية.

ويظهر الحوار الداخلي في الرواية من خلال هذا المقطع: "مرات أقول، نحتاج في الجزائر إلى فتح مدارس لتعليم الضحك والإبتسام للمواطنين، تعليم إجباري! الجزائري يولد غضبان ويعبر حياته غاضبا ويموت بسكتة قلبية أو بارتفاع في الضغط الدموي"[2].

في هذا المقطع من الرواية ترى أن "هابيل" يحدث نفسه، أي هناك حوار داخلي بينه وبين نفسه، فهو يتأسف لحال الجزائريين الذين هم دائما في حالة من الغضب، فهو يتمنى أن يعلم في المدارس كيف يضحك الإنسان.

ورواية "قبل الحب بقليل" تأتي رواية أخرى معاصرة لا يمكننا فصلها عن البعد النفسي الذي يغلف كيانها، والتي تقوم على حوار داخلي بين الشخصية ونفسها، وهذا ما نلمسه في هذا المقطع: "قلت في نفسي من أي كوكب نزلت هذه المخلوقات الغريبة التي بدأت ترجف كجرذان "طاعون" ألبير كامو على شوارع المدينة، فتغير من شكلها ومحتواها ومن ناسها ولغتها"[3]، في هذا المقتطف حيث وجد "هابيل" نفسه محاصرا من قبل رجال، ربما رجال الشرطة، والذين شبههم برواية الطاعون "لآلبير كامو"، نجد أن شخصية "هابيل" متأثر بالحضارة الغربية، ويرى من خلال رواية الطاعون أن المجتمع الجزائري فيه أشخاص كجرذان، الذين أفسدوا النظام، وهم شعب يعتريه الكسل والخمول والإهمال.

ونلاحظ مثال آخر يبين مونولوج الشخصية حيث يقول "هابيل" الشخصية البطلة في نفسه وذلك عند موت "البابا سليمان" حاميه وذراع "هابيل" اليمنى عندما صادف موته الرئيس "هواري بومدين" فيقول: "تساءلت ماذا يا ترى سيكون رد فعل "البابا سليمان" لو كان

1- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص244.

2- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص210.

3- المصدر نفسه، ص223.

لا يزال على خبر موت الرئيس الذي حكم البلاد بيد من حديد منذ ثلاث عشر سنة؟"[1]، هنا يعني أن "هابيل" أراد أن يوضح لنا موقف "البابا سليمان" من موت الرئيس "هواري بومدين"، ويتساءل ماذا سيقول "البابا سليمان" عند عمله، الذي كان نظامه فاسد، والذي جعل الشعب الجزائري متكاسلا لا يريد النهوض، ولا العمل بجد، ولا إعطاء أفكار تنهض بالجزائر إلى الأمام، وتتقدم فكريا واقتصاديا وثقافيا.

ب- الحوار الخارجي

"وهو الحوار الذي يكون بين شخصين فأكثر"[2]

لقد احتوت الرواية أي رواية "قبل الحب بقليل" على مواقف ساد فيها بكثافة مفرطة الحوار الخارجي ومن أمثلة ذلك قوله: "قال لي الجنرال وقد انتبه إلى فكري سابحا بعيدا: في ماذا تفكر يا..."

ثم تذكر أمه نسي اسمي أو أنه لا يعرف أصلا فأردف:

ما اسمك؟

اسمي هابيل.

أجبت وأنا أبحث بعيني عن سارة.

اسمك الحقيقي أم الثوري؟

أمي من منحتني هذا الإسم يا سيادة الجنرال.

اسم غريب، كأنك تبحث عن قابيل ليقتلك"[3].

في هذا المشهد الحواري يجتمع حوار بين "هابيل" والجنرال "السي سفيان" الذي وضح لنا أصول وحقيقة اسم "هابيل" والذي كان يظن الجنرال أنها مرتبطة بقصة "قابيل"

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص189.

2- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص244.

3- أمين الزاوي، المصدر السابق، ص167، 166.

الذي قتل أخاه "هابيل"، والذي كان مستغربا من اسم هذا الشاب، والذي تبين أنه اسم ارتبط بالدين لا التاريخ.

وفي مشهد آخر نلمس "هابيل" يتحاور مع مجموعة من الملتحين فيقول: "أيها الأخ في الله وفي الدين، هذا الذي تبيعه حرام، هذه كتب ضد الشريعة وضد الدين، عليك سحبها من السوق فورا.

التفت إليه وقلت:

– هل قرأت منها عنونا واحدا كي تحكم عليها؟

قال لي:

– أولا: اللغة المكتوبة بها هي لغة الكفر، ولغة الإستعمار، ولغة الغرب الكافر، لغة الله والجنة هي العربية، عليك إذن أن ترفع طاولتك من هذا المكان أو تغير من كتبك، أنت من المفسدين في الأرض، أنت من الفرقة الضالة.

لم أفهم شيئا من "الفرقة الضالة"، فقلت:

– من أنتم حتى تخاطبوني بهذه اللهجة؟

قال:

– نحن شرطة المدينة للمحافظة على الأخلاق.

قلت، مشيرا إلى سيارة شرطة تعبر الشارع:

– وهذه الشرطة التي بلباسها الرسمي، ما مهمته"[1].

من خلال هذا المشهد نجد عدة صراعات بين الأفكار والإيديولوجيات المختلفة، والثقافات فلقد أراد "هابيل" بيع كتب للغربيين وللشعب الجزائري حتىيختلطوا بالحضارة الغربية، ويتعلمون ثقافتهم، ولغتهم، ومن ناحية أخرى رجال ملتحون متدينون، يرون في هذه

1– أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص222، 221.

الكتب إلا مخالفة للشريعة الإسلامية، واللغة العربية هي لغة الجنة أما لغة الغرب ما هي إلا لغة كفار، والإسلام والدين يرفضون تماما انتشار الفساد والفسوق في البلدان العربية المسلمة، ولقد دعا هؤلاء المتدينون إلى استبدالها بلغة القران، "أيها الأخ الفاضل نحن على استعداد لتزويدك بكتب وأشرطة تعوضك هذه التي تعرضها (قالها بقرف مشيرا إلى كتبي على العربة) للبيع، وبأسعار رمزية لتشجيع التجار التي أوصى عليها النبي الكريم، سنعطيك بعضا منها حتى دون مقابل"[1]، بحيث رفضت شرطة الأخلاق كما يقولون لغة المستدمر الفرنسي، وأرادوا أنيقدمون لهم عرضا مغريا، لكن بشرط أن يتركوا كل ما يزيد من الفساد، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتشجيع التجارة التي أوصانا بها رسول الله عليه الصلاة والسلام، حتى يعم الخير، والناس تمشي في طريق الهداية والطريق المستقيم، بنشر القرآن الكريم، وكتب الله عزوجل.

وكخلاصة لهذا الفصل يبدو أن عنصر الزمن متغير عبر الأحداث، وينتقل من واقعة إلى أخرى، ويقوم على مفارقات زمنية، تقع فيها الأحداث قبل أن تنتقل إلى النص، واختار "أمين الزاوي" في روايته عدم التقيد بالتسلسل الزمني، أي ما يسمى بتكسير خطبة الزمن، فنلاحظ أنه يحكي لنا حكاية، ولا يكملها الابعد سرده لحكاية أخرى، وذلك من خلال الاعتماد على تقنية الاسترجاع والاستباق، مما جعل الزمن مفارقا بين الحدث والحكاية ربما أراد الكاتب ابراز أبعاد اجتماعية وثقافية وتاريخية وغيرها من الجوانب التي تغنت بها الرواية.

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص222.

2- بنية المكان

اهتم باحثو الرواية بدراسة عنصر المكان الروائي، وقد قام المشتغلون بدراسة هذا العنصر باستخدام مصطلح بديل للمكان وهو الفضاء الروائي لأنهم رأو فيه أكثر شمولية واتساعا لكونه يشمل المكان، فالمكان الروائي عنصر معين تجري فيه الاحداث أما الفضاء الروائي فقد شكل المسرح الروائي بأكمله، والمكان جزء من الفضاء، ولا نستطيع الاستغناء عنه في النص الروائي.

ولن أبالغ في تقدير قيمة العنصر المكاني وأترك هذا التحليل لبعض الباحثين، كما يرى "حسن بحراوي": " إلا أن المكان الروائي هو أن يستقطب جماع اهتمام الكاتب، وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخييلي"[1].

ان القصد وراء هذا التصور أن المكان الروائي هو الذي يشمل اهتمام الكاتب وانشغاله به، وهو الجامع الأهم فيها، كونه النقطة الرئيسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في النص الروائي فهي التي تحرك السرد وتنهض به في كل عمل تخييلي ابداعي. " نجده يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحياة، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لا بد من مكان يقع فيه"[2]، حيث تتم العملية التواصلية من مصداقية التبليغ إلى المتلقي ويساهم المكان أيضا "في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم"[3].

إذ أن المكان يحمل عدة دلالات كونه نسبي حسي، وعن طريق ذلك نجد الكاتب يعده وسيلة للتعبير والحكي عن طريق إدراجه في الرواية كأحد العناصر المهمة.

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص29.

2- أحمد مرشد، البنية والدلالات في رواية ابراهيم نصر الله، ص128.

3- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص70.

أولا: مفهوم المكان

أ- المكان لغة

لا تختلف المعالم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى، لكنها تعددت من معجم لآخر، فجاء في لسان العرب لابن منظور: "المكان والمكانة واحد مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال والمكان: الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع"[1].

وفي رأي آخر ابن منظور يقول: "يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العربة تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، واقعد مقعدك فقد دل على هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه، قال وإنما جمع أمكنة فعاملو الميم الزائدة معاملة أصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف"[2].

وعرفه المعجم الوسيط: المكان جمع أماكن وأمكنة، وأمكن موضع كون الشيء والمكانة جمع الجمع الموضع المنزلة، يقال مكين فيه أي موجود فيه"[3].

وورد في المصباح المنير: مادة "م ك ن": "مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين، ومكنته من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه، استمكن قدر عليه ولكنه مكن مكنة، أي قوة وشدة"[4].

وحسب هذه التعريفات فإن المكان يتنوع من حيث المساحة والحجم، وهو نسبي متغير، ويتميز بالحركية ويدل على الموقع والفضاء والوجود وأغلب الدارسين اتفقوا على كون "المكان" هو الموضع، أي محل وقوع الوقائع وحدوث وحصول الحركات ووجود المخلوقات ومعنى الإحاطة بالوجود وهو نفسه الذي يتكرر من معجم لآخر على اختلاف

1- ابن منظور، لسان العرب، ص414.

2- المصدر نفسه، ص414.

3- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص806.

4- أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري، المصباح المنير معجم عربي عربي، مادة (م ك ن)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص221.

اتجاهات علماء اللغة وجامعيها من أصحاب المعاجم، ويحمل دلالات متنوعة، بحسب وجهات النظر.

ب- المكان اصطلاحا

يعد التطرق إلى مفهوم المكان لغة، لابد إلى الإشارة أنه لا يبعد كثيرا عن تعريفه الاصطلاحي فقد تطرق إليه مجموعة من الباحثين والنقاد قدموا له عدة مفاهيم ودلالات، باعتباره تقنية سردية هامة في النص، بحيث تحدد للقارئ المكان الجغرافي للشخصيات وأبعادهم لأن المكان يمثل "مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[1]، وهذا يعني أن المكان له مكانة خاصة في الرواية ولا يمكن أن نستغني عنه في النص السردي، ولا وجود لحدث أو سرد أو زمن معين بدون مكان، لأنه يمثل محور النص، وينظم أحداث الرواية ويعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل النص الروائي لهذا "نجده يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحياة، لأن الحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ بل لا بد من مكان يقع فيه"[2]، فالمكان هو الركيزة الأساسية في الرواية، ولا يمكن أن يتم حدث دونه، والمكان اصطلاحا في شكله العام يعرف كالآتي: "ذلك بأن لدينا المكان هو كل ما عين حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو أسطوري"[3]، فالمكان يساهم في إنجاح العمل الروائي، باعتباره الفضاء الجغرافي، والحيز المهم في الرواية، ويمثل الفضاء والحيز بأحجامه سواء الصغيرة أو الكبيرة.

1- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص99.

2- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص128.

3- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

أ- عند الغرب

اهتم الدارسون في الغرب، بمصطلح المكان، فتعددت تعاريفه من باحث لآخر فعرفه:

1- غاستونباشلار: Gaston Bachelard (1884-1962)

الذي أعطى مفهوما للمكان حيث قال: "إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يكون لا مباليا"[1]، وهذا يعني أن المكان يشعرنا بنوع من التحديد، فالمكان مرتبط حتى بالخيال، بحيث يجذبه، إليه ويحدده، والإنسان منذ ميلاده شغل أمكنة متعددة، كان أولها المهد وآخر اللحد.

2- هنري ميتران (Henri Mitterrand)

يعتبر "هنري" من الأعلام الغربيين الذين اهتموا بمفهوم المكان، وذلك حسب ما وضح "حميد الحميداني"، في دراسته حول قضايا السرد وإشكاله ويرى أن "هنري ميتران"، "ساهم جديا من الناحية النظرية والإجرائية في حقل السرديات الحديثة والمعاصرة، حيث يرى "ميتران" أن المكان تقنية أساسية في العمل الروائي، وهو أحد العناصر المؤسسة لعملية السرد، وقد عرف المكان على أنه: "المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[2].

فلا وجود لحكي دون المكان، لأنه يعتبر الركيزة الأساسية في العمل الروائي، وهو مظهر من مظاهر الحقيقة التي تتجلى في عملية السرد.

3- يوري لوتمان Youri Lotman (1922-1993)

وهو من بين الأعلام الذين عنوا عناية خاصة بالدراسات والنظريات التي تخص عنصر المكان، ومن بين أبرز الأعلام الذين أعطوا نظرية جديدة للمكان، في نظريته التقاطب في تحليل المكان واستقطابه الثنائي، وقد حدد مفهوما للمكان يقول: "إن الإنسان

1- غاستونباشلار، جماليات المكان، تر: غالب ملسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1987، ص13، نقلا عن عمر عيلان، الأيدولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري، ط1، 2001، ص213.

2- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص65.

يخضع للعلاقات الإنسانية والنظم للإحداثيات المكان ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومة الذهنية"[1].

ومعنى القول أن الإنسان يحمل في طياته طابع اجتماعي، والإنسان ابن بيئته، ويحتك بالمجتمع التي تسود فيه العلاقات الإنسانية، والمكان حسبه يقرب لصورة بوضوح وعلى أحسن وجه ويجعلها حقيقة.

ب- عند العرب

أولى العرب الاهتمام لمفهوم لفظة المكان، وكان محور الدراسات النقدية العربية، وشغل بال الكتاب، والمنظرين العرب، وكا أعطى رأيه حول تعريف لمفهوم المكان، بحيث اختلفت الرؤى وتعددت في أديب وناقد لآخر، ومن بين الذين ساهموا في توضيح مهام المكان في الرواية نجد: "حميد الحميداني" و"حسن بحراوي" وكذلك "عبد المالك مرتاض"....إلخ.

1- عند حميد الحميداني

فقد أشار إلى أهمية توظيف المكان في الرواية فيقول: "إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية لأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل المكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسط يؤطر الأحداث (...) ويقتحم عالم السرد محررا نفسه هكذا من أغلال الوصف"[2].

وهذا يعني أن المكان يساهم في نجاح الرواية، وهو يعبر عن الحالة الفكرية التي تمر بها الشخصية الروائية، حيث يكون تواجده من خلال المحيط الذي يذهب إليه.

1- جوزيف اكسنير (شعرية الفضاء الروائي)، تر: لحسن احمامةافريقيا، شرق المغرب، د ط، د ت، ص19.
2- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص70.

2- عند حسن بحراوي

عرف المكان بقوله: "أن المكان ليس عنصر زائد في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1]، من خلال هذا القول نجد "حسن بحراوي" ركز على المحورية المكانية في البناء الروائي، كونه عنصر فعال في الرواية، ويعمل على التقدم إلى الأمام، من حيث توظيف المكان، كعنصر أساس العملية السردية.

3- عند عبد الملك مرتاض

عرفه بقوله: "إن المكان يعني الجغرافيا وإن الفضاء يعني الأجواء التي لا سيادة لأي بلد فيها والفضاء يعني الفراغ بالضرورة"[2].

ومن خلال هذا القول نرى أن "مرتاض" فرق بين مصطلحين هما المكان والفضاء، فالمكان عنده رقعة جغرافية محدودة، أما الفضاء يشمل مكانا واسعا، ويعني الفراغ أي، المكان هو جزء صغير من الفضاء، والفضاء يشمل المكان، ويبقى المكان فرعا من فروع الفضاء، لأن الفضاء يدفع النفوس ويشعرنا بالاتساع والانطلاق.

ثالثا: أنواع الأمكنة

حتى تتطور سير أحداث الرواية، وتعمل بديناميكية، لابد أن توجد هناك أماكن تقع فيها الأحداث الروائية، لأن الأماكن في الرواية، ومن حيث فضاءاتها تنقسم إلى قسمين: الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة)، وأماكن عامة (أماكن الانتقال).

لهذا نجد "حسن بحراوي" يميز بين هاذين المكانين (الانتقال والإقامة بقوله: "أما أماكن الإنتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، ويمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص33.

2- عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د ط، 1992، ص83.

وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي..."[1]، ويقصد من خلال هذا القول أن الأماكن الإنتقالية تخص الشخصيات، بحيث ينتقلون إلى شارع أو قهوى ما أو أحياء شعبية وما شابهها، وتسمى بالأماكن المفتوحة، أما أماكن الإقامة تضم كا من المنزل والغرفة وتسمى بالأماكن المغلقة.

حدد "أمين الزاوي" عنصرين أساسيين في المكان يمثلا: في أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة، فالمتمعن في أنواع الأمكنة في الرواية يجدها تتضمن هاذين العنصرين المهمين.

ولتوضيح عملية التقسيم التي خضع لها "حسن بحراوي" في أنواع الأماكن قام بتبيين هذه المسألة في جدول[2]:

أماكن الإقامة		**أماكن الانتقال**	
أماكن الإقامة الاختيارية (فضاء البيوت) البيت الراقي البيت الشعبي البيت المضاء البيت المظلم	أماكن الإقامة الجبرية (فضاء السجن) فضاء الزنزانة	أماكن الانتقال العامة (الأحياء والشوارع) الأحياء الراقية الأحياء الشعبية	أماكن الانتقال الخاصة (المقهى)

"إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق، الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان الزنزانة ليست هي الغرفة...حتى إن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد"[3]، فالمكان له أهمية كبيرة في تسيير أحداث السرد الروائي وعلينا أن تأخذ هذا التنوع بعين الاعتبار وذلك لإبراز دلالته في "قبل

1- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

2- المرجع نفسه، ص41.

3- حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص72.

الحب بقليل"، وتحليل مقاييسها وتشكلاتها كونها مرتبطة بالانتقال والإقامة، وتتميز بالديناميكية، وتساعد على مجرى سير الرواية ونجاحها.

أ- الأماكن المفتوحة

وهي أماكن عامة وخاصة، منفتحة على الفضاء، وتكون متحررة، وتتميز بالطلاقة، يتحكم بها الزمن، وتمتد في الرواية وتنفتح على معظم النصوص الروائية، وتكون داخل المدينة وتمتد حصرها في الشوارع، والساحات، والأحياء، لأنها تؤدي وظيفة جمالية ذات أبعاد دلالية وفنية، تنتقل بأحداث الرواية إلى القمة والشعور بالحرية والإنطلاق والقوة والتحليق عاليا "المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا وغاليا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق"[1]، فالمكان له أبعاد دلالية مختلفة تترك في أنفسنا الشعور بالحرية والأمان والإستقلال والحنين، والطمأنينة والإستقرار حسب أحداث النص، إذ "تتخذ الروايات عموما أماكن منفتحة على الطبيعة، وتؤطر بها الأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى"[2]، فالأماكن خاضعة للطبيعة والعالم الخارجي (الأماكن المنفتحة)، وتخضع للتغير حسب الزمن وتسلسله والمتحكم في شكلها الهندسي وموقعها الجغرافي، وكذلك طبيعة المكان الذي يميزه عن غيره "فالفضاءات المفتوحة تتمثل في الأماكن الشاسعة، واضحة المعالم، بادية للعام والخاص، دون سرية وتتمثل هذه الأماكن في الأسواق والمقاهي، والمساحات والشوارع، تسمى عادة بالأماكن العامة"[3].

هذا النوع من الأماكن يتميز بالانفتاح والاتساع، وذات حركة دائمة ونشاط وحيوية، حيث يجتمع فيه مختلف الأجناس والأفراد في المجتمع الواحد، يعرفها العام والخاص، لأنها

1- دراسات أدبية وانسانية، مجلة فكرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد1، 2004، ص141.

2- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الأبيلاني، عالم الكتب، الأردن، د ط، 2010، ص244.

3- محمد سليمان التويغلي، المكان الروائي، مجلة الملك سعود، المجلة5، العدد2، ص379.

رقعة واسعة، وفضاء شاسع، تمثلت في الأحياء والشوارع، والمقاهي والمساحات والحدائق والتي سميت بالأماكن العامة.

والأماكن المفتوحة ذات أهمية بالغة في الرواية، إذ أنها تساعد على "الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"[1]، فالأماكن المفتوحة تقوم بإعطاء نظرة شاملة عن الرواية، وتجعل الروائي يغوص في جوهرها، ويحلل مكنوناتها، والعمل الروائي لا يخو من الأماكن المنفتحة، التي لها القدرة في التطوير في المجتمع، ويخلق الحركية في المكان وسأقوم بترتيب هذه الأماكن المفتوحة، حسب درجة اتساعها وحضورها وكثافتها في الرواية، بحيث تتصدر في هذا النموذج الروائي المختار الأماكن الآتية:

1- المدينة

تعرف المدينة بكبر واتساع مساحتها، وهي تشمل أماكن فيها أبنية عالية وضخمة الواقعة ضمن مخططات معينة ومختلفة من بناية لأخرى، وتحتوي المدينة على شوارع وأحياء وطرقات وحدائق، وكذلك على كافة المرافق الصحية والمرافق العامة على مختلف أنواعها، وتحتوي على عدد هائل من السكان الذين يعيشون فيها في مختلف، شوارعها ومناطق من الحدود إلى الحدود، وتحمل العديد والآلاف من الأشخاص يعملون في الذين مختلف المهن، وهي مبنية من الحجر في المناطق الجبلية، والحديث عن المكان هو حديث عن المدينة في حد ذاته، لأنها تعتبر فضاء واسع وهام في الرواية، بحيث تشمل عدة مداولات وجماليات، ولقد تعددت تعريفات المدينة إذ تعني، "إنتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز، بتفاعلون على ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها إدارة وطبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات إقتصادية وثقافية في إطار قانوني ينظم العلاقات

1- حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص79.

والأفعال"[1]، فالمدينة لها سكانها ينتمون إليها، وموقع جغرافي متميز وأشد اتساعا، وتجتمع فيها ظواهر وخصائص تميزها كرقعة جغرافية تتضمن وتضم العديد من الأفراد في المجتمع، يسيرها مجموعة من الفئات والسلطات الحاكمة لذلك يربط الفلاسفة المسلمين تعريف المدينة بالحاكم والمحكوم.

إذن المدينة قطعة أرضية محدودة الطول لها نظامها وقوانينها، يحكمها رؤساء، ويعيش فيها آلاف السكان، وتتوفر فيها جميع احتياجات الأفراد من كل مجال.

ومن خلال رواية "قبل الحب بقليل" نلاحظ أن "أمين الزاوي" اعتمد على هذا المكان في الرواية، حتى يعطي للرواية مكانا مفتوحا تستقبل فيه كل فئات المجتمع، ولقد ورد الحديث عن المدينة في عدة محطات نلمسها في الرواية منها مدينة وهران العظيمة الضخمة والجميلة، وتعتبر الفضاء الغالب في الرواية، ومحور العمل الفني الروائي، الذي جذب الروائي "أمين الزاوي" وأدرجه في روايته، فأخذ يصفها، ويصف عمرانها، فيقول: "توجهت إلى المدينة التي بدت لي فاتنة بعمرانها وحدائقها وبحرها"[2]، ومن ناحية أخرى يصور لنا بصورة سوداوية مشوهة لمدينة وهران والنظام الفاسد فيها والخراب الذي وقع فيها، وذلك من خلال هذا المقطع "تفقد مدينة وهران يوما بعد يوم النظافة التي كانت تطبع شوارعها ومحلاتها ومقاهيها وباراتها ومطاعمها وأقواسها، الطليلة التي عشقها "ألبير كامو و"أيف سانت" و"لوران" و"ماتيس" و"سعدي يوسف"، الأوساخ قليلا قليلا بدأن تهجم عليها تقضم جمالها ملمحا وغياب برامج الصيانة بناياتها ذات الهندسة المعمارية الجميلة التي تعود إلى فن القرنين الثامن والتاسع عشر، جعل الشيخوخة المبكرة تفاجئ المدينة قبل الأوان، العمارات حين تشيخ تثير الحزن في الساكنة وفي الزوار وتجعل المدينة في شبه مأتم، أو كأنما هي تمشي في جنازتها يوميا دون أن تصل إلى قبر أو مقبرة"[3].

1- ياسر عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، ع1، 2012، ص155.

2-أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص93.

3-المصدر نفسه، ص62.

ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أنه ستأسف على وهران، ويتنبأ بالمستقبل الذي سيعيشه أهلها، وكيف ستكون، ومدينة وهران هي المركز الأساسي للوطن، ولم يخترها الروائي اعتباطا، واعتبرها كرمز واضح للوطن، فهو يرى أن هذه المدينة تزداد سوءا بعد مرور السنين، وكأنها ستشيخ يوما ما، ويذهب جمالها تدريجيا.

وفي مقطع آخر من الرواية نجد البطل يتأسف لحال مدينة وهران، وهو يقرر مغادرتها "وهران التي تشد الناس، من كل جهات الأرض، الرحال إليها يسكنونها، يلجؤون إليها حين سقوط الليل المخيف، وهي الوسادة دون وساوس حين تضيع الطرق والمسالك بالساري في أرض الله ما أنا ذا أغادرها، أخون وصية "البابا سليمان" وهو الذي لم يفارقها ليومواحد، لم يقض ليلة واحدة خارج أساورها في الثورة وما قبل الثورة وسنوات الإستقلال، وهران من سلالة المدن التي إذا ما دخالها الواحد لا يغادرها، لا يفارقها إلا وهو يفكر في العودة إليها معتذرا لها عن رحلته، أعظم المدن تلك التي تتمنى أن يكون لك فيها فبر وبيت وعاشقة ودمعة مدن لا يقفل لها باب، ها أنا ذا أرحل عنها"[1].

نلاحظ أن مدينة وهران تعيش حالة من التغيير، وقد انعكست سلبا على المكان والإنسان معا، وذلك بسبب أزمة تأميم البترول في ذلك الوقت، مما جعل الجزائريين المهاجرين يعودون إلى بلدهم الأصلي، بسبب الأزمة التي عاشتها الجزائر، والتي كادت أن تصبح حربا ثانية، كالحرب بين الجزائر وفرنسا.

وفي مقطع أخر: "تغيرت مدينة وهران كثيرا يا ربي لمظاهر بعض النساء المتحجبات تمشين في الشوارع، رجال يرتدون ألبسة أفغانية في الجوامع والمساجد لا تسمع سوى الخطب المتشنجة"[2]، في هذا المقتطف من الرواية يظهر أن مدينة وهران أصابها فساد الأخلاق، وموت الضمير الإنساني، وعم الظلم والضوضاء، وانتشرت الآفات الاجتماعية، خاصة عند دخول بعض الغرباء إلى هذه المدينة الكبيرة، التي أفسد طبائع الناس، وخاصة أولئك

1-امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص252.

2- المصدر نفسه، ص220.

الوافدين إلى المدينة بنية سيئة، محاولة في نهب الأملاك، واختلاس الأموال والسيطرة الكاملة على الشعب الجزائري وقت الإستعمار الذي أراد أن يمارس كل أنواع الدمار على هذه المدينة " لكن بمجرد أن توقفت حرب الثوار الجزائريين بإعلان وقف إطلاق النار، حتى اندلعت حرب أخرى دامية بالمدينة قادتها عناصر المنظمة الإرهابية المتكونة من جماعات التطرفين الفرنسيين والأوروبيين المناهضين لاستقلال الجزائر ولمعاهدة إيفيان، ودخلت وهران في الفوضى وعم الخوف"[1]، في هذا المقطع نرى أن الجزائر استقلت من حرب الثوار والتي كانت نتيجتها وقف إطلاق النار والذي يسمى عند الجزائريين بعيد النصر، ورغم هذا مدينة الجزائر لم تنفذ من الاستعمار الفرنسي، والجماعات التي كانت ضد الاستقلال تمثلت في جماعات المتطرفين الفرنسيين، كذلك الأوروبيين الذين أعلنوا معارضتهم للنظام السياسي الجزائري، واتفاقيات إيفيان التي سمحت بوقف إطلاق النار ووضع حد لحرب الجزائر وكان المتحدث باسم الطرف الجزائري في الإتفاقيات "رضا مالك"، وهي مفاوضات القادة الوطنيين الجزائريين، وبين الموفد الفرنسي برئاسة "لويس جوكس" ووزير الشؤون الجزائرية في عهد الجنرال "ديغول"، ونلحظ أن مدينة وهران تأثرت كثيرا بهذا الموقف خاصة بعد علم سكان مدينتها بوجود معارضين لهذه الاتفاقيات، مما أدخل الرعب في نفوسهم، وخلق التوتر لهم.

ونلاحظ الجزء الأخير من الرواية، ظهور مدينة وهران والتي تعتبر العنصر الفعال في الرواية، أنها عاشت الخوف قبل شعبها، وأنها تغيرت إلى الأسوء، ولم تعد كسابق عهدها، لأن الظلم والفساد كان حليفها، كذلك انتشارالإستبداد، مما أدى إلى ضياع المدينة، "أدرك أن وهران أصبحت قريبة من الماضي الذي لم يمضي، المدن كالنساء منها العاطفية ومنها المتوحشة ومنها الغامضة ومنها الحنونة ومنها الشرسة والخائنة ومنها المتصوفة ومنها من تظل كالندبة الخالدة في الروح، ومنها من تذهب ككمشة رمل تذروها ريح الخريف الأولى

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص95.

ووهران جرح يتجدد كل يوم فيعطيك ألما جديدا يخرج من أحشاء ألم قديم، وهران حكة تتألم للحك وكلما حككت تزداد لذة في الألم"[1].

نلاحظ من خلال المقاطع أن الروائي "أمين الزاوي" تناول فضاء المدينة "وهران" وأدرجها كعنصر مكاني أساسي في الرواية، لأنها السبب في تحريك الأحداث في الرواية، ومدينة وهران مدينة كبيرة جميلة وضخمة، وهي تختلف عن باقي المدن.

2- الشارع

اعتمد الروائي "أمين الزاوي" على هذا الجزء من المكان في الرواية، والذي يعتبر جزء من المدينة ويشملها، وبه تتحرك الرواية أيضا، وتسير معظم الأحداث السردية من خلال انه يحتوي على أشخاص وفئات مختلفة من الناس، والشارع مكان اجتماعي بامتياز، ويمر ضمن مناطق سكنية، والشارع سيتخذه المشاة والسيارات، وهو يربط بين نشاطات الناس ويؤمن التفاعل ويربط الشارع بين الافراد وخدمتهم، والشارع له ايديولوجيات ودلالات متعددة في الرواية وهو "أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لعذوها ورواجها عندما تغادر أماكن اقامتها أو عملها"[2]. فهي تحمل أحداث تقوم على الانتقال المكاني بشكل مفرط، وتساعد على تطور أحداث الشخصية الروائية، وتعطي حضورا خاصا لها.

والشارع يحمل دلالة الازدحام والاختلاط والحركة، وهو مكان شعبي، أي يتجمع فيه فئات مختلفة من الناس، باعتباره مكان مفتوح عام، وفي تعريف آخر للشارع هو "الخيط الفاصل بين عالمين، عالم السر وعالم الجهر، إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص254.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

السري ويبدأ عالمهم العلي، حيث يبدأ الشارع وحيث تتكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها... إنه الشارع النابض بالحياة[1].

والشارع مكان انتقال الأشخاص من كل الفئات، ويعد من الفضاءات المفتوحة " للشارع جمالية مختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتها، وتمثل الشوارع بالنسبة للشخصيات أماكن مرور وسرعة وتوقف انطلاق من جديد[2].

ومن التعريف أن الشارع له دلالة ووظيفة جمالية في النص الروائي، باعتباره جزء وبؤرة المدينة الذي لا يتجزأ منها، وهو رقعة جغرافية ينزل فيها الليل والنهار، كما يبرز لنا وظائف الشخصيات في الرواية، بحيث مثلت الشارع الأماكن المفتوحة التي تصب فيها الشخصيات الروائية انشغالاتهم وحالاتهم.

ولقد برز الشارع في الرواية من خلال العديد من المحطات منها:

"في أقصى الشارع زوج من العشاق، امرأة وشاب يمشيان متعانقان كأنما يخرجان للتو من شريط سينمائي أو من لوحة فنية، مطر خفيف بدأ ينزل بنعومة، نزل الرجل عنه المعطف وغطى امرأته، واحتضنها بدفء وغابا في المنعطف"[3].

نرى أن الشارع في هذه المحطة يعبر عن امرأة ورجل، احتضنهما هذا الشاعر المليء بالعاطفة والحب، وهذا الفضاء يعبر عن البعد النفسي من الرواية، من خلال الالتقاء العاطفي في هذا الشارع، واللذات توجها إلى المنعطف وغابا في ليلة ماطرة.

وفي مقطع آخر يتحدث "هابيل" بطل الرواية فيقول: " اشتريت حفنة من الكاوكاو ملفوفة في ورقة دفتر مدرسي، ومشيت في الشارع الرئيسي، شارع العربي بن مهيدي، ارزيو

1- أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص ادريس الخوري، دراسة نقدية، التنوحني للطباعة والنشر، ط1، الرباط، المغرب، 2009، ص46.

2- ينظر: سعيد بن كراد، السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2008، ص148.

3-أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص63.

سابقا، أقرقش الكاوكاو وانظر تارة الى الواجهات وتارة أخرى أقف مطولا عند مدخل الخمارات الكثيرة والنظيفة أسمع موسيقى الجاز الأمريكي الحزين"[1].

وقال أيضا "كنت أقوم صباحا باكرا أفتح منخري على اتساعها وأسير في الشوارع دون هدف محدد لمنطقة جهة البحر روائح خاصة، روائح البارات والحلزون والقهوة الإيطالية المعصورة بجنون، وللأحياء الشعبية في اتجاه الجنوب كالمدينة الجديدة وشارع الثورة"[2].

ولقد ورد أيضا الحديث عن الشارع في عدة محطات نلمسها في الرواية منها:

"من أي سماء حط هذا الهابيل ؟ كيف نزل على هذا الرصيف في هذا الشارع، ثاني أكبر شارع في وسط مدينة وهران، مقابل الكاراج الكبير على بعد أمتار من فندق المهاجرين"[3]

من خلال هذه المقاطع نلمس رؤية الشخصية "هابيل" إلى شوارع مدينة وهران، وكيف أنه يحب مدينتها وشوارعها، فهي حياته التي لا يستطيع الخروج منها، فهو ينتمي إلى مجتمعها وناسها وأهلها، مهما كانت انتماءاتهم الاجتماعية والشوارع عبارة عن مسرح للعلاقات الاجتماعية والتعارف بين الأشخاص من مختلف الفئات والاعمار.

ويتضح ذلك في المقطع الآتي: " بعد أن أنهى دراسته الجامعية في قسم الحقوق، وطلب منه أن يخلي الغرفة في الحي الجامعي الذي كان يسكنه، وجد "هابيل" نفسه في الشارع يجلس على رصيف بارد، وقد ضاع السبيل من تحت قدميه أمام كرتونين مملؤين، فتحهما وإذ هي كتب قديمة يكون قد وضعها صاحبها قرب حاوية القمامة[4].

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص208.

2- المصدر نفسه، ص209.

3- المصدر نفسه، ص72.

4- المصدر نفسه، ص73، 72.

ها هو هنا "هابيل" يخلي غرفته الجامعية، والحي الجامعي الذي كان يعيش فيه، بكل أسف وتعاسة، وتملكه الحزن الشديد، ولم يلقى ملاذا آخر غير شوارع وهران الكبيرة، والتي كان آخر توجهاته المضطر العيش فيها.

"يستهل جولته بشارع الجامع القديم حتى ساعة الأسلحة، يتفحص الاوبرا بتماثيل حورياتها التي تبحث عن سماء، من هنا ينزل شارع للاك. دوك الشهير حيث تقيم نساء المتعة وبنات الهوى، إنه ماخور المدينة منذ الاحتلال الاسباني للمدينة، في غرف نساء الهوى أقام الكثير من الشعراء والكتاب والتشكيليين من الجزائريين والأوروبيين"[1]

من خلال هذا المقطع يبرز لنا الروائي، شارع اللاك دوك الشهير في وهران، والذي كان ماخورا لبعض النساء الغير متخلقات في المجتمع، منذ الاحتلال الاسباني في المدينة، والتي يلجأ اليها فئة من المثقفين من مختلف الاجناس خاصة الجزائريين والأوروبيين.

وفي نفس المقاطع، هناك وصف للشارع في النص الروائي، والذي أراد به "أمين الزاوي" أن يعرفنا على شوارع مدينة وهران، والتي كانت تشرب فيها القهوة، ويتلذذ الناس شربها إلا في ذلك الشارع، ليبرز أيديولوجية من خلال هذا الفضاء الذي يعبر عن منطقة يجتمع فيها الناس ويعبرون عن آرائهم وأفكارهم، وأن الشعب الجزائري يحب بلده رغم المصاعب، ويشتهي شرب القهوة في أحيائها، "عبرت الشارع إلى مقهى افريقيا المقابل، طلبت فنجان قهوة، حملته عدت ثانية إلى الرصيف.

الجزائريون يشربون القهوة في الشارع، يفضلون طلب فنجان ثم يخرجون إلى الرصيف الشارع، ويحتسون هذا المشروب السحري وهم يتحدثون عن النساء، والعملة الصعبة، والصراع حول قضية الصحراء الغربية، عن المغربة الذين تم طردهم من بيوتهم ورميهم على الحدود الجزائرية المغربية، وقد ولدوا وتزوجوا في وهران، الخلافات بين الأنظمة لا تكون

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص125.

على حساب المحبة بين الشعوب، الجزائريون يمشون في الشارع وفناجينهم في أيديهم وألسنتهم في السياسة والنساء..... [1].

من خلال هذا المقطع نرى أن الشارع فضاء عام للأشخاص، وفيه تقوم العلاقات، وكذلك صراع الابطال، وبعض الخلافات في الأنظمة، فمن ناحية هو ملتقى لبعض الأشخاص لشرب القهوى خارج المقهى وتناولها واحتسائها في الشارع، ومن ناحية أخرى يحمل الشارع ايديولوجيات ودلالات متعددة تخص الشخصيات واختلاف رؤاهم، والحديث عن المشاكل الاجتماعية، وكذلك الشارع ملتقى لإبراز الحياة الجزائرية التي عاشت في الفوضى من خلال النظام الفاسد آنذاك وتختلف بين النظام السياسي والاجتماعي والثقافي، والمشاحنات التي زرعت الرعب والخوف في قلوب الجزائريين عامة وفي مدينة وهران خاصة، وتجلى ذلك أيضا في مقطع سردي آخر "الشوارع تلبس السواد والاوساخ تتراكم على الأرصفة وقدام أبواب العمارات وفي القلوب ماعدا الناس يبحثون بلهفة عن كتب بلزاك وزولا وهيقلوايدغار ألان بو ومحمد حربي ونجيب محفوظ...امتلأت أرصفة الشوارع ببائعي الأشرطة المسموعة لخطب الجمعة يقدمها شيوخ سلافيون أشرطة أغاني الراي وأغاني وهران...زلزال صامت يهدد المدينة"[2]، وهذا يعني أن الشوارع تغيرت في مدينة وهران ولم تعد كما كانت، وأصبح الناس لا يقرأون الكتب ويتثقفوا، لأن الكسل والخمول ساد المجتمع الجزائري، وانتشرت كتب نشرها سلفيون، حتى يقرأها كل شخص في المدينة، ويتعلم الدين الإسلامي، وأن لا يتأثر بثقافة الغرب، هكذا كان صراع الأفكار والمبادئ، صراع بين السلطة والمجتمع، صراع دين إسلامي، وبين ثقافة الآخر والتأثر بالغرب.

3-المقهى

تعد المقهى إحدى الفضاءات المفتوحة، وهي مكان شعبي يستقبل مختلف فئات المجتمع دون استثناء، ويلجأ إليها الغني والفقير، الجاهل والمتعلم، قصة الدردشة والحكي،

1-امين الزاوي قبل الحب بقليل، ص128، 127.

2-المصدر نفسه، ص221.

وتبادل المعارف، وتبادل الآراء والأفكار، وهذا مكان أيضا لشرب القهوى أو الشاي، وغيرها من المشروبات، كذلك تناول الحلويات المشهية، وهو فضاء يتبادل فيه الناس أطراف الحديث، خاصة الشبان التي يذهبون إلى المقهى لمشاهدة المباريات الرياضية العالمية على مختلف القنوات.

ونلاحظ أن الروائي "أمين الزاوي" استخدم هذا المكان في الرواية لأهميته باعتباره أحد وسائل التواصل الاجتماعي بين الناس، للتعرف على أحوال البلاد، وأيضا يجلس فيها الأدباء للتشاور والنقاش، لهذا كانت المقهى لها حضور خاص في الروايات لأن لها دلالات عكست الواقع الاجتماعي إذ هي "فضاء دلالي له خصوصياته تجعله حاضرة باستمرار كمادة أساسية في الفن القصصي والروائي يستقطب اهتمام المبدعين في الشرق والغرب"[1]، ومعنى المفهوم أن المقهى عنصر فعال في الرواية باعتبارها دلالاتها وخصوصياتها، تجعلها موجودة دائما في العمل الروائي، كعنصر أساسي في الفن الروائي، وقد شغلت اهتمام الأدباء والباحثين والدارسين من الشرق إلى الغرب، لأنها نقطة التقاء الناس والتعارف فيما بينهم، كما أن "المقهى تشكل إحدى مظاهر الحياة المعاصرة داخل المدينة إذ يعتبر "علامة من علامات الإنفتاح الاجتماعي والثقافي"[2].

ففضاء المقهى يأخذ عدة دلالات تتسع وتضيق بحسب تفاعل الشخصية داخل النص الروائي، فنجد أن "فضاءات المقهى تتعدد حتى نكاد لا نرى فضاء روائيا إلا وكان المقهى مساحة جزئية من مساحاته"[3]، إذ يعد فضاء المقهى من الأماكن الواسعة والمفتوحة على الآخر والرواية لا تخلو من هذا المكان الروائي، لأنه يشمل مساحة من مساحات الفضاءات المفتوحة.

1- حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص72..

2- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1994، ص195.

3- الشريف الشافعي، نجيب محفوظ المكان الشعبي في رواية بين الواقع والإبداع، الدار المصرية اللبناية للكاتب، ط1، 2006، ص45.

"يمثل المقهى بؤرة اجتماعية لها دلالاتها في الرواية الجزائرية التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الإنفتاح الاجتماعي والثقافي، وأنموذجا مصغرا لعالمنا"[1]، فهو كالبيت الثاني للأشخاص، بحيث يلجؤون إليه عند الشعور بالملل، حتى صار بيتهم الثاني، يرفهون عن أنفسهم بالذهاب إلى هذا الفضاء، للإلتقاء بالأصدقاء والمقربين من قريب وبعيد، كما أنه محور التحاور والتعارف، وتبادل الأفكار.

يحتل المقهى مكانة واسعة في رواية ""قبل الحب بقليل" حيث وردت المقهى في عدة محطات من الرواية، وكان ذلك في بداية الرواية "لقد لفظ أنفاسه وجدتي تشربه هذا المشروب السحري، وكنت قبالته أشرب من فنجان صب لي من ذات الإبريق، حيث تقيأ القهوة وأسلم الروح تقيأت أنا أيضا ما شربته، ومن يومها لم أشرب القهوة (حتى دخلت مدينة وهران، أول فنجان قهوة شربته كان في مقهى اسمه "مقهى إفريقيا")"[2]، يبدو من خلال هذا المقطع أن الروائي أراد أن يعرفنا على مقهى بمدينة وهران الذي كان مشهورا بقهوته اللذيذة، وأرجع الروح إلى قلب "هابيل" الذي كان دائما مكتئبا وكارها هذه الحياة، والتي سميت بمقهى إفريقيا وفي نفس السياق تحدثت الرواية عن نفس المقهى فيقول: "توجهت إلى مقهى إفريقيا الموجود على بعد بعض مئات الأمتار من هذا الرصيف الذي تعب من وقوفي عليه منذ خمس سنوات أو أكثر أحب أن أشرب القهوة في هذا المقهى العريق والذي يفتخر به الوهرانيون، لأنه يذكرني بشيء خاص وحميمي جدا، فهو أول مقهى دخلته في اليوم التالي لوصولي هذه المدينة السحرية التي تبلعك بمحبتها وبجمالها وبغموضها، وأنني بمجرد أن اتخذت لي كرسيا في ركن يطل على شارع محمد خميستي، وطلبت فنجان قهوة، كان الفنجان الأول بعد أن كنت قد قاطعت القهوة نهائيا منذ أن أسلم جدي الروح وقد تقيأها ومثله فعلت"[3].

1- ينظر: شاكر النابلسي، المرجع السابق، ص125.

2-أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص13.

3-المصدر نفسه، ص207.

ها هنا يفتخر الروائي بمقهى وهران ويرى أنها من أفخم المقاهي وأجملها، لأنها في مدينة وهران، كما أن الروائي وظف هذا المكان لأنه يحمل دلالات وإديولوجيات حسب الشخصية الروائية، فقد اشتاق "هابيل" الجلوس في مكان هادئ يعيد الروح إليه، حتى وجده في هذه المقهى، ولأنها احتضنته بحنانها وعطفها، والذي كان يحتاجه "هابيل" في تلك الفترة.

وبرز أيضا هذا الفضاء في الرواية من خلال مقطع آخر ذات بعد ديني، يوضح فيه الصورة الإديولوجية للشخصية "هابيل" بطل الرواية "....والجالسون في رصيف المقاهي من الرجال فقط يرتدون ألبسة بدوية، ويجهدون في تربية شواربهم بشكل واضح، ولا ينتبهون للآذان كان ظهرا أم عصرا أو مغربا أم عشاء، يتحدثون في الفلاحة والأولاد وصعوبة صوم رمضان الذي يجيء في أيام الصيف الحارة، فهم حتى وإن كانوا لا يصلون إلا أن رمضان الذي يجيء في أيام الصيف الحارة، فهم حتى وإن كانوا لا يصلون إلا أن رمضان بالنسبة لهم هو شهر مقدس هو الشرف لا يمكن التفريط فيه الجزائري يصوم شرفا لا إيمانا، الجزائري يصوم رجولة لا إيمانا"[1].

من خلال هذا المقتطف من الرواية يتبين لنا أن "هابيل" له خبرة في الدين، وأعطى رؤيته الإسلامية حول المسلمين الذين يصومون شهر رمضان للعبادة رغم الحر الشديد.

يقول "هيتشكوك" "منذ عدت من بلجيكا بشهادة الماجستار في الإخراج السنيمائي، وأنا أجلس إلا في مقهى السانترا الواقع في ركن ما بين شارع الصومام وشارع الأخوات بن سليمان، مقابل ثانوية باستور العريقة...ومقهى السانترا فضاء للقاءات بحي مدينة وهران من الكتب والصحافيين والمحامين التشكيليين والفنانين والأطباء، الذين يعشقون الأدب والسينما...وفي هذا المقهى كان يفضل ألبير كامو الجلوس وفي هذا المكان كتب روايته الشهيرة "الطاعون" التي بدأها على طاولة من طاولات هذا المقهى كان ذلك عام 1939، وقد خاد ألبير كامو مقهى السانترا"[2]، يظهر لنا الروائي من خلال هذا المقطع أن المقهى ليست

1-امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص209.

2-المصدر نفسه، ص231، 230.

مجرد مكان لشرب القهوة أو احتساء الشاي، ومجرد حكايات، بل لها بعد ثقافي، يشمل تبادل المعارف بين الأنا والآخر، والمقهى يحمل أناس من النخبة والأدباء المثقفين، والمقهى ظهر كفضاء محبوب في الرواية، ويكشف عن لب العلاقات الاجتماعية المختلفة، وحوار لحل بعض المشاكل السياسية في المدينة.

4- البار

وهو مركز من مراكز المدينة، الذي يدل على الضياع، والخراب والفساد، كذلك السكرة، وفقدان والوعي، ويلجأ إلى هذا المكان فئة من الأشخاص الضائعين، المحبين للصخب والموسيقى، والكحول، وهو شبيه للمقبرة، الذي يدخل هذا المكان يكون قد سئم من حياته، وماتت بداخله الحياة، في حين يعتبره البعض مكان للهو والحرية والترويح عن النفس "مكان مريح تلفه الحرية من كل جوانبه بل هو مكان للشرب والتدخين والإدمان والثرثرة والغمزات ذات المعنى وكذلك تفتيت العالم، والغياب الكلي عن العالم"[1]، أي أن الحانة تجعل الناس يفقدون وعيهم والأشخاص يلجؤون إليها لنسيان مشاكلهم وآلامهم، والخروج من العالم الأليم والظالم، وقد ورد شرب الخمر في هذه الرواية أكثر من مرة "من هنا ينزل شارع اللاك دوك الشهير حيث تقيم نساء المتعة وبنات الهوى، إنه ماخور المدينة منذ الاحتلال الإسباني للمدينة، في غرف[2] نساء الهوى أقام كثير من الشعراء والكتاب التشكيليين من الجزائريين والأوروبيين حيث هذا المكان يلجأ إليه مجموعة من الناس من كل الأعمار ومن بينهم أشخاص مثقفون وأدباء وشعراء، لترفيه وشرب الخمر، الذي يعبر عن الكبت الاجتماعي والتحصر على الأيام التي تمضي دون فائدة.

"فتح "هيتشكوك" زجاجة النبيذ وهو يضحك كانت ضحكته هستيرية، ثم سكن، تأمل قليلا، ثم قال: أقترح عليكم أن نسقي الكسكسي بمرق النبيذ"[3].

1- أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص ادريس الخوري، ص52.

2-امين الزاوي قبل الحب بقليل، ص125.

3-المصدر نفسه، ص215.

يرى "هيتشكوك" صديق "هابيل" المخرج المشهور أن في شرب الخمر راحة، وأنه يجعله يضحك دون سبب، ويخلق السعادة للناس، لهذا يذهب الناس إلى الخمارة حتى يحس بالسعادة القصوى وينسون آلامهم وأحزانهم.

وفي مقطع آخر في نفس السياق "لم يتأخر "هيتشكوك" حتى دق الباب وهو يتكلم مع الفراغ، يتكلم مع نفسه كان يحمل قنينة نبيذ وكسا بلاستيكيا أسود فيه بعض حبات البرتقال...

- الليلة سنشرب كأس موسطاش.

- لست أدري لماذا؟ وبنبرة حادة أجبته..

- الليلة نشرب نخب "البابا سليمان" يا "هيتشكوك"[1]

نرى أن شرب الخمر هي الوسيلة الوحيدة للنسيان وتخطي المشاكل والهموم التي أصابت مدينة وهران، فهي بالنسبة لهم الدواء الذين اعتادو عليه لتخطي الأزمات والبعد عن الضغوطات.

5- القرية

يعتبر فضاء القرية جزء لا يتجزأ من المدينة وهو مكان تجمع مجموعة من الناس، ويستقرون فيه، وسكان القرى قد يكونون من القبيلة أو العشيرة أو عائلة واحدة، وقد يكونوا من مختلف العائلات في منطقة واحدة وتعتبر القرية من المناطق الريفية البعيدة عن المدن وضجيجها، وعادة القرية تتميز بالسكينة والمناظر الخلابة ومزارع متنوعة، من حقول، وفواكه وخضر، فهي تمثل مجتمعا زراعيا صغيرا، ولقد تميزت القرى بتنوع أشكالها وتحمل صفات متعددة وهي: قلة عدد السكان، صغر الحجم، بالإضافة إلى الترابط الاجتماعي الكبير الذي يسود بين القرى وأفرادها، فهم يشكلون عائلة واحدة، والبيوت في القرى تجاور بعضها البعض، أما المزارع فتحيط بالمنازل القروية.

1-امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص214، 213.

من خلال الرواية وظف الراوي هذا المكان لما له من جماليات تميزت عن باقي الأمكنة في النص السردي، "فالقرية في روايات هيلسا تمثلت من حيث هي بفقرها وعزلتها، وأمكنتها البسيطة، وفي حياة الخواء التي يعيش فيها أبناءها"[1].

فالقرية من الأماكن البسيطة، وناسها وأهلها بسطاء، وهي معزولة عن الضوضاء وضجيج المدن، وحياة خاوية قليلة الأشخاص، لا يوجد فيها ازدحام، ولا تلوث المصانع، بل بلعكس الهواء فيها نقي للغاية، ومكان يعبر عن الهدوء والراحة والسكينة والقرية مكان تحدده حدود جغرافية معينة، تتميز بمجموعة من الأماكن ساهمت في تشكلها مثل: الطرقات، المساجد، البيوت.

ونلاحظ أن القرية لم توجد بكثرة مقارنتها بالمدينة في العمل الروائي، لأن المدينة شكلت بؤرة التقاء معظم الشخصيات، والقرية سوى عودة للماضي واسترجاع الذكريات، وهي وصف لحالة الآباء والأجداد والجدات قديما، ووصف للحياة الريفية، مقارنتها مع الحاضر ومع المدينة، فالقرية رمز لعادات وتقاليد أجدادنا وانتماءاتنا.

وفي مقطع وصف "هابيل" سلوكيات عمه "كان عمي البشير يدخل دون أن يفاجىء الثنائي...يدخل وكأن أمي وأبي في انتظاره، يجلس في أقصى المكان غارسا عينيه الزرقاوين في الصينية النحاسية والكؤوس وربطة النعناع، بطقوسه المعهودة يشرع في تحضير براد الشاي، بهدوء على وقع ترتيل الكتاب الكريم يضع حفنة صغيرة من حبوب الشاي في قعر البراد"[2]، ولقد ورد في الرواية حديثا آخر عن القرية" وما كان من رئيس الفرقة إلا أن تزوجها وجعلها تشرف على تدريب شابة أخرى من قرية اسمها بوعدال، قرية بكاملها يمتهن أهلها سوى الرقص والغناء والبندير والزامر والتاي[3].

1- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص41.

2- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص15، 14.

3- المصدر نفسه، ص248.

في هذا المقتطف من النص الروائي أراد الكاتب أن يبين لنا عادات وتقاليد منطقة بوعدال، وهي قرية اشتهرت بالرقص والغناء والبندير والزامر...، فالكاتب وضح لنا ثقافة هذه القرية، وبعضا من تقاليدها العريقة.

صور لنا الكاتب شخصية سارة المثقفة التي أرادت الفرار مع الشخص الذي أحبته، وتهرب من القرية التي ترفض كل أشكال الانفتاح والتحضر "ها هو حلم سارة الأول قد تحقق، ركوب حافلة كبيرة. لم تكن تريده أن يتكلم كانت تريد أن تسمعه دون لغة، المناظر أمامها كانت كافية لقول الكثير... اندلقت الأسئلة في الأسواق وفي المقاهي وفي المساجد وأصبحت حكاية من حكايات القيلولة". ذهبت سارة وتركت وراءها التقاليد المقموعة، والتي كان جراءها المس بشرفها، والتحدث عنها بكل سوء، مما يتضح أيديولوجية المرأة التي اختارت حياة المدينة بدل القرية وهنا يكمن الصراع الايديولوجي بين المنطقتين.

ب- الأماكن المغلقة

تعتبر الأماكن المغلقة نقيضا، للأماكن المفتوحة، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادا للفضاء الكوني الطبيعي والواسع، وتنتمي إلى الخارج والناس عامة، فإن الفضاءات المعلقة تعتبر قبور في الفن الروائي، وانعزالهم عن المحيط الخارجي ويأملون حلولا لا معنى لها ويقفون موقفا سلبيا من كل مكان مغلق. "إن المكان المغلق غالبا ما يتوافق والاتجاه نحو الفردية والخصوصية، فهذه الرؤية التي تتنافى واتجاه الابطال الاشتراكيين عند وطار الذين يدركون ذواتهم من خلال، علاقتهم بالآخرين، من خلال قدرتهم على تغيير أنماط حياتهم"[1].

إذ أن ادراك الذات عند وطار يرتبط مباشرة بالفضاء المفتوح، الذي يجعلهم يلتقون في بؤرة واحدة، ويفسح المجال للاحتكاك مع الآخرين، أما الفضاء المغلق هو حالة من حالات الانغلاق، أي الشخصية تغلق على نفسها وتلغي ذاتها.

1- لينا عوض، تجربة طاهر وطار الروائية بين الإديولوجيا وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى، عمان، د ط، 2004، ص231.

فالأماكن المغلقة من الأساسيات المختلفة في العمل الروائي، حيث تتميز بانعزالها عن المجتمع الخارجي، وتكون محاطة بأشكال هندسية محدودة و"يكتسب المكان وجودا من خلال ابعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادا للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغيير ما تفرضه حاجة الانسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الانسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكن يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان للعلاج، والسجن قيد يسلب حريته، وهذه الفضاءات ينتقل بينها الانسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق نقيض للفضاء المفتوح"[1].

فالفضاء المغلق لا يقل أهمية عن الفضاء المفتوح، لأن له خصوصياته، ولكل شخص خصوصية خاصة تخصه، والأماكن المغلقة تمثلت في: المستشفى، السجن، المنزل، الغرفة، الفندق...

ونلاحظ من خلال رواية "قبل الحب بقليل" العديدة من الفضاءات المغلقة في الرواية ومنها:

1- الغرفة

وتعتبر الغرفة الحيز في المكان أو المبنى أو الفنادق والمنازل... والغرف متنوعة فهناك غرفة مخصصة للنوم والأخرى للجلوس وأخرى للزائرين أو للأكل، أو غرفة كتب، وتحوي الغرفة مفروشات وكراسي... وهي قطعة محدودة الطول، لها جدران يحدونها، ولها دلالات متعددة تمثلت في الراحة والطمأنينة، حيث يتصرف فيه الانسان بحية دون التدخل في شؤونه الخاصة، لأنه يوضح الجانب النفسي المظلم بينه وبين نفسه، ويتضح ذلك في غرفة من الفنادق الموجودة في مدينة وهران. وفي هذه الغرفة توطدت علاقة "هابيل" مع حبيبته "سارة"، وأخذت بعدا عاطفيا في الرواية، وحملت طابعا نفسيا حميمين يجمع كلتا الجنسين، والتي استهل بها الكاتب روايته في بداية الرواية فيقول: "تمتد إلى جانبي شبه

1- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص204.

عارية جسدها المصبوب من عسل الفواية، ملفوف في إزاز قديم شفاف"[1]. يمثل هذا المقطع الحميمي تدمير العلاقات بين الزوجة وزوجها، بسبب الخيانة الزوجية، بحيث صور لنا أمين الزاوي التشتت الاسري جراء هذا الفعل الشنيع، والذي بدوره يخالف العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي، لأن الله يعتبرها علاقة محرمة، ومفسدة للمجتمع، في حين أخر مثل مكان الرواية ملجأ "لهابيل" يأويه بعد موت البابا سليمان حينما طرده صاحب المستودع، وجدت رجلا يستقبلني وفي يده هراوة، رجل بجثة خنزيرية وشوارب متوحشة يشبه قطاع الطرق قائلا: تلك هي أغراضك، أمتعتك وأمتعة البابا سليمان الذي أواك، خدها وانصرف فلم يعد لك مكان في هذا المكان"[2]، من خلال هذا المقطع السردي يتضح أن الغرفة تحمل دلالة واضحة وهي الإيواء والحماية والسترة، فالأنسان إن لم يجد غرفة ينام ويأكل فيها ويأخذ قيلولة فيها، يجد نفسه مرميا في الشوارع.

ولكن صديقه "هيتشكوك" ساعده في البقاء في غرفة معه، ووجد له مكانا معه، حتى لا يتشرد في الشوارع "وجدت نفسي في غرفة صغيرة لا تزال بها روائح الجافيل والصابون...فهمت من "هيتشكوك" الذي سلعدني في نقل بعض الامتعة أن هذه الغرفة في الأصل كانت غرفة الصابون"[3] رغم صغر هذه الغرفة وحجمها البسيط والضيق إلا أنها تحمل صفة النظافة، وصارت ملاذ البطل "هابيل" الوحيدة وهي لا تحميه فقط وليست مجرد غرفة للأشخاص، بل هي غرفة نستطيع جمع الأغراض فيها والحاجيات اليومية.

2- الفندق

وهو مكان ينزل فيه الأشخاص من جميع الفئات، خاصة السياح والمسافرين، وهو يحمل عدة غرف، وتتوفر فيه جميع احتياجات الانسان اليومية، كما يوفر للأشخاص الراحة، وهو مسكن يسكن فيه الشخص لوقت ولمدة قصيرة، مقابل مبلغ للمال، والفندق له مسؤول يحافظ عليه، ويزوده بأجهزة منزلية ووسائل راحة وترفيه، كما يوفر خدمات الطعام والنظافة

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص11.

2- المصدر نفسه، ص191.

3- المصدر نفسه، ص191.

والصيانة، والفنادق مستويات فندق عادي وبسيط مناسب للطبقة الوسطى، وفندق خمس نجوم له جودة عالية على غرار الفنادق الأخرى يختص به أصحاب المال، والطبقة البورجوازية.

من خلال الرواية نلاحظ أن أمين الزاوي "تحدث أو لنقل أشار إلى هذا المكان في بداية الرواية، حتى يأخذ بنا إلى أحداث الرواية، فلقد جرت هذه الاحداث والبطل "هابيل" و"سارة" يسردان حكايتهما، في ذلك الفندق (فندق المهاجرين) والذي يعتبر أيضا مكان مهم في حياة الشخصيتين، حيث بدأ حبهما في ذلك الفندق، " في غرفة للغسيل والتنظيف (غرفة الصابون) حولت إلى غرفة نزيل (النزيل أنا) في هذا الفندق (فندق العبوز) الخاص بالمهاجرين؟". هكذا التقى العاشقان في غرفة صغيرة من الفندق، والذي يعتبر مكان ينزل فيه مجموعة من الأشخاص، والمهاجرين، مقابل المال، ولمدة قصيرة فقط من الوقت ربما لأيام وشهور، وفي نفس السياق نجد مقطعا آخر، يجمع بين "هابيل" و"سارة"، فلقد أراد "هابيل" بطل الرواية، أن يحكي لها قصة صديقه المخرج السينمائي "هيتشكوك"، الذي أواه في هذه الغرفة في الفندق، والتي كانت في السابق غرفة الغسيل والصابون. " لماذا أريد أن أحكي لها قصة المخرج السينمائي، صديقي في هذه المدينة الموحشة وجاري في الفندق وهو الذي أواني في هذه الغرفة الجحر، السرير تئن مفاصله فأخافه أن يسقط على رأس الجنرال الذي ينتظر نهاية الحكاية فيطلق الرصاصة"[1]. ربما أراد الروائي من خلال هذا المقطع أن يبين لنا حالة "هابيل" النفسية في هذه الغرفة من الفندق، وأراد أن يوضح أن "هابيل" عاش في كآبة وحزن، لأنه كل مرة ينتقل إلى أماكن موحشة لا راحة فيها، وذلك بسبب تردي الأوضاع المعيشية لدى "هابيل" وقسوة المعيشة والفقر، لأنه كان لا يملك المال، وتمنى لو بقي في الحي الجامعي، لكن شاءت الظروف أن يكون في الشارع بالتحديد في فندق، كنزيل في غرفة للصابون صيقة لا تتسع حتى للجرذان.

1-أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص11.

ولقد كان هذا الفندق يخص الجالية الجزائرية، حيث استخدمه الروائي "أمين الزاوي" للتعبير عن حالة الجزائريين في السبعينات، والحالة السياسية في ذلك الوقت، والتي كانت سبب الازمة الاقتصادية التي حلت بالجزائريين في تلك الفترة "كانت السلطات المحلية قد خصصت هذا الفندق لاستقبال الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا، والتي قررت العودة إلى البلد استجابة لنداء العزة والكرامة الذي أطلقه النظام الجزائري في إطار سياسة القطيعة التاريخية مع فرنسا، العدو الابدي"[1]. يتضح لنا من هذا المقطع كيف أن الجزائر عاشت في أزمة، وأنه كان في صراع دائم مع العدو الفرنسي، والمستعمر الفرنسي، بشكل دائم، صراع لا ينتهي.

وفي محطات أخرى يتبين لنا أن "هيتشكوك" استقر في هذا الفندق عند رجوعه ألى الوطن. " وهو يغرق قليلا قليلا في يوميات عالم فندق المهاجرين بعد أن استقر به الحال بغرفة في الطابق الرابع، أخذت تراوده فكرة فيلم بعنوان " لا قمح لا عنب"[2].

ومن خلال هذا المقطع نلاحظ أن الفندق مكان استقرار بالنسبة "لهيتشكوك"، ونجد من ناحية أخرى نظام فساد في المجتمع الجزائري جراء السلطات، ولقد عبر "هيتشكوك" عن رأيه بإنجاز فيلم جديد بعنوان "لا قمح ولا عنب"، وهو فيلم يعبر عن الطاهر بن مريم السوفي، الذي أصدر فتوى، تحدث فيها عن أشجار الدالية، الأغنى في العالم، وهي أشجار العنب، لصنع النبيذ، فهي تعطي ثروة هائلة وتعيد الحياة إلى الجزائر، وتجعلها من الدول المتقدمة، إلا أن الرئيس هواري بومدين أصدر قرار بقطع هذه الأشجار الأقوى في العالم لأجود أنواع النبيذ وزرع مكانها القمح، إلا أن هذه الأرض لم تعطي سنبلة واحدة، ودخلت الجزائر في دوامة أزمة جديدة لا قمح ولا عنب، لا خمر ولا نبيذ، "رجل ملتح غامض لا يكلم

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص56.

2- المصدر نفسه، ص103.

أحدا يقيم في الفندق منذ أزيد من سنة... منذ أن نزل بهذا الفندق وهو يقوم بتحريض النزلاء ضد النظام الاشتراكي وضد الطاغوت وأعوانه"[1].

ومن هنا نستخلص أن الفندق عبر عن تيه الشباب، وفي نفس الوقت عن الاستقرار، بحيث أوى العديد من الأشخاص، كما عبر عن الحرمان العاطفي، والتشرد جراء النظام الاشتراكي التي كانت سائدة في فترة السبعينات، وتعبر أيضا عن العلاقات المحرمة.

3- الفيلا

الفيلا مكان مكان مغلق، واسعمن الداخل وفاخر، وهو منزل مبني من مواد ذات جودة عالية، وله حديقة خضراء جميلة، وتكون مساحة الفيلا كبيرة مقارنة بالمنازل العادية، وتتكون من مستويين، طابق سفلي وطابق علوي، فالطابق السفلي يكفي لاستيعاب قسم التخزين ومواقف لسيارتين أو أكثر، ويحتوي على أثاث ثمين وفاخر من مختلف البلدان الغربية، كذلك يحمل في جدرانه لوحات فنية قيمة، والفيلا يملئها إلا أصحاب المال، والطبقات الراقية والبورجوازية.

لقد اتخذت الفيلا في رواية "قبل الحب بقليل" فضاءا هاما، بحيث جرت فيها العديد من الاحداث، بين "هابيل" و"سارة" و"الجنرال"، الفيلا مكان فاخر يقطنه "الجنرال السي سفيان" زوج "سارة"، والذي بناه الفرنسيين وتميز بديكور فاخر، وجميل يذهب العقل من شدة أناقته وجودته، وتبهر كل من رآها للمرة الأولى. " لم أتعب في العثور على بيته، لا يمكن لأحد أن يضع منه بيت السي سفيان الجنرال، إنه عبارة عن فيلا أو على الاصح مزرعة بمساحة تزيد من عشر هكتارات على أطراف المدينة في نهاية الشارع رئيسي اسمه شارع سيدي الشحمي، يؤدي الى بلدية سيدي الشحمي المعروفة"[2].

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص228.

2- المصدر نفسه، ص114.

وفي نفس الصفحة يصف لنا الروائي هذا المكان بقوله: "حين تدخل المكان تصاب بالدهشة، فهذه الأسوار العالية التي تبدو بسيطة من الخارج تخفي خلفها جنة من جنان الله على الأرض، أشجار مثمرة، كما في الجنة"[1].

نلاحظ أن الروائي أمين الزاوي يصف لنا الفيلا وكأنها مكان خيالي، أو كمكان في الجنة، وهي كالجنة من جنان الله تعالى على الأرض.

وفي هذا المكان أيضا اقترح "البابا سليمان" أن يأخذ "هابيل" مهمة تسجيل حياة الجنرال "سي سفيان" القائد الثوري، والفيلا كانت نقطة الإلتقاء بينهما ونلتمس ذلك من خلال هذا المقتطف من الرواية: "قال لي البابا سليمان بطريقة عفوية وهو يشير إلى مرافقة: انه الضابط "سي سفيان" الجنار... أعني الجنرال السي سفيان، قلت "مرحبا"، ثم أضاف: اسمع يا هابيل، اريدك اليوم لغرض مهم جدا إن الجنار الجنرال السي سفيان عازم على تسجيل وكتابة مذكراته، قبل أن يخرف فينسى ثلاثة أرباعها، والربع الذي يتذكره يرويه بالمقلوب (قالها ونظر إلى مرافقه وضحك)، لذا رأيت أن تكون أنت كاتبها[2]. ومن خلال هذه المقاطع يتبين لنا أن مكان الفيلا يحيل إلى النفوذ والسلطة، والمكان العالية، وأصحاب المال، ويبدو من خلال ديكور الفيلا والممتلكات أن الجنرال السي سفيان، استحوذ على أملاك كانت من حق الشعب الجزائري، ولقد وظف الروائي هذا المكان للإشارة إلى هذه الفئة من الأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية، الذين استولوا على أملاك الجزائريين في وقت الاستعمار، والتي أصبحت بيوتهم ومنازلهم الفاخرة، من صنع الاوربيين، فالثقافة الغربية سيطرت على أفكارهم وعقولهم، وأصبح المجتمع الجزائري متأثرا بثقافة المستعمر، حتى في اللغة فأصبحوا يتكلمون مثلهم، أي باللغة الفرنسية، فقد أصبح الجزائريون يتقنونها كما يتقنون اللغة الأم، ومن خلال هذه الأماكن المقسمة إلى نوعين أراد الكاتب أن يصور لنا جماليات الأمكنة، ويريد القول أن لكل مكان أيديولوجية وجمالية وفنية الخاصة به، والأحداث في

1- امين الزاوي، قبل الحب بقليل، ص114.

2- المصدر نفسه، ص112.

النص السردي الروائي لا تسير دونها، لأنها هي التي تحرك النص، وتساعد على معرفة الحالات النفسية والشخصية للشخصية الروائية.

ومنه نستنتج أن المكان ينقسم إلى قسمين: أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة، وكل عنصر من هذه الأماكن يؤدي وظيفة في مجريات الاحداث، والتي لها علاقة بالشخصيات وكذلك الزمن، الذي لا يمكن الاستغناء عن أي عنصر منها، لأنهم يكملون بعضهم البعض، وكان من أسباب توظيف المكان معني وأبعاد أيديولوجية، أراد الكاتب توضيحها للقراء، كما رأينا في النص الروائي الذي بين أيدينا، حيث يشارك القارئ في إضفاء جمالية عند استخلاصه للمكان الروائي بعدة طرق، محاولا فيها فهم ايديولوجية الكاتب وأهمية المكان في النص الروائي.

خاتمة

في الأخير يمكن استخلاص النتائج التي تتعلق بهذا البحث، ولا أستطيع القول أن لهذا البحث نهاية، لأن الأسئلة تبقى كثيرة ومفتوحة المجال حول هذا الموضوع الشيق، لأن هذا البحث يعبر عن موضوع من المواضيع التي تبناها الروائيون والأدباء، وما هي إلا جزء من تلك الأبحاث والروايات الأدبية الإبداعية، باعتبار أن الرواية من أهم الأجناس والفنون الأدبية وأوسعها في العالم العربي، وقد شهدت تقدما ملحوظا عند ظهورها، إذ أصبحت تتسع لعدة عناصر وأسس فنية واستيعابها، التي يبنى عليها العمل الروائي، ومن بين هذه الروايات رواية "قبل الحب بقليل" لـ"أمين الزاوي" التي حفلت بالكثير من الأبعاد والدلالات، والجوانب المختلفة من الأفكار والصراعات بين الطبقات، التي عاشها المجتمع الجزائري في فترة السبعينات ومطلع الثمانينات.

ومن بين النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا المبحث أذكر النقاط التالية:

- أن رواية "قبل الحب بقليل" حملت العديد من الأبعاد من بينها البعد التاريخي والاجتماعي والنفسي والسياسي والاقتصادي، لأن الكاتب أراد توضيح بعض وجهات النظر من خلال هذه الرواية.

- صور لنا الكاتب في روايته حقائق تاريخية تخص الوجود الإنساني، في فترة ماضية، أي وقت الإستعمار، وصوره لنا بأبعاده التاريخية، في قالب من الحكايات العاطفية بإضفاء عنصر التشويق فيها، موضحا فئة من الشباب المثقفين والضائعين.

- كما يبدو أن الروائي في ظل هذه الدلالات، باتخاذ البعد الاجتماعي كوسيلة لوصف الحالة الاجتماعية التي يعيشها مجموعة من الأفراد، وما دورهم في المجتمع، ودراسة سلوكهم من جميع الجوانب الحياتية، خاصة التميز العنصري، وصراع الطبقات الذي طغى في الرواية.

- أيضا برز في الرواية البعد السياسي الاقتصادي الذي وضح النظام الفاسد في ذلك الوقت، وهو النظام الإشتراكي الذي أطلقه الرئيس "هواري بومدين"، وأيضا وضح الكاتب مجموعة من القرارات الصادمة من الرئيس "هواري بومدين" من الناحية الاقتصادية، بقطع

أشجار الدالية الأغنى في العالم، وزرع مكانها قمح، فلم تكن الأرض صالحة للزراعة، فأصبحت الجزائر بسبب "هواري بومدين" في أزمة راح ضحيتها الشعب الجزائري.

- أراد الروائي في رواية "قبل الحب بقليل" أن يبرز البعد السياسي من خلال تصوير أفكار النظام الاشتراكي، التي حملت العديد من الأفكار البشعة القائمة على الاستغلال والاضطهاد، هذا من جهة ومن جهة أخرى، وتصوير الطبقات المهمشة وهي الطيقة المثقفة، فانتقد قرارات الرئيس "هواري بومدين" خاصة في نظامه الذي أودى بحياة الكثير من الأفراد إلى الضياع من جهة والكسل والخمول من جهة أخرى.

- اعتمد الكاتب على التوضيح في طريقة تقديمه للشخصيات، ووصفه لمعالم الشخصيات بذكاء، بإبراز دلالاتها واديولوجياتها المختلفة، وبدراسة بعدها النفسي وتحليلها من الداخل والخارج، ووصف أحوالها النفسية الشخصية والاجتماعية في أبهى حلة.

- أعطى الروائي دورا لكل شخصية من الشخصيات، التي كانت محورا مهما في الرواية، وساعدت في بناء العمل الروائي من خلال بنية الشخصية، وتأثيرها في النص السردي، وإضفاء جمالية للرواية التي تنجح الرواية.

- كشف الكاتب في رواية "قبل الحب بقليل" وفي بنائه السردي للرواية، عن زمن وقوع الأحداث التاريخية والثورية، باستعمال تقنية الاسترجاع والاستباق، حيث يقوم الروائي باسترجاع أحداث حدثت في الماضي، ثم يقوم بعنصر الاستباق الذي يقوم على استشراف الأحداث قبل وقوعها، حتى يقوم القارئ بإدراك مجريات هذه الأحداث ويكون على علم بها مدركا بذلك إيجابياتها أو سلبياتها ومعرفة أسسها، وزمن وقوع الأحداث التاريخية في دولة الجزائر العظيمة بلد مليون ونصف شهيد.

- اعتمد أيضا على تقنيات أخرى سردية تمثلت في تبطيء وتسريع السرد، بالإعتماد على الوقفة والمشهد، والخلاصة والحذف، ولقد اختار "الزاوي" عدم التقيد بالتسلسل الزمني أي تكسير خطية الزمن، وربما لإبراز جوانب متعددة من أفكار مختلفة في الرواية.

- كما أنه سلط الضوء على مدينة "وهران" بفضاءاتها الواسعة، وشوارعها الجميلة التي عكست أحداث الرواية، حيث استخدمها الكاتب للتعبير عن الصراعات القائمة في فترات محددة من الزمن، وكانت أيضا ركيزة أساسية لأيديولوجية شخصيات الرواية، باعتبار أن معظم حكايات الشخصيات جرت في مدينة "وهران".
- صور لنا الكاتب أيضا في روايته الأماكن بنوعيها المغلقة والمفتوحة، فكل عنصر من هذه العناصر أدى وظيفة هامة في العمل الروائي، لأنه يكمل العناصر المتطرق إليها سابقا، الذي له دلالات في مختلف المجالات، من خلال حركة الشخوص ودورها في الإنتقال من حدث إلى آخر.

كانت هذه أهم النتائج المستخلصة من رواية "قبل الحب بقليل" المتوصل إليها في هذا البحث المتواضع، غير أن هناك العديد من الجوانب والأمور التي تستدعي الدراسة والتحليل، ولا تمثل خاتمة هذا البحث نهايته، بل لا تزال الدراسات مفتوحة على الباحثين والدارسين للروايات، ومناقشتها من جميع نواحيها الغامضة.

ملاحق

السيرة الذاتية للكاتب

"ولد الكاتب والروائي "أمين الزاوي" في 25 نوفمبر 1956 في بلدة مسيردة بتلمسان، تلقى دروسه الإبتدائية قبل أن يزاول دراسته بثانوية الشهيد الدكتور "رجب" بقلب مدينة تلمسان، وتنقل إلى جامعة وهران ليتحصل منه على شهادة ليسونس من معهد اللغة والأدب العربي، مما أهله وساعده للإلتحاق بجامعة دمشق لينال شهادة الدكتوراه في الأدب عن أطروحته التي تناولت موضوع صورة المثقف في رواية المغرب العربي.

تولى الزاوي عدة مناصب من أستاذ لأدب مغاربي، والترجمة بجامعة وهران، ثم مديرا لقصر الثقافة بوهران، ليتوج مديرا عاما للمكتبة الوطنية بالجامعة.

بدأ "أمين الزاوي" الكتابة باللغة العربية في الثمانينات من القرن الماضي، وقد تحول للكتابة بالفرنسية حينما كان مدرسا في إحدى الجامعات الفرنسية في التسعينيات، وقد نشر أول كتاباته بهذه اللغة في دار نشر Le serpont a plumes، وأصدرت النيابة العامة السورية أربع روايات مترجمة للعربية إحداها "زردة الأكاذيب" التي لاقت رواجا كبيرا في كل من الجزائر الصادرة عن دار البرزج، وفي فرنسا عن منشورات فابار.

يقول "أمين الزاوي" أن ما شجعه على الكتابة باللغة الفرنسية حيث يقول: لما كنت طالبا في الثانوية كنت أرسل نصوصي إلى مجلة وهود الصادرة بالفرنسية وكان هو مديرها آنذاك، أعتقد أن هذه النصوص لم تكن ذات قيمة لكن مالك حداد كان يشجعني على المواصلة، وأنا كلما أكتب بالفرنسية أذكر تشجيعه لي، أنا الطالب المبتدئ، تميز بالولاء للسلطة فقربته ولما عرفته جيدا تخلصت منه، وله مقولة شهيرة السلطة مثل النار، لا تبتعد منها ولا تقترب منها.

يعترف بخصوصية استعماله للغة الفرنسية لست أدبيا باريسيا ولا كذلك كما يصرح بخصوص استعماله للفرنسية حيث يقول: صحيح أني كنت دائم النقل بين هاتين اللغتين، مما يعد كنتيجة لتعليم وفضاء الثقافي العائلي، حيث تعلمت بالمدرسة الجزائرية، لكن قراءتي

سواء في الرواية أو السفر أو أدب الرحلات كانت أساسا بالفرنسية، يصرني أن تترجم أعمالي إلى اللغة العربية.

فحتى وأنا أكتب بالفرنسية م أقصده من كتاباتي هو محيطي الجزائري، من مؤلفاته بالعربية:

- ويجيء الموت امتدادا.
- كيف عبر طائر الفينيقس البحر المتوسط.
- التراس.
- صهيل الجسد 1985م.
- السماء الثامنة 1993م.
- الخضوع 1998م.
- الرعشة 1999م.
- الغزوة 1999م.
- الإستسلام 2000م.
- رائحة الأنثة 2001م.
- يصحو الجرير 2002م.
- لها سر النحلة 2012م.
- الملكة 2012م.
- نزهة الخاطر.

ملخص الرواية

تعد رواية "قبل الحب بقليل" لـ"أمين الزاوي" من الروايات الأصلية ذات الطابع الحداثي، أصالة في السرد والحكي، وحداثة بأسلوب معاصر في طرحه للكلمات، فأخذ عنوانه "قبل الحب بقليل" في حكايات كبيرة ووضعها في قالب حكايات صغيرة متجانسة أحيانا، وأحيانا أخرى متقاطعة تعتمد على الإيحاءات وتقنية الفلاش باك، والذي يقصد به العودة إلى الوراء، وهذا ما اعتمده الكاتب في روايته، حيث ينتقل بنا من حكاية إلى حكاية، وبعدها يعود بنا إلى الوراء ليكمل القصة الأولى، فجاءت حكايته عبارة عن سلسلة من الأحداث والحكايات المبنية على القص، وكأنها حكايات مستوحاة من قصص "ألف ليلة وليلة" في فن الحكي، شهرزاد التي طهرت عقل شهريار الشخصية والأسطورة التاريخية من فساد الأخلاق، وسفك للدماء واضطهاد الذي قتل فيه ضميره، هكذا شدنا "الزاوي" في روايته من حكاية إلى أخرى، ومن أقاصي غرب الوطن مرورا بوهران إلى بيروت، كما مسح "أمين الزاوي" في روايته فترة ما بعد الإستقلال والسبعينيات غبر لوحات قصصية تستمد ابعادها من البعد التاريخي والثقافي والإجتماعي والنفسي، وحملت معها الهم السياسي والثقافي القاسي الذي عاشته الجزائر فترة الإستقلال وبعدها.

تحكي الرواية سلسلة من القصص، كما عبرت عن واقع الشعب الجزائري الذي أعلن رفضه للنظام الإشتراكي ومواجهة ظلاله الفكرية، في مرحلة السبعينيات والثمانينيات، أخذ الكاتب الجزائري "أمين الزاوي" في عمله الذي كان من المستطاع وصفه بأبجدية للعشق والسلطة، عبر سلسلة حكايات، شخوصها من فترة الإستعمار.

تبدأ حكاية هذه الرواية بإفتتان "هابيل" بطل الرواية بفتاة تدعى "سارة" وهما بطلان رئيسيان حيث رصدا التغيرات الثقافية والإجتماعة والسياسية القاسية للبلاد عبر حكايتهما، وحكايات أخرى لشخصيات لها صلة بهم وبالواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري.

هابيل الذي كان يقطن في حي الجامعة التي درس فيها، ثم بعدها أصبح في شوارع وهران يبيع على حافة الطرقات مجموعة من الكتب القديمة التي خلفها الإستعمار الفرنسي،

بعدها أقام في مستودع (كاراج) عند الثوري "البابا سليمان" الذي كان يحرصه وأعطى له مأوى في مستودعه الصغير والضيق، فوجد نفسه يتحول تدريجيا إلى قارئ بعد أن يتأثر بضيفه، في ظل هذه الأحداث يحكي "هابيل" قصة حيه لـ "هاجر"، التي أحبها عندما كان صغيرا، وأنه كان يرتاد المدرسة من أجل أن يكون بجوارها، وفي قصة عشق أخرى حكى "البابا سليمان" عن حبه لـ "السيدة دانييل ديفا" الفتاة الفرنسية التي عاشت مع أخيها في مدينة وهران، والتي اختارت الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية، ينتمي "الباب سليمان" إلى نخبة من المثقفين وعشق مطالعة كتب الغربيين وقرأ رواية "الطاعون" لـ: "ألبير كامو" بينما تكرر الحديث عن الجرذان التي نهشت مدينة "وهران" وأفسدت عقول الشعوب، من أفكار غربية، وتشويه للأخلاق والمبادئ والقيم الدينية، والعرف الذي امتاز به الشعب الجزائري من عادات وتقاليد.

ثم انتقل بنا الكاتب لحكاية "هابيل" و"سارة" زوجة الجنرال"السي سفيان" التي كانت علاقة شبه ضبابية، بعدة تفاصيل كل منها على حدى، يروي فيها "هابيل" عشقه لـ "سارة" التي كانت هي الأخرى تبادله نفس الشعور بعدها يروي الزاوي قصة زواج "سارة" بالجنرال الذي ينتمي إلى السلطة والطبقة الحاكمة، وهو عسكري مجاهد لقب بـ"الجننار" هكذا ينادونه سكان القرية، يسكن "السي سفيان" في فيلا ضخمة تحصل عليها بطريقة غير مشروعة، وهي فيلا كان يسكن فيها المستعمر، تبدأ أحداث الرواية بالتصاعد حينما يذهب "هابيل" إلى بيت الجنرال نداءا لطلب "البابا سليمان" حتي يكتب ويسجل مذكرات الجنرال أثناء الثورة، حتى يقرأها ويسمعها الجيل الصاعد من الشبابن كما تناولت هذه الرواية حكاية البطلة "سارة" وقصة حبها مع "ابراهيم" كما سمته هي، الذي كان يسوق الشاحنات الكبيرة، كما أن "سارة" كانت تعشق في صغرها عد الشاحنات في الطريق حتى أسموها في قريتها التي تعيش بها "مولاة الطريق" بعدها تسافر "سارة" تاركة قريتها وابراهيم" الذي تركها لوقت طويل تنتظره، واختارت أن تكون حرة وامرأة عصرية الفكر، ومتعددة الرؤى والثقافة كانت ملاذها الوحيد لتشجيعها على الهرب، والإبتعاد عن المجتمع والتقاليد التي تدفن المرأة حية.

تظهر شخصية أخرى من خلال أحداث هذه الرواية تمثلت في المخرج "هيتشكوك" الفنان والرجل المثقف، الذي يحلم بإنتاج وإخراج فيلم "لا قمح ولا عنب" الذي يعبر عن النظام الإشتراكي والأزمة الاقتصادية التي حلت بالجزائر في الثمانينات والتي كانت عاقبتها وخيمة، حيث قطعت أشجار الدالية (العنب) الأغنى في العالم، لأمر من الرئيس "هواري بومدين"، وزرع مكانها القمح، فلم تنتج تلك الأرض قمحا، وأصبحت الجزائر في أزمة، فلا هناك لا قمح ولا عنب.

نلاحظ أن "الزاوي" لم يتوقف عند حكاية واحدة فقط، بل يقترح دوامة حكايات بأصوات متعددة يستدعيها "هابيل" في كل مرة، إضافة إلى عنصر الخيال في الرواية، مرورا بليلى التي تحب المخرج الشغوف "هيتشكوك" وتتزوجه وتنجب منه طفلان، فيتركها في سبيل فنه، كما لا تخلو الرواية من رموز السلطة، وتاريخ البلاد الجزائرية في فترة المستعمر، وأبرز ما بنيت عليه، هذا العمل الروائي هو السلطة ووالد "هابيل" الذي كان لا يغادر كرسيه، والجنرال كالكرسي تماما، يحب السلطة كوالد "هابيل" الذي هو رمز من رموز السلطة، ونجد أيضا أن مدينة وهران حضرت بقوة في الرواية، بشوارعها ومقاهيها وبيوتها وحالاتها وطقوسها، وفي الأخير سافر "هابيل" إلى لبنان بعيدا عن "وهران" التي عشقها طوال حياته، وغادرها وهو متأسف لفراقها، وترك لنا "أمين الزاوي" في هذه الرواية نهاية مفتوحة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

أولا- المصادر

1- أمين الزاوي، قبل الحب بقليل، منشورات الضفاف، لبنان، ط1، 2015.

ثانيا- المعاجم اللغوية

2- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (ز.م.ن)، شركة ومطبعة مقتضى الياجي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952.

3- ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة (ز م ن)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحيد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

5- أحمد بن فارس أبي الحسين زكريا، مقاييس اللغة، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، د ط، 1979.

6- أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقري، المصباح المنير معجم عربي عربي، مادة (م.ك.ن)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

7- صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000.

8- لطيف زيتوني، معجم المصطلحات (نقد الرواية)، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

9- ناصر سيد أحمد وأخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، إسطنبول، تركيا، ط1، 2008.

ثالثا- قائمة المراجع

10- إبراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، دار هومة للنشر، الملتقى الدولي السابع، الرواية عبد الحميد، دراسات الملتقى السادس، 2005.

11- إبراهيم سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، (دط)، (دت).

12- أحمد زنيبر، جماليات المكان في قصص إلياس الخوري، دراسة نقدية، التنوحني للطباعة والنشر، ط1، الرباط، المغرب، 2009.

13- إدريس بودييبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000.

14- الشريف الشافعي، نجيب محفوظ المكان الشعبي في رواية بين الواقع والإبداع، الدار المصرية اللبناية للكاتب، ط1، 2006.

15- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الأبياتي، عالم الكتب، الأردن، د ط، 2010.

16- الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم نظرية، عالم الكتاب الحديث للنشر، الجزائر، ط1، 2011.

17- باديس يوسف فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

18- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية والنشر، تونس، ط1، 2005.

19- جابر عصفور، أفاق العصر، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، 1997.

20- جويدة حماش، بناء الشخصية في رواية عبدو والجماجم والجمل لمصطفى فاسي، منشورات الأوراس، الجزائر، د ط، 2007.

21- جويدة حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

22- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (فضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

23- حسين علام، العجائبي في الأدب، من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط$_1$، 2010.

24- حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية (لطاهر وطار) مقارنة سوسيو ثقافية، دار المغرب للنشر والتوزيع، دط، د ت.

25- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

26- رزان محمد إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية المعاصرة، دار الشروق للنشر وتوزيع، عمان، الأردن، ط$_1$، 2008.

27- رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، د ط، 2001.

28- زايد عبد الصمد، مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، د ت.

29- سعيد بن كراد، السرد وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، المغرب، 2008، ص.148

30- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1979.

31- سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية، والدار التونسية للكاتب، د ط، د ت.

32- سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة المقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1984.

33- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1994.

34- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.

35- صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

36- طلال حرب، أولية النص، نظرية النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1992.

37- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الروائي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008.

38- عبد اللطيف السيد الحديدي، الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1996.

39- عبد الله عامر الهمالي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط$_2$، 2003.

40- عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د ط، 1992.

41- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.

42- عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

43- عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا وأنواعا وقضايا وإعلام)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1995.

44- عمر عاشور ، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

45- عمر عيلان، الأيدولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري، ط1، 2001.

46- فيصل غازي النعيمي، جماليات البناء الروائي عند غادة السمان-دراسة في الزمن السردي-، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، 2014.

47- لينا عوض، تجربة طاهر وطار الروائية بين الإديولوجيا وجماليات الرواية، أمانة عمان الكبرى، عمان، د ط، 2004.

48- محمد بشرى ياسين، دراسة في الخطاب الروائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2011.

49- محمد بوعزة، تحليل النص السردي -تقنيات ومفاهيم- منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

50- محمد شاهين، آفات الرواية (البنية والمؤثرات)، منشوراتاتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001.

51- محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2012.

52- مرتاض (عبد المالك)، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سينمائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1995.

53- مرشد أحمد وآخرون، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

54- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2004.

55- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي يا كثير ونجيب الكيلاني – دراسة موضوعية وفنية– دار العلم والإيمان، ط1، 2009.

56- نبيل حمدي الشاهد، العجائبي في السرد العربي القديم، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

57- نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي، دار الريحانة للكاتب، القبة، الجزائر، د ط، د ت.

58- ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط1، 1986.

رابعا- الكتب المترجمة

59- جوزيف إكسنير، شعرية الفضاء الروائي، ترجمة: لحسن احمامة إفريقيا، شرق المغرب، د ط، د ت.

60- جيرار جنيت ، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وأخرون، منشورات الاختلاف، لبنان، ط3، 2003.

61- روجر ألان، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، دط، 1997.

62- غاستون باشلار ، جماليات المكان، تر: غالب ملسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1987.

63- ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطنيوس، مكتبة الفكر الجامعي عويدات لبنان+باريس، ط2، 1982.

خامسا- الرسائل الجامعية

64- بلقاسم سلطان، سامية حميدي، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، المطبعة الجماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، د ط، 2008.

65- عبد الرحمن محمد محمود، بناء الرواية عند حسن مطلك (دراسة دلالية)، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، العراق، د ط، 2012.

66- لامية بوداود، تحليل خطاب المبنى الروائي في الجزائر رواية (أوشام بربرية) لجميلة زنير أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في الأدب الحديث، إشراف: يوسف غليسي، أدب ولغة عربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2012.

سادسا- الدوريات والمجلات

67- الطاهر الروينية، الفضاء الروائي في الجازية والدراويش لعبد الحميد بن هدوقة في المبني والمعنى، مجلة المساءلة، اتحاد الكاتب الجزائريين، الجزائر، ع1، 1991.

68- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، ع13، جوان 2000.

69- صبيحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة علم الفكر، ج23، الكويت، 1994.

70- عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، ع2، 1993، مصر.

71- مجلة دراسات أدبية وإنسانية وفكرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد1، 2004.

72- محمد سليمان التويغلي، المكان الروائي، مجلة الملك سعود، المجلة5، العدد2.

73- ياسر عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، ع1.

سابعا- الكتب الأجنبية

74- Jacques Fontani, Sémiotique Et Littérature (Essais De Méthode), Edition Puf, France, 1999.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل (مصطلحات ومفاهيم)	
الخطاب	06
الحكاية	09
الرواية	11
نشأة الرواية الجزائرية	12
الفصل الأول: الأبعاد والشخصيات في رواية "قبل الحب بقليل"	
أولا: الأبعاد	16
– البعد التاريخي	16
–البعد النفسي	21
– البعد الاجتماعي	27
–البعد الاقتصادي والسياسي	33
ثانيا: الشخصيات	36
– مفهوم الشخصية	37
– تصنيف الشخصية	39
أ– الشخصيات الرئيسية	40
ب– الشخصيات الثانوية	46
الفصل الثاني: بنية الزمان والمكان في رواية "قبل الحب بقليل"	
1– بنية الزمن	56
2– بنية المكان	88
خاتمة	120
ملاحق	124
المصادر والمراجع	130

ملخص

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ"خطاب الحكاية في رواية قبل الحب بقليل" إلى رصد معالم المنهج البنيوي من خلال دراسته دراسة داخلية للنص، والبحث في بنياته من جهة، ومن جهة أخرى تسعى لتطبيق هذا المنهج على الرواية، وقد اخترت الكاتب **أمين الزاوي** كنموذج للدراسة، كونه الأنسب ممن مثل هذه الدراسة، ومن الأدباء الذين طبقوا هذا المنهج في أعمالهم الروائية العربية المعاصرة.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وكان الحديث في مجمل هذه الرواية حول الأبعاد والشخصيات ثم بنية الزمن والمكان. وانطلاقا من هذا التصور تبين أن الروائي صور لنا واقع الشعب الجزائري بعد الاستقلال، مع رصد مختلف الأبعاد والإيديولوجيات التي أراد الكاتب إبرازها في عمله هذا.

Résumé :

Cette étude , intitulée ‘’ Histoire de discours dans un roman avant l’amour un peu ‘’ , vise à analyser les caractéristiques de l’aproche structurelle à travers l’étude de l’étude du texte en dahlia et la recherche dans le batiment ,d’une part, et d’autre part à appliquer cette approche au roman,en choisissant l’auteur amine zaoui .comme modèle d’étude, étant le plus approrié d’une telle étude , et de ceux qui ont appliqué cette approche dans leur fiction contemporaine.

L’étude était divisée en une introduction ,une introduction, deux chapitres et une conclusion. la discussion dans ce roman portait sur les dimensions et les personnalités, puis sur la strécture du temps et du lieu sur la base de cette perception , le romancier nous montre la réalité du peuple algerien après l’indépendance ,tout en surveillant les différentes dimensions et idéologies que l’écrivain q voulu mettre en valeur dans son travail.